المساواة بين الجنسين تبدأ من الأسرة قبل الحكومات

ص16

حياة الرايس

أنا امرأة أحمل قضايا عصري ومجتمعي ولا أعرف الحياد

ص12

شيوخ القبائل الصحراوية يتشبثون بالوحدة الترابية للمغرب

ص4

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الإثنين 2025/06/23

27 ذو الحجة 1446

السنة 48 العدد 13523

Monday 23/06/2025

48th Year, Issue 13523

الحسابات الإقليمية تدفع إيران إلى رد مدروس لحفظ ماء الوجه

استنفار دبلوماسي خليجي لمنع اتساع رقعة الحرب

طهران - يستمر المسؤولون الإيرانيون في إطلاق التصريحات القوية التي توحي بتوسيع دائرة الرد خاصة مع الضربة الأميركية لمواقع نووية في البلاد. لكنّ مراقبين يرون أن طهران، التي تكتفي إلى حد الآن باستهداف مواقع عامة في إسرائيل، لن تغامر بتوسيع دائرة الرد لتشمل تمركز القوات الأميركية في الخليج لأن خطوة مثل هذه ستقود إلى عزلة إيران في محيطها.

يأتي هذا بينما يتحرك الخليجيون على أكثر من واجهة في ما يشبه حالة الاستنفار الدبلوماسي لامتصاص حالة التوتر في المنطقة وحث الأميركيين على ضبط النفس وإقناع الإيرانيين بأن فرص التفاوض لم تستنفد بعد.

وصدرت تصريحات قوية من مسؤولين عسكريين مؤثرين مثل الجنرال محسن رضائي، القائد الأسبق للحرس الثوري الإيراني وعضو مجمع تشخيص مصلحة النظام في إيران، الذي حذر قبل ساعات من الهجوم من أنه إذا دخل الرئيس الأميركي دونالد الحرب، فستضرب إيران القواعد الأميركية، وتفجر ألغاما بحرية في الخليج العربي، إضافة إلى إغلاق مضيق هرمز. وقال "لم نستخدم ورقة النفط، ولم نستخدم ورقة مضيق هرمز، ولم نستخدم حلفاءنا، ولم نستخدم تكنولوجيا الصواريخ الحديثة بعد".

> استهداف القواعد الأميركية في المنطقة يعني آليا استعداء دول الخليج ودفعها إلى أن تكون في صف واشنطن

لكن التهديدات ما قبل الهجوم ليست هي نفسها بعد الهجوم، ففيما تحدث المسؤولون عن رد غير محدود، يرى خبراء عسكريون ومحللون سياسيون أن إيران إذا اختارت التصعيد ونفذت هجمات على قواعد في الخليج، فهذا يعني فتح حرب غير متكافئة مع الأميركيين، وإعطاء الفرصة التي يبحث عنها ترامب لضرب إيران وتفكيك عناصر قوتها عسكريا ونوويا، وبمنطق موازين القوى فستخرج طهران خاسرة.

كما أن قرارا باستهداف القواعد الأميركية في المنطقة يعني آليا استعداء دول الخليج ودفعها إلى أن تكون في صف الولايات المتحدة، وسيكون لمثل هذا الخيار تداعيات مستقبلية كبيرة بشأن عزلة إيران الإقليمية.

أمّا إذا اختارت التراجع وقبول وقف إطلاق النار، فستضعف بشدة، مع تعطيل برنامجها النووي، وتقليص قوتها العسكرية، وضعف قدرتها على التفاوض لتخفيف العقوبات القاسية التي تُنهكها بالفعل. كما ستتضرر صورة إيران الراسخة كلاعب إقليمي قوي ومؤثر وتفقد مصداقيتها عن أذرعها وأنصار "محور المقاومة".

ويرى الخبير في شؤون الشرق الأوسط أندرياس كريغ أن إيران ستسعى إلى "ردّ مدروس – واسع النطاق بما يكفي ليُسمع، لكنه محسوب لتجنب التصعيد".

وأورد المحلل الأمني مايكل هورفيتز أن خيارات طهران قد تشمل استهداف أصول أميركية، أو إغلاق مضيق هرمز، الشريان الأساسي لتجارة النفط العالمية، أو حتى مهاجمة منشآت نفطية في الخليج الذي يستضيف قواعد عسكرية أميركية عدة.

لكن بحسب هورفيتز، فإن "أيّا من هذه الخيارات لا يحقق مكاسب فعلية"، معتبرا عبر منصة إكس أن الرد الإيراني قد يكون "أقرب إلى حفظ ماء الوجه" وأن "المخاطر، من جهة أخرى، كبيرة".

وتحدّث عن سيناريو أكثر ترجيحا يتمثل في رد رمزي ضد الولايات المتحدة، يتبعه تصعيد ضد إسرائيل، قبل الدخول في مفاوضات لاحقا.

وفي مسعى لمنع توسع دائرة الحرب إلى دول الخليج جرت اتصالات على نطاق واسع بين قادة دول الخليج، حيث أجرى الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الإمارات اتصالات هاتفية مع الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت والشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر والأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد السعودي لبحث مستجدات الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط وتداعياتها الخطيرة.

وقالت وكالة أنباء الإمارات (وام)" تأتي الاتصالات في إطار المشاورات المكثفة التي يجريها رئيس الإمارات بهدف تهدئة الأوضاع وخفض التصعيد بما يسهم في استعادة الأمن والاستقرار في المنطقة".

وأعربت عن "قلقها البالغ"، مطالبة "بضرورة الوقف الفوري للتصعيد لتجنّب التداعيات الخطيرة وانزلاق المنطقة إلى مستويات جديدة من عدم الاستقرار".

وأفاد مصدران مطلعان لرويترز الأحد بأن السعودية في حالة تأهب أمني قصوى بعد الضربات الأميركية، بينما حثت البحرين قائدي السيارات على تجنب الطرق الرئيسية، وأقامت الكويت ملاجئ في مجمع وزاري.

وقال حسن الحسن، الباحث في سياسات الشرق الأوسط بالمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية "بما أن الحرب لم تُحتو خلال الأعمال القتالية المباشرة بين إسرائيل وإيران حتى الآن، فإن التدخل الأميركي المباشر يمثل علامة فارقة تهدد بجر دول الخليج، ولا سيما البحرين والكويت وقطر، التي تستضيف منشآت عسكرية أميركية كبيرة، إلى الصراع".

وأشار إلى أن خطر اندلاع صراع مفتوح بين الولايات المتحدة وإيران قد يغرق المنطقة في صراع مدمر وربما طويل الأمد.

وقالت وزارة الداخلية البحرينية في منشور على إكس "في ضوء التطورات الأخيرة بالموقف الأمني الإقليمي، نهيب بالمواطنين والمقيمين أن يكون إشغال الطرق الرئيسية عند الضرورة، حفاظا على السلامة العامة، وذلك من أجل إفساح المجال لاستخدام الطرق من قبل الأجهزة المعنية".

وفي السياق ذاته ترأس الشيخ أحمد عبدالله الصباح رئيس مجلس الوزراء الكويتي اجتماعا لمجلس الدفاع الأعلى لمناقشة التطورات الإقليمية، وقرر المجلس أن يكون في حالة انعقاد دائم لمتابعة آخر التطورات بالمنطقة.

وقال عبدالعزيز العنجري المؤسس والرئيس التنفيذي لمركز ريكونسنس للبحوث والدراسات، ومقره الكويت، إن التصعيد الأخير نقل الخليج من موقع المتابع إلى موقع المتأثر المباشر.

أي مستقبل دون خامنئي

الحكومة المصرية تسير عكس التيار بمواصلة استكمال مشاريعها الكبرى

أحمد حافظ

القاهرة - بدت الحكومة المصرية كأنها تسير عكس التيار العام، بعد أن قررت استكمال بعض المشروعات القومية العملاقة، على الرغم من تكليف الرئيس عبدالفتاح السيسي لها، الأحد، باتخاذ الاحتياطات المالية والسلعية في ظل حالة التصعيد التي تشهدها المنطقة وما يمكن أن تحمله الحرب بين إسرائيل وإيران من تداعيات سلبية.

وجاءت تكليفات السيسي خلال اجتماع عقده مع رئيس الحكومة مصطفى مدبولي ووزير المالية أحمد مجوك، وبعد يومين من إعلان الحكومة أنها ستبدأ في المرحلة الثانية من مشروع "حياة كريمة" الرئاسي، وسط مطالبات من قوى معارضة وخبراء في الاقتصاد وفئات شعبية، بضرورة إعادة تحديد الأولويات والتوجه نحو التعامل مع ملفات الغذاء والطاقة وتوفير السلع تحسّبا من انفلات الأمور.

وعقد مدبولي اجتماعا مع جهات منفذة لمشروع تطوير الريف المصري "حياة كريمة"، وأكد أنه لا سبيل سوى الدخول في المرحلة الثانية قريبا، كأحد أبرز المبادرات التنموية الرئاسية التي تستهدف تحسين مستوى معيشة الملايين من المواطنين في الريف، من خلال توفير بنية تحتية وخدمات اجتماعية متكاملة وفرص عمل منتجة.

وكان خبراء يعتقدون أن الحكومة تنوي اتخاذ إجراءات تقشفية كبيرة بسبب تصاعد وتيرة التوترات الإقليمية، وترشيد الإنفاق إلى الحد الأدنى لعدم وصول الأزمة الاقتصادية الداخلية إلى مستوى خطير، لكنّ اجتماعا آخر للحكومة كشف عن استبعاد تلك الخطوة، والتي تتناقض مع توجهات سابقة لها بحتمية التقشف لمواجهة التحديات الخارجية.

وكان مجلس الوزراء قد وافق على تمديد مهلة تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع "حياة كريمة" مما أثار جدلا واسعا، وتردّدت معلومات على أن البلاد تواجه أزمة هيكلية، وإلا ما كانت الحكومة واجهت أزمة استكمال مشروع حيوي، ما يبدو أنها قررت الرد على تلك التلميحات ومخاطرها السياسية بالإعلان عن البدء في المرحلة الثانية.

ويبدو قرار الحكومة باستكمال مشروعات رئاسية ضخمة محاولة لتوجيه رسائل طمأنة للمواطنين، تؤكد أن الدولة تقف على أرضية صلبة، رغم التقلّبات الإقليمية الخطيرة، وأن الحرب الدائرة ولو كانت لها تداعيات سلبية فإن الحكومة لديها الكثير من الأدوات التي تستطيع من خلالها مواجهة المخاطر المستقبلية.

ويشير هذا التوجه إلى أن الحكومة المصرية ترفض الاستسلام للتحديات الراهنة مهما بلغت خطورتها، مقابل التمسّك بالسير في طريق استكمال المشروعات الكبرى كهدف سياسي قبل منافعها الاقتصادية، باعتبار أن التراخي أو الإخفاق أو التجميد المؤقت لتلك المشروعات له نتائج سلبية مرتبطة بترحيل حلول الأزمة المالية.

وتبرّر الحكومة تحركاتها بأن الرئيس السيسي يرفض التحجّج بالتداعيات الإقليمية على بلاده، لتجميد مشروعات كبرى وتوفير أموالها للإنفاق على قطاعات أخرى أساسية، مثل التعليم والصحة والغذاء، وكثيرا ما دافع عن وجهة نظره بأن البلاد القوية لها قوام تنموي معتبر، بحيث تستطيع الصمود أمام أي تقلبات خارجية خطيرة.

> استكمال مشروعات رئاسية ضخمة محاولة لتوجيه رسائل طمأنة للمواطنين، تؤكد أن الدولة تقف على أرضية صلبة

ويصعب فصل التوجه الحكومي نحو التمسك بتنفيذ المرحلة الثانية لمشروع "حياة كريمة"، بالرغم من عدم اكتمال مرحلته الأولى، عن أن الرئيس السيسي هو من أطلق المشروع عام 2019، ومن الصعب على الحكومة أن تلصق اسم رئيس الدولة بمشروع جرى تجميده، لأن التداعيات السياسية ستكون أكثر ضررا، ولذلك لا تمانع في تخصيص مبالغ مالية ضخمة لإنجازه كما ينبغي.

ويهدف المشروع إلى إعادة تطوير وتأهيل القرى والمناطق الريفية على مستوى مصر، وتحسين مستوى المعيشة وجودة الحياة للفئات الأكثر احتياجا مع الارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة للسكان، لتصبح كل قرية بيئة نموذجية من خلال توصيل مياه الشرب وشبكات الكهرباء والاتصالات والغاز وتحديث الطرق والمباني.

ويعد التركيز على تحسين جودة الحياة لعشرات الملايين من سكان الريف، محاولة للتسويق غير المباشر لرؤيتها لحقوق الإنسان التي اعتادت أن تختزلها في الحقوق الخدمية، دون اهتمام كبير بالحقوق السياسية التي تعتقد أنها غير ملائمة لطبيعة التحديات التي تواجهها الدولة المصرية حاليا.

تضييق الخناق على منافذ إمدادات الجيش يغيّر موازين القوى بالسودان

الخرطوم - ضيّقت قوات الدعم السريع الخناق على منافذ إمدادات الجيش السوداني بسيطرتها على مواقع إستراتيجية قرب المثلث الحدودي بين السودان وليبيا ومصر، ما يقطع الطريق على وصول المساعدات العسكرية للقوات المشتركة المتمركزة بالفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور، ويضع المزيد من الضغوط أمام قوات الجيش التي تخوض معارك صعبة في ولاية غرب كردفان.

ومن شأن هذه التطورات أن تقلب موازين القوى العسكرية التي تميل إلى صالح الجيش منذ نجاحه في السيطرة على الخرطوم مؤخرا.

وفرضت قوات الدعم السريع سيطرتها الكاملة على قاعدة "الشفرليت" العسكرية، وتتواجد في موقع إستراتيجي شمالي البلاد، وفي قلب صحراء السودان من الجهة الشمالية الغربية، وعندها تلتقي حدود السودان مع كل من مصر وليبيا، في خطوة تهدف إلى إحكام السيطرة على الممرات الحدودية الصحراوية.

كما سيطرت الدعم السريع على مناطق كرب التوم، العوينات، العطرون، المالحة، وهي مناطق على تخوم الولاية الشمالية التي تستعد لاجتياحها في الأيام المقبلة، ما انعكس على أوضاع الولاية التي تشهد حالة من الذعر والخوف بين المواطنين.

وأنشئت قاعدة "شفرليت" عام 2014 بواسطة عناصر الدعم السريع، وتحولت إلى نقطة ارتكاز أمنية وخدمية مهمّة، وتم حفر آبار مياه ومخيمات طبية، ومنشآت لإغاثة التائهين في الصحراء، ما منحها أهمية في حفظ الأمن الإقليمي على حدود الدول الثلاث، قبل أن تنسحب منها مضطرة وتمكن الجيش من السيطرة عليها.

وتكمل سيطرة الدعم السريع على القاعدة ما حققته في الأيام الماضية من تقدم عسكري في بعض المناطق بشمال وغرب البلاد، وهو ما يجعل الجيش أمام خيارات صعبة بشأن توزيع قواته بين مناطق سيطر عليها ويسعى إلى تحصينها خوفا من حدوث هجمات مرتدة وخسارتها مجددا، أو الدفع بعناصر تشكل إسنادا ودفاعا متقدما عن المناطق التي يسيطر عليها الجيش في كردفان والولاية الشمالية.

وتملك قوات الدعم السريع سيطرة على مناطق حدودية إستراتيجية، بما يشي بأنها تتبع خطة للتواجد في الأطراف وقطع الإمدادات بشكل يسهل إعادة الانتشار في الداخل، بخاصة أن لعناصرها تواجدا في أماكن قرب تشاد وأفريقيا الوسطى وليبيا ومصر، ما يعني أن ما يحدث هو حصار للجيش، والتحضير لشن معارك برية عليه قد تكون صعبة.

أيوب نهر

الصراع المسلح في المثلث الحدودي له بعد دولي

وقال المحلل السياسي السوداني أيوب نهر، إن تفوق الدعم السريع قرب الحدود له دلالات عديدة على المستويين الأمني والاقتصادي، لأن منطقة المثلث الحدودي ذات أهمية كبيرة لوصول الإمدادات إلى شمال دارفور، وتسهل توغل الدعم السريع إلى الولاية الشمالية، لكنها قد تفضي إلى منع وصول المواد الغذائية والوقود للمواطنين.

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أنه مع السيطرة على المثلث الحدودي والمناطق الإستراتيجية المحيطة به، يصبح الطريق ممهدا أمام الدعم السريع للوصول إلى الولاية الشمالية وولاية نهر النيل، ويبقى الطريق واصلا للعودة إلى أم درمان، ولن تجد الإمدادات التي تعتمد عليها القوات المشتركة في شمال دارفور مسارا للوصول، ما يشكل ضغطا ويصّعب عملية فك الحصار، ويمكن الدعم السريع من السيطرة.

وذكر أن الصراع في المثلث الحدودي له بعد دولي، مع وجود مصلحة لدى دول معينة لتهديد الأمن القومي لدول محيطة بالسودان، في مقدمتها مصر وليبيا.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الإثنين 2025/06/23
السنة 48 العدد 13523

لبنان أمام اختبار صعب للنأي بالنفس عن الصراع بين إسرائيل وإيران

انخراط الولايات المتحدة في الحرب يزيد من احتمالية مشاركة حزب الله

لحظة انتظار

تسود حالة من الترقب الممزوجة بالقلق داخل الأوساط الرسمية والشعبية في لبنان، من مآلات المواجهة المفتوحة بين إسرائيل وإيران وانخراط الولايات المتحدة فيها بشكل مباشر.

بيروت - تثير التطورات المتسارعة في الصراع الدائر بين إيران وإسرائيل، ودخول الولايات المتحدة بشكل مباشر على الخط، مخاوف متزايدة لدى القيادة السياسية في لبنان من أمكانية إقدام حزب الله على خطوة "غير محسوبة" تجر البلاد لحرب جديدة لن تكون كسابقاتها.

ومنذ تفجر الأحداث في المنطقة، حرص المسؤولون اللبنانيون على إيصال رسائل لحزب الله من مغبة المغامرة بالانخراط في المواجهة، لكن من غير المرجح أن يلتزم الحزب بذلك في حال أمرته إيران بالتحرك.

وحذر الرئيس اللبناني جوزيف عون، الأحد، من أن التصعيد الأخير للمواجهات بين إيران وإسرائيل "يزيد المخاوف من اتساع رقعة التوتر" في المنطقة.

جاء ذلك في بيان نشرته الرئاسة اللبنانية عقب شن الولايات المتحدة هجوما استهدف ثلاث مواقع نووية في إيران، هي منشآت فوردو ونطنز وأصفهان.

وقال البيان إن "التصعيد الأخير للمواجهات الإسرائيلية - الإيرانية والتطورات المتسارعة التي ترافقها ولاسيما قصف المنشآت النووية الإيرانية، من شأنه أن يرفع منسوب الخوف من اتساع رقعة التوتر على نحو يهدد الأمن والاستقرار في أكثر من منطقة ودولة."

وطالب بـ"ضبط النفس وإطلاق مفاوضات بناءة وجدية لإعادة الاستقرار إلى دول المنطقة وتفادي المزيد من القتل والدمار لاسيما أن هذا التصعيد يمكن أن يستمر طويلا."

وناشد عون، وفق البيان، "قادة الدول القادرة على التدخل لوضع حد لما يجري قبل فوات الأوان."

وتابع البيان "لبنان، قيادة وأحزاباً وشعباً، مدرك اليوم، أكثر من أي وقت مضى، أنه دفع غالياً ثمن الحروب التي نشبت على أرضه وفي المنطقة وهو غير راغب في دفع المزيد ولا مصلحة وطنية في ذلك، لاسيما أن كلفة هذه الحروب كانت وستكون أكبر من قدرته على الاحتمال."

ولم يطو لبنان بعد صفحة المواجهة الأخيرة بين حزب الله وإسرائيل التي اندلعت في الثامن من أكتوبر 2023، وتحولت إلى حرب واسعة في 23 سبتمبر 2024، مخلفة أكثر من 4 آلاف قتيل ونحو 17 ألف جريح ودمار واسع.

ورغم سريان اتفاق لوقف إطلاق النار بين إسرائيل وحزب الله في 27 نوفمبر 2024، إلا أن إسرائيل ارتكبت آلاف الخروقات له، خلّفت ما لا يقل عن 216 قتيلا و508 جرحى.

وينقسم الموقف اللبناني بين تصريحات رسمية تتمسك بعدم التورط في حرب إسرائيل على إيران والتزام الحياد، وخطاب عسكري يفتح الباب أمام احتمال اندلاع مواجهة جديدة.

ومنذ 13 يونيو، تشن إسرائيل هجوما على إيران استهدف منشآت نووية وقواعد صاروخية وقادة عسكريين وعلماء نوويين، وردت طهران بإطلاق صواريخ باليستية وطائرات مسيرة باتجاه العمق الإسرائيلي، في أكبر مواجهة مباشرة بين الجانبين.

وقال الصحافي اللبناني طوني عيسى، إن بلاده تعيش حالة من الترقب إزاء تطور الهجوم الإسرائيلي على طهران. وتابع "حتى الآن لم تظهر النتائج أو الترددات المحتملة على المنطقة ككل وعلى لبنان، لذلك يبقى هناك مجال للانتظار لأي سيناريوهات سوف يقبل عليها الوضع العسكري والوضع السياسي بين إيران وإسرائيل وبين إيران والولايات المتحدة والغرب إذا دخلت قوات أخرى في مرحلة لاحقة."

توفيق شومان

نعيش حالة ترقب ممتزجة بمسار الحرب ونتائجها

واتفق مع عيسى، المحلل السياسي اللبناني توفيق شومان، الذي قال إن البلاد تعيش "حالة ترقب ممتزجة بمسار الحرب ونتائجها،" لافتا إلى وجود مخاوف من توسيع الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان، خصوصا أن تل أبيب لم تلتزم بوقف إطلاق النار المعلن في 27 نوفمبر الماضي.

أما الصحفي والمحلل السياسي قاسم قاسم، فقال إن الحرب الإسرائيلية على إيران انعكست سلبا على القطاع الاقتصادي بلبنان، إذ أثرت على الموسم السياحي الذي كان ينتظره البلاد في هذا الصيف.

وعلى غرار الدول المحيطة، تأثرت حركة الملاحة الجوية في بيروت بسبب الصواريخ الإيرانية حيث ألغت العديد من شركات الطيران رحلاتها الجوية من وإلى مطار بيروت، كما أُعيدت جدولة مواعيد رحلات أخرى لأسباب أمنية.

كما ألقى التصعيد بظلاله السلبية على الجانب الاجتماعي في لبنان، حيث تسيطر "حالة من الخوف" على اللبنانيين وسط احتمال دخول بلادهم في حرب جديدة ضد إسرائيل، وفق قاسم.

في لبنان، تتباين المواقف إزاء الانحياز إلى إيران من عدمه، حيث يؤكد الموقف الرسمي على سياسة "النأي بالنفس،" إلا أن حزب الله أعلن انحيازه لطهران.

وقال عيسى إن "حزب الله حتى الآن اعترف بأن للدولة اللبنانية قرار الحرب والسلم،" لكن من المجهول معرفة إذا كان الحزب "سيعيد النظر في هذا المسألة."

وأشار إلى أن "القرار في لبنان حتى الأمس القريب (قبل المواجهة مع إسرائيل) لم يكن في يد الحكومة اللبنانية، بل كان حزب الله هو الذي يقرر في هذه المسألة."

وأكد على أن مهمة حماية لبنان هي "مسؤولية الدولة"، معبرا عن اعتقاده أنه في حال تم "حسم المعركة في الإقليم وتبين أن الحلف الذي ينتمي إليه حزب الله (إيران) والذي يقاتل تحت غطائه انتهى دوره، فهذا قد يؤدي إلى انتهاء دور الجماعة عاجلا أو آجلا،" وفق قوله.

من جانبه، قال شومان إن "سياسة إبعاد لبنان عن تداعيات الحرب مسألة متفق عليها بين القوى السياسية اللبنانية، فالخشية ليست من دخول لبنان الحرب، بل من إعلان إسرائيل الحرب على البلاد، وهنا مكمن الخطر."

بدوره، اعتبر قاسم أن ما يجري في المنطقة "أكبر من لبنان، فما يحدث هو إعادة ترسيم الشرق الأوسط."

وتابع "حاليا ما يجري في إيران هدفه إسقاط النظام الإسلامي، وحدث مثل هذا ستكون له ارتدادات في كل المنطقة وليس لبنان حصرا."

وعبر عن اعتقاده بضرورة مساهمة لبنان في حملات دبلوماسية من أجل "إقناع القوى الغربية للضغط على إسرائيل لوقف الحرب،" وللتحذير من مخاطر انزلاق المنطقة لحرب أوسع.

واعتبر قاسم أن دخول الولايات المتحدة يزيد من احتمالية مشاركة الحزب في الحرب وذلك لارتباطه "العقائدي والديني" مع إيران.

وقال قاسم "حزب الله لا يزال يملك القدرة العسكرية للانخراط في الحرب، كما يملك الحافز للمشاركة خاصة إذا تعرض النظام الإسلامي في إيران لتهديد وجودي."

وأشار إلى أن حزب الله في الوقت الحالي يلتزم بقرار لبنان الرسمي وهو إعطاء الدولة فرصتها للحل الدبلوماسي، في ما يتعلق باحتلال إسرائيل لمناطق في جنوب لبنان.

لكنه استبعد بقاء الأمر على حاله في حال تعرض النظام الإيراني لخطر الزوال، حيث اعتقد أن الحزب "لن يلتزم بقرار لبنان الرسمي."

وفي آخر تصريح لأمين عام "حزب الله" نعيم قاسم، قال إننا "لسنا على الحياد في حزب الله بين حقوق إيران المشروعة واستقلالها وبين باطل أميركا وعدوانها، ونتصرف بما نراه مناسبا في مواجهة العدوان الإسرائيلي الأميركي على إيران."

القوى السياسية السودانية تنتقد المواقف «العدائية» لرئيس الوزراء المكلف

بورتسودان (السودان) - تنظر القوى السياسية السودانية إلى المواقف المعلنة حتى الآن لرئيس الوزراء المكلف كامل إدريس، على أنها مواقف "عدائية" تجاه الأحزاب، وتحمل بين طياتها إشارات سلبية بأن المكونات الحزبية هي السبب الرئيسي في حالة التشرذم التي أصابت النسيج المجتمعي في البلاد، وهو بذلك يبرئ المكون العسكري من الاتهامات الموجهة إليه حيال ما آلت إليه الأوضاع في البلاد.

وقال إدريس في خطاب له الأسبوع الماضي موجه للشعب السوداني إنه يعمل على تشكيل فريق وزاري من "التكنوقراط"، وكرر رئيس الوزراء مرارا بأن الحكومة الجديدة ستكون خالية من أي انتماء حزبي، معتبرا أن المرحلة الحالية لا تحتمل مشاركة القوى الحزبية.

وأغلق إدريس بذلك الباب أمام أي حوار مع القوى السياسية، ولاسيما المنتمية إلى القوى الرافضة للحرب.

ووجه عضو المكتب القيادي في التحالف المدني لقوى الثورة "صمود" عمر الدقير انتقادات حادة لتصريحات رئيس الوزراء بشأن تشكيل الحكومة المرتقبة، معتبرا أن طرحه "لا يعكس حجم الواقع السوداني المأزوم."

وقال الدقير في مقال إن "خطاب رئيس الوزراء المُعيّن وكأنه كُتب ليُناسب دولةً أخرى أو لحظةً قادمة، لا السودان في هذه اللحظة التاريخية الرّاعفة.. فالخطاب يقدم تصورا لحكومة تكنوقراط تعمل في ظروف دولة مستقرة، تمتلك مؤسسات فاعلة، وبيئة آمنة، وتحظى فيها الحكومة بشرعية غير مُختلَف عليها وسيطرة كاملة على أراضيها مع حرية حركتها فيها."

ولفت الدقير إلى أن قول رئيس الوزراء عن الاعتماد على التكنوقراط و"الابتعاد عن المحاصصة الحزبية" يصوّر العمل السياسي كجريمة مستترة، وهو ما وصفه بأنه تناقض جوهري مع أسس الحكم المدني والديمقراطي.

واعتبر القيادي في التحالف المدني أن مشاركة الحركات المسلحة في الحكومة المنتظرة تتنافى مع مبدأ الابتعاد عن المحاصصة، موضحا أن هذه الحركات تُمثّل كيانات ذات طابع سياسي واضح، شأنها في ذلك شأن الأحزاب التقليدية.

وأشار الدقير إلى أن الخطاب السياسي لرئيس الوزراء "مفارق للواقع السوداني"، لافتا إلى أن حديث إدريس "يتجاهل حقيقة الانهيار الاقتصادي، وتفاقم أوضاع النازحين واللاجئين، ومأساة الحرب المستمرة في البلاد".

ومضى نحو شهر على أداء رئيس الوزراء السوداني المكلف اليمين الدستوري لكنه لم ينجح حتى الآن في تشكيل الحكومة الجديدة، وسط خلافات بين الفصائل والحركات المسلحة الموالية للجيش حول الحصص الوزارية.

عمر الدقير

الخطاب السياسي لرئيس الوزراء مفارق للواقع السوداني

وللتغطية على التعقيدات التي تواجهه، حرص إدريس في خطابه الأخير على التسويق إلى أنه من يملك زمام قرار التشكيل، وأنه لن يكرر نهج المحاصصة، ليقع لاحقا في تناقض واضح من خلال حديثه عن التزامه باتفاق جوبا للسلام، وهو ما يعني الحفاظ على حصة للحركات المسلحة في داخل الحكومة.

وقال إدريس خلال اجتماع الأحد مع الحركات المسلحة الممثلة في اتفاق جوبا، إنه حريص على الوفاء بالعهود وبالمواثيق، والتشاور والتراضي والحكمة، إضافة إلى الالتزام باتفاق جوبا للسلام.

وخصص اتفاق سلام جوبا 25 في المئة من مقاعد مجلس الوزراء لصالح الحركات المسلحة، بينما تختلف أطراف الاتفاق حول تفسير المادة 8.3 التي تنص على "أن تحتفظ الأطراف الموقعة على هذا الاتفاق بمواقعها التي حصلت عليها بموجب هذا الاتفاق إلى نهاية الفترة الانتقالية وتكون هي المعنية بتوفير البديل إذا شغر الموقع وفقا لشروط فقدان العضوية في الموقع المعني".

وأبدت الحركات الموقعة على اتفاق جوبا والتي انخرطت في الحرب إلى جانب الجيش رفضها المساس بحصتها من المناصب الحكومية، وذهبت حد التلويح بالانسحاب من اتفاق السلام.

وحذر معتصم أحمد صالح، الأمين السياسي لحركة العدل والمساواة، في مقال له الأسبوع الماضي من حملة منسقة ضد اتفاق جوبا لسلام السودان، مسار دارفور تحديدا، بعد تعيين كامل إدريس رئيسا للوزراء.

وقال إن الحملة تعكس فهما ضيقا لاتفاق جوبا، وتعبّر عن نزعة إقصائية تجاه قوى الهامش، خصوصا أهل دارفور. وأكد أن اتفاق السلام ليس "محاصصة إثنية"، بل هو اتفاق جاء ثمرة نضال طويل من أجل العدالة والمساواة، وقد تضمّن آليات قانونية واضحة لتوزيع السلطة والثروة، أقرّتها الدولة ذاتها والمجتمع الدولي.

واعتبر معتصم أحمد صالح أن محاولة تصوير تمسك أطراف السلام باستحقاقاتها الوزارية وفقا لمنصوص الاتفاق على أنه ابتزاز سياسي، تنطوي على قراءة مغلوطة ومتحيزة، هدفها ترهيب هذه الأطراف والنيل من مشروعها، لتكريس هيمنة النخب المركزية على مفاصل الدولة، وحرمان قوى الهامش من الشراكة العادلة في صنع القرار.

إدارة مطار القامشلي الدولي تثير خلافا بين الأكراد ودمشق

القامشلي (سوريا) - أثار قرار الإدارة الذاتية في شمال شرق سوريا إحداث إدارة عامة تابعة لها لمطار القامشلي الدولي، غضب دمشق، ما يبدد بذلك الأجواء الإيجابية التي طبعت التحضيرات لمفاوضات مفصلة بين الجانبين.

ويأتي القرار في وقت تداولت فيه مواقع إخبارية أنباء عن اعتزام روسيا نقل قاعدة حميميم إلى مطار القامشلي الواقع في أقصى شمال شرق سوريا، وسط اعتقاد بأن مثل هذه التسريبات قد تكون رسائل روسية أو كردية للضغط على دمشق.

وبحسب وثيقة صدرت عن "المجلس التنفيذي في الإدارة الذاتية الديمقراطية لإقليم شمال وشرق سوريا"، فإن قرار استحداث "الإدارة العامة لمطار القامشلي"، أتى بناء على "مقتضيات المصلحة العامة"، وستتبع إدارته إلى "المجلس التنفيذي في الإدارة الذاتية إداريا وماليا".

وفي رد على القرار، أعلنت "الهيئة العامة للطيران المدني السوري"، عن إغلاق مطار القامشلي الدولي حاليا لأسباب تشغيلية، و"يُعد هذا الإغلاق نافذا وملزما لجميع شركات الطيران والجهات المعنية محليا ودوليا".

وأكدت الهيئة في بيان لها أنها "الجهة الوحيدة المخولة قانونيا بإدارة وتشغيل المطارات في الجمهورية العربية السورية، وتنظيم الحركة الجوية ضمن الأجواء السورية، بما في ذلك إصدار أو تعديل أي إعلانات ملاحية". وشددت على أن "المطار مغلق أمام الحركة الجوية مهما كانت"، وأن "قرار تشغيله أو استخدامه يصدر حصرا عن الهيئة العامة للطيران المدني السوري"، محذّرة من أن "أي محاولة لاستخدامه دون تنسيق وموافقة رسمية تُعد خرقا واضحا للقوانين والأنظمة الدولية".

ويرى محللون أن القرار الصادر عن الإدارة الذاتية هو تثبيت لواقع سيطرة الأكراد على المطار، لافتين إلى أن الخطوة تتناقض وروح الاتفاق المبرم في العاشر من مارس الماضي بين قوات سوريا الديمقراطية، الذراع العسكرية للإدارة الذاتية، والرئيس أحمد الشرع، والذي ينص في أحد بنوده على دمج المؤسسات العسكرية والإدارية في المنطقة بالدولة السورية.

ويقول المحللون إن الخطوة لم تكن متوقعة خصوصا وأنها تأتي في وقت يجري فيه الاستعداد لمفاوضات بين لجان ممثلة عن الأكراد ودمشق لمناقشة تفاصيل الاتفاق.

ويشير المراقبون إلى أن القرار لن يكون له أثر عملي، حيث إنه من غير الممكن استخدام المطار بدون موافقة السلطات السورية، لكنه يحمل أبعادا سياسية، لعل أهمها أن الأكراد لن يقبلوا بحل الإدارة الذاتية قبل الاتفاق على نظام لامركزي في سوريا، أو أقله الاتفاق على وضع خاص بهم في المنطقة.

> **الخطوة تتناقض وروح الاتفاق المبرم في العاشر من مارس بين قوات سوريا الديمقراطية والرئيس أحمد الشرع**

وكانت الإدارة الذاتية قامت في السابع عشر من مايو الماضي بصيانة مداخل مطار القامشلي، ووضعت لوحات على صالة القادمين والمغادرين مكتوبة بأربع لغات، وهي: العربية والكردية والإنجليزية والسريانية.

تثبيت للسيطرة الكردية

العرب
الإثنين 2025/06/23
السنة 48 العدد 13523

استعداد حوثي للتضحية بالتهدئة مع الولايات المتحدة في سبيل تخفيف الضغط عن إيران

الجماعة باتت الذراع الأنشط بعد عجز حزب الله والميليشيات العراقية عن تقديم شيء مفيد لطهران

تظهر التهديدات الموجّهة من قبل جماعة الحوثي لكل من الولايات المتحدة وإسرائيل أن اليمن يظل الساحة المفضّلة لإيران لتصفية حساباتها مع أعدائها لمعرفتها بمدى خطورة موقعه الجغرافي وحساسية المنطقة المحيطة به، فيما تظل الجماعة نفسها الذراع الإيرانية الأنشط والأقدر على الصمود قياسا بباقي الأذرع في العراق ولبنان والمقيدة بحسابات أمنية وسياسية ومصالح اقتصادية متداخلة.

صنعاء - أظهرت جماعة الحوثي استعدادها للتضحية بالتهدئة مع الولايات المتّحدة وتصعيد المواجهة مع إسرائيل، وذلك في نطاق قيامها بالردّ نيابة عن إيران على الضربات التي تعرّضت لها على يد الدولتين، لتكون الجماعة بذلك الذراع الإيرانية الأنشط والأكثر تعويلا عليها من قبل طهران لمشاغلة أعدائها وتخفيف عبء الصراع عنها قياسا بحزب الله اللبناني المتضرّر كثيرا من الضربات الشديدة التي تلقاها من الدولة العبرية، وبالفصائل الشيعية العراقية المسلحة المقيدة بسياسة النأي بالنفس التي تحاول الحكومة العراقية تطبيقها وأيضا بمخاوف تلك الفصائل من ردود أميركية – إسرائيلية مدمّرة لها، وكذلك بمصالح تشترك فيها الفصائل نفسها مع حليفتها إيران متمثلة في الحفاظ على العراق متنفسا اقتصاديا لها ومهربا من العقوبات الأميركية ومصدرا للعملة الصعبة لاسيما عملة الدولار التي تتولى قوى عراقية تسريب مبالغ كبيرة منها إلى الجمهورية الإسلامية باستخدام طرق وأساليب ملتوية ومعقّدة.

> أي عودة أميركية - إسرائيلية لضرب الحوثيين ستكون مختلفة وقد يكون هدفها تحييد الجماعة بالكامل وإنهاء دورها كوكيل لإيران

وعلى إثر انضمام الولايات المتحدة إلى حليفتها إسرائيل في ضرب المنشآت النووية الإيرانية وجّه الحوثيون تهديدات صريحة لواشنطن وتل أبيب غير مبالين بالخطر الكبير الذي تواجهه الجماعة ومن ورائها اليمن ككل في حال كسرت إدارة الرئيس دونالد ترامب التهدئة التي أعلنتها معها أوائل شهر مايو الماضي وأمرت القوات الأميركية باستئناف ضرباتها لمواقع ومنشآت يستخدمها الحوثيون بالتوازي هذه المرّة مع ضربات محتملة من قبل إسرائيل التي لم تفرّق خلال ضربات سابقة بين منشآت عسكرية ومرافق مدنية مثل موانئ غرب اليمن ومطار صنعاء الدولي.

وينطوي الزج باليمن في مثل ذلك الصراع المدمّر وغير المتكافئ على مصلحة لإيران تستحقّ "التضحية" به، ذلك أنّ موقعه الجغرافي يجعل منه ورقة ضغط فعّالة على بلدان المنطقة، وخصوصا بلدان الخليج، المهتمة كثيرا بالاستقرار والتي تجتمع لديها مروحة واسعة من المصالح الاقتصادية الدولية لاسيما في مجال الطاقة.

كما أنّ مضيق باب المندب الحيوي ومن ورائه البحر الأحمر يمكن أن يستخدما بالتوازي مع مضيق هرمز في خنق الملاحة البحرية والتجارة الدولية في المنطقة في حال لجأت إيران بالفعل إلى تنفيذ تهديداتها بغلق المضيق الأخير.

ومنذ اندلاع الحرب بين إسرائيل وحركة حماس الفلسطينية في السابع من أكتوبر 2023 لجأ الحوثيون بالفعل، ومن خلفهم إيران، إلى استخدام الملاحة البحرية والتضييق على التجارة الدولية الناشطة بباب المندب والبحر الأحمر ورقة ضغط من خلال استهداف الجماعة للسفن بدعوى مساندة الفلسطينيين ونصرتهم، الأمر الذي مثّل الدافع الرئيسي لبدء القوات الأميركية بتوجيه ضربات لهم استمرت من مارس الماضي حتى أوائل شهر مايو عندما أعلن ترامب عن وقفها فجأة.

وتوعدت جماعة الحوثي، الأحد، بأنها ستقوم بـ"الرد المناسب" على الهجوم الأميركي الذي استهدف ثلاثة مواقع نووية إيرانية. وجاء ذلك في بيان صادر عن الحكومة التابعة للحوثيين وغير المعترف بها دوليا، نشرته وكالة سبأ بنسختها الناطقة باسم الجماعة.

وأدان البيان ما سماه "العدوان الأميركي" على إيران، واصفا إياه بـ"الهمجي" وأنّه بمثابة "إعلان حرب على الشعب الإيراني."

وشدد الحوثيون وفق البيان على "الوقوف الكامل مع الشعب الإيراني،" وتوعدوا بـ"الرد المناسب على هذا العدوان، بما يحفظ كرامة إيران وسيادتها."

وفجر الأحد انضمّت الولايات المتحدة إلى الحرب الإسرائيلية ضد إيران بإعلان الرئيس دونالد ترامب تنفيذ هجوم "ناجح للغاية" استهدف ثلاثة مواقع نووية في إيران، هي منشآت فوردو ونطنز وأصفهان.

وقال ترامب في منشور على منصة "تروث سوشيال" إن الطائرات الأميركية "أسقطت حمولة كاملة من القنابل" على موقع فوردو ونطنز وأصفهان قبل مغادرتها المجال الجوي الإيراني بسلام. وفي منشور لاحق قال ترامب إن منشأة "فوردو انتهت،" في إشارة إلى تدمير المنشأة النووية الإيرانية.

وكان الحوثيون قد هدّدوا قبل الهجوم الأميركي على المنشآت النووية الإيرانية باستئناف الهجمات على السفن الأميركية في البحر الأحمر إذا انضمت إدارة ترامب إلى حملة إسرائيل العسكرية على إيران.

وجاء ذلك التهديد في بيان نشر السبت عبر مقطع فيديو مسجل للمتحدث العسكري باسم الحوثيين يحيى سريع قال فيه "في حال تورط الولايات المتحدة في الهجوم والعدوان على إيران بالتعاون مع العدو الإسرائيلي، فإن القوات المسلحة ستستهدف سفنها الحربية في البحر الأحمر."

وأضاف سريع قوله "قواتنا تتابع وترصد كافة التحركات في المنطقة، ومنها التحركات المعادية ضد بلدنا، وإنها ستتخذ ما يلزم من إجراءات مشروعة للدفاع عن بلدنا العزيز وشعبه الأبي،" معتبرا أن "العدو الإسرائيلي يسعى إلى السيطرة التامة على المنطقة، وتنفيذ المخطط الصهيوني بدعم وشراكة أميركية، ويحاول إزاحة الجمهورية الإسلامية في إيران، لأنه يعتبرها العائق الأكبر في طريق إنجاز مخططه."

وتابع "أي هجوم وعدوان أميركي مساند للعدو الإسرائيلي ضد إيران في إطار الهدف نفسه، الرامي إلى تمكين العدو الإسرائيلي من السيطرة على المنطقة كلها، وهذا ما لا يمكن السكوت عنه، لأنه يعني مصادرة حرية واستقلال وكرامة أمتنا، واستعبادها، وإذلالها، ومسخ هويتها، واحتلال أوطانها، ونهب ثرواتها، وتثبيت معادلة الاستباحة للدم والعرض والأرض والمقدسات."

ويقول خبراء الشؤون العسكرية إنّ المواجهة بين الحوثيين من جهة والولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل من جهة مقابلة تظل غير متكافئة على الرغم من قدرة الجماعة على مشاغلتهما إلى حين والتسبب ببعض الاضطراب في حركة الملاحة في المنطقة وتهديد بعض المصالح والمرافق الإسرائيلية مثل ميناء إيلات ومطار بن غوريون الدولي.

ويحذّر هؤلاء من حجم الدمار الذي من شأنه أن يلحق باليمن منبّهين إلى أن عودة أميركا وإسرائيل لقصف مناطق سيطرة الحوثي ستكون هذه المرّة أعنف وأكثر تدميرا مما كانت عليه خلال الضربات السابقة إذ قد يكون هدف واشنطن وتل أبيب هذه المرّة هو تحييد الجماعة بالكامل ومنعها من الاستمرار في العمل كذراع للإيرانيين في منطقة جنوب الجزيرة العربية الحساسة وذات القيمة الإستراتيجية العالية.

وأظهرت إسرائيل خلال قصفها السابق لمناطق في اليمن تركيزا واضحا على استهداف البنى التحتية والمرافق الحيوية الأمر الذي ضاعف معاناة اليمنيين وعمّق سوء وضعهم المعيشي والإنساني الصعب.

كل شيء يهون في سبيل إيران ومرجعها

تأثيرات محسوسة للحرب على حدود إقليم كردستان العراق وحركته التجارية

السليمانية (إقليم كردستان العراق) - يساهم التوتّر الإقليمي الناتج عن الحرب بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران الجارة الشرقية لإقليم كردستان العراق من جهة مقابلة، في تعميق المصاعب الاقتصادية والمالية التي يواجهها الإقليم بسبب الخلافات بين سلطاته والحكومة الاتّحادية العراقية، والتي أفضت أخيرا إلى قيام بغداد بقطع رواتب موظّفيه.

ويشترك الإقليم، المتمتّع بحكم ذاتي ضمن الدولة الاتّحادية العراقية، مع إيران في حدود طويلة وعصية على الضبط بشكل كامل نتيجة وعورة التضاريس التي تمتد عليها تلك الحدود، كما يرتبط معها بمصالح اقتصادية وحركة تجارية نشطة بعضها نظامي يمرّ عبر المنافذ الرسمية والبعض الآخر يمر تهريبا في الاتجاهين لكنّه يوفّر مع ذلك موارد رزق ومواطن عمل للكثير من السكان.

وتسبّبت الحرب في تباطؤ تلك الحركة في ظل حالة من الحذر والخوف من امتداد تداعيات الصراع إلى إقليم كردستان العراق بشكل مباشر أو غير مباشر، ذلك أن صلات أمنية وعلاقات سياسية حساسة ولا تسير على وتيرة واحدة تربطه بإيران التي كثيرا ما حمّلت سلطاته جزءا من مسؤولية ضبط الحركات المسلّحة المعارضة لنظامها والناشطة في المناطق الحدودية، وقامت في أقصى الحالات بقصف مواقع وأهداف داخله سواء مباشرة عن طريق حرسها الثوري أو وكالة عن طريق الميليشيات العراقية الموالية لها، على خلفية اتهامات له بفتح أراضيه لأنشطة أميركية وإسرائيلية معادية لسلطاتها.

ونقلت شبكة روداو الإعلامية عن السائق دياكو محمد قوله إنّ الشاحنة تحولت إلى مكان لنومه بسبب الحرب وكثافة عمليات التفتيش على الحدود.

وأضاف محمد قوله "في السابق كانت الشاحنات تأتي وتذهب بوتيرة أسرع، لكن الآن وبسبب هذه الأوضاع لم نعد نشهد حركة تذكر. فقد حمّلت شحنة من الإسفلت متجهة إلى ميناء بندر عباس منذ عدة أيام ولم يحن دوري للعبور بعد. كما أننا نواجه مشكلة في خدمة الإنترنت."

كما نقلت الشبكة عن محمد أحمدي، وهو أيضا سائق شاحنة من كردستان إيران، قوله "أثر هذا الوضع على عملنا وحركتنا التجارية بنسبة مئة في المئة، فالرحلة التي كانت تستغرق يوما واحدا في السابق، أصبحت الآن تستغرق أربعة أيام."

ومع ذلك يرى أحمدي نفسه في وضع أفضل قياسا بـ"سائقين آخرين يحمّلون شحنات الإسفلت وينتظرون لعدة أيام قبل العبور." وفي منافذ باشماخ وبرويزخان وكيلي حيث تعمل أكثر من ألف شاحنة في نقل شتّى أنواع السلع بين إيران وإقليم كردستان العراق تراجعت الحركة التجارية بشكل ملحوظ بسبب تداعيات الحرب.

ويمتدّ تأثير الحرب أيضا إلى الحدود بين إقليم كردستان وتركيا، والتي شهدت ازدحاما وضغطا غير مسبوقين نتيجة كثافة استخدامها من قبل المسافرين والسياح العائدين بشكل سريع إلى بلدانهم والذين انسدت أمامهم طرق العودة جوا بسبب انقطاع الرحلات وغلق المطارات في الكثير من مدن المنطقة.

ووفقا للأرقام الرسمية كان قبل الحرب تسعة آلاف شخص يمرون يوميا عبر معبر إبراهيم الخليل بين تركيا وإقليم كردستان العراق، ثم قفز الرقم بعد اندلاعها بأربعين في المئة.

وعلى تلك الحدود أيضا يشتكي السائقون والمسافرون العالقون من أوضاع صعبة، حيث تقول امرأة كردية قادمة من بريطانيا عن طريق الطائرة إنّ رحلتها برا من إسطنبول إلى أربيل مركز إقليم كردستان العراق استغرقت إحدى عشرة ساعة، فيما يقول مسافر آخر متجه إلى السليمانية "اضطررت للقدوم من قطر إلى إسطنبول، ومن هناك ذهبت إلى شرناخ. والآن أذهب بالسيارة إلى السليمانية. ونحن في الطائرات والسيارات منذ أربع وعشرين ساعة."

ويوضح مواطن عراقي عائد من روسيا بالقول "كان من المقرر أن نعود إلى بغداد لكن كان هناك حظر على الرحلات الجوية. فجئنا إلى إسطنبول ووجدنا أن هذا هو أقرب طريق إلى العراق."

> المصالح الاقتصادية بين كردستان العراق وإيران لا تعكس علاقاته السياسية المتذبذبة معها والضغوط المسلطة عليه من قبلها

تباطؤ النبض في شريان حيوي

مطالبات في العراق بمواصلة الالتزام بالنأي بالنفس

بغداد - تعمّ الأوساط السياسية وقادة الرأي في العراق حالة من القلق من أن ينتهي التصعيد في إيران المجاورة ببغداد إلى الخروج عن سياسة النأي بالنفس التي تحاول حكومة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني تطبيقها في التعاطي مع الحرب الدائرة بين الجمهورية الإسلامية والدولة العبرية، والتي انخرطت فيها واشنطن أخيرا بشكل مستفزّ لحلفاء إيران المحليين الذين قد يوجهون غضبهم واستهدافهم صوب مصالح الولايات المتحدة وقواتها في العراق بما يحول الأخير إلى ساحة لتصفية حسابات ليس له فيها أي مصلحة.

وحذر السياسي العراقي عائد الهلالي من تحول العراق إلى ساحة اشتباك إقليمي مباشر بعد التصعيد الأخير المتمثل بالتدخل الأميركي في الحرب ما بين إيران وإسرائيل، واصفا التدخل في حال حدوثه بـ"السيناريو الكارثي".

ونقلت وكالة شفق نيوز الإخبارية عن الهلالي قوله إن "مع تدخل الولايات المتحدة في الحرب تقف الساحة العراقية على مفترق طرق خطير، وتحديدا أمام الوعيد الذي أطلقته الفصائل المسلحة العراقية بالانخراط في المواجهة، فالتصريحات التي صدرت من قادة تلك الفصائل لم تكن مجرد تهديدات إعلامية، بل تحمل في طياتها نذر تحوّل العراق إلى ساحة اشتباك إقليمي مباشر."

وكان تحالف الفتح الممثل السياسي لميليشيات الحشد الشعبي الحليفة لإيران قد توعد على لسان عضوه علي حسين بأن "فصائل المقاومة الإسلامية لن تبقى صامتة إزاء ما يجري من تصعيد من قبل إسرائيل وأميركا تجاه إيران."

كما هددت كتائب حزب الله من جهتها باستهداف القواعد الأميركية في المنطقة إذا تدخلت الولايات المتحدة في الحرب بين إيران وإسرائيل. وقد تدخلت واشنطن بالفعل ما يعني انتظار تنفيذ ذلك الوعيد.

وأضاف الهلالي قوله "إذا دخلت الفصائل العراقية ساحة المعركة كما وعدت، فإن العراق سيدفع ثمنا باهظا من أمنه واستقراره واقتصاده، بل وربما من وحدته الوطنية."

وتابع "هذا الدخول سيعني بالضرورة تعرض القواعد الأميركية المنتشرة داخل العراق لهجمات، مما سيؤدي إلى ردة فعل عسكرية أميركية حتمية، تضع بغداد بين نيران حليفيها المتصارعين، وهذا السيناريو الكارثي سيزيد من عزلة العراق الدولية، ويضرب محاولات التهدئة والدبلوماسية التي تسعى لها الحكومة."

وفي سياق التحذيرات نفسها قال السياسي العراقي أثير الشرع إنّ "الحكومة العراقية أخذت دور التهدئة لإبعاد شبح الحرب عن العراق وثمة تفاهمات واضحة مع الأطراف المعنية بعدم التدخل وتجنب الوقوع في فخ الصراع الإقليمي." وأضاف متحدّثا لوسائل إعلام محلية أنّ "في حال تدخلت بعض الفصائل على خط المواجهة فسنشهد بالتأكيد ضربات أميركية على مواقع عسكرية عراقية ما تترتب عليه عواقب وخيمة على البلاد."

العرب
الإثنين 2025/06/23
السنة 48 العدد 13523

شيوخ القبائل الصحراوية يتشبثون بالوحدة الترابية للمغرب

تأكيد على الانسجام مع التوجيهات الملكية في الدفاع عن مغربية الصحراء

جدد شيوخ القبائل الصحراوية التأكيد على التزامهم الثابت بالوحدة الترابية للمملكة المغربية، معتبرين أن قضية الصحراء المغربية ليست مجرد ملف سياسي أو نزاع إقليمي، بل هي عنوان للوفاء التاريخي ومرتكز للهوية الوطنية.

محمد ماموني العلوي

الرباط - اعتبر شيوخ القبائل الصحراوية، خلال ندوة وطنية نظمت السبت بمدينة العيون تحت شعار "الصحراء المغربية: من شرعية التاريخ إلى رهانات المستقبل"، أن قضية الصحراء المغربية عنوان للوفاء التاريخي ومرتكز للهوية الوطنية الجامعة، مجددين التأكيد على التزامهم الثابت بالوحدة الترابية للمملكة.

ويأتي ذلك في إطار الانسجام مع التوجيهات الملكية في تطوير نهج براغماتي فعال ودائم للدفاع عن الوحدة الترابية.

وأكد شيوخ القبائل الصحراوية أنهم ظلوا عبر العقود صمام أمان في وجه حملات التشويش والتضليل، وأن شهاداتهم أمام الهيئات الأممية ومواقفهم الراسخة في الميدان تعد امتدادا لنضال تاريخي عريق توارثته الأجيال دفاعا عن مغربية الأرض والإنسان.

ورفض شيوخ القبائل أي محاولة للمساس بوحدة التراب الوطني، مؤكدين أن سكان الصحراء المغربية ظلوا في طليعة المدافعين عن السيادة المغربية، وأن التلاحم بين الدولة ومكونات المجتمع المحلي يشكل درعا منيعا في مواجهة كل المناورات، مع مواصلة اليقظة والانخراط الإيجابي في مواجهة التحديات، من خلال التعبئة الشعبية وتكثيف الترافع المؤسساتي، تأكيدا على أن "الصحراء المغربية ستظل كما كانت قضية وجود لا قضية حدود." وشددوا على أن "الشيوخ سيظلون في قلب هذه المعركة الوطنية حتى تحقيق النصر الكامل."

ونوه سيدي حسنا الإدريسي، الذي ألقى كلمة باسم مؤسسة الشيوخ، بمبادرة الحكم الذاتي التي تجسد حكمة الدولة المغربية في التعاطي مع النزاع المفتعل، والتي نالت اعترافا دوليا متزايدا بجديتها ومصداقيتها كإطار لحل سياسي نهائي ومتوافق عليه، معتبرا أن ما تحقق من مشاريع كبرى وبنيات تحتية متطورة بالأقاليم الجنوبية لا يعكس فقط الإرادة السياسية الواضحة للمملكة، بل كذلك التزاما إستراتيجيا بجعل الصحراء قطبا اقتصاديا قاريا، ومجالا لإشعاع النموذج التنموي المغربي. ومن جهته أكد محمد ولد الرشيد رئيس مجلس المستشارين في افتتاح الندوة الوطنية على الدور الوطني البارز الذي اضطلعت به قبائل الصحراء المغربية وشيوخها على امتداد الأجيال، في تَجْسيد لصدق الولاء والإنتماء، والتشبث الرَّاسخ بالوحدة الوطنية والعرش العلوي المجيد، والشرعية الشعبية والديمقراطية التي اكتسبها المنتخبون، الذين تم اختيارهم بكل حرية، والتي تجعل منهم الممثلين الحقيقيين لسكان الصحراء المغربية.

> عدد من المتدخلين أكدوا أن مبادرة الحكم الذاتي تمثل الإطار الواقعي لتسوية النزاع المفتعل حول الصحراء المغربية

وفي مداخلته في هذا اللقاء الذي نظمته مجموعة العمل الموضوعاتية المؤقتة بمجلس المستشارين المكلفة بتقديم الاستشارة حول "القضية الوطنية الأولى: الوحدة الترابية للمملكة"، أكد حسن عبدالخالق، السفير المغربي السابق بالجزائر، أن المغرب، في ظل هذه التحديات، اختار منذ البداية نهج الحلول السلمية، وسعى إلى إيجاد مخرج سياسي توافقي لهذا النزاع المفتعل، غير أن إغلاق الحدود البرية من طرف الجزائر وإجهاض مشروع الاتحاد المغاربي، الذي كان ينتظر منه أن يشكل إطارا ملائما لتسوية القضية، عرقلا الجهود الإقليمية وأفشلا أحد أهم رهانات الاستقرار في المنطقة.

وسجل حسن عبدالخالق الذي هو عضو باللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، أن "المغرب عبر طرحه مبادرة الحكم الذاتي سنة 2007، قدم تصورا براغماتيا متقدما يحظى بمصداقية دولية متنامية، باعتباره حلا واقعيا ومتوافقا عليه، يضمن للسكان الصحراويين تدبير شؤونهم ضمن السيادة المغربية، وأن هذا الطرح قوبل برفض تام من الطرف الآخر الذي لجأ إلى الترويج لأفكار التقسيم وصياغة مخططات بديلة لا تحظى بأي مشروعية أو تأييد أممي."

وأجمع عدد من المتدخلين وخبراء في العلاقات الدولية، في ندوة "الصحراء المغربية: من شرعية التاريخ إلى رهانات المستقبل" التي احتضنتها مدينة العيون، على أن مبادرة الحكم الذاتي التي تقدم بها المغرب تمثل الإطار الواقعي والعملي لتسوية النزاع المفتعل حول الصحراء المغربية، مؤكدين ضرورة مواصلة الترافع بشأنها إقليميا ودوليا باعتبارها حلا سياسيا متقدما يستجيب لتطلعات السكان المحليين ضمن سيادة المملكة ووحدتها الوطنية.

واعتبر الدكتور مولاي بوبكر حمداني، رئيس مركز التفكير الإستراتيجي والدفاع عن الديمقراطية، أن المبادرة التي قدمتها المملكة سنة 2007 لا تنحصر في بعدها السياسي الظرفي، بل تشكل صرحا مؤسسا على منطلقات سيادية صلبة، تعزز التماسك الداخلي وتحاكي في هندستها عددا من النماذج الدولية الناجحة، مع تقديمها خصوصيات ابتكارية تتماشى مع الواقع التاريخي والاجتماعي للأقاليم الجنوبية.

وتنص المبادرة المغربية بشكل دقيق على توزيع متوازن للاختصاصات بين المركز والجهة، حيث تحتفظ الدولة بالصلاحيات السيادية الجوهرية، حسب مولاي بوبكر حمداني، في حين تمنح الجهة سلطات واسعة في تدبير الشأن المحلي والتنمية والموارد، مع إمكانية إحداث شرطة محلية، وإرساء مؤسسات منتخبة، وبرلمان جهوي يعكس التعددية القبلية والسوسيو-ثقافية؛ وهو ما يمنحها شرعية ديمقراطية وتنموية تتجاوز المفهوم التقليدي للحكم الذاتي.

وأوضح الدكتور الموساوي العجلاوي، أستاذ العلاقات الدولية، أن مبادرة الحكم الذاتي تطرح اليوم كعرض سياسي متكامل يحمل جميع مقومات التسوية الواقعية، ويمثل إطارا مرنا يضمن حكما ذاتيا تحت السيادة المغربية، لا يمكن أن يتحول إلى "مخطط" إلا في حال قبول الأطراف الأخرى؛ وهو ما يفسر إصرار المملكة على التفاوض ضمن مقاربة ترتكز على الجدّية والواقعية.

التزام ثابت بمغربية الصحراء

اجتماع مرتقب لمجلس الأمن حول ليبيا ومخرجات «برلين 3»

الحبيب الأسود

يعقد مجلس الأمن الدولي غدا الثلاثاء، جلستين حول الأوضاع في ليبيا، إحداهما مغلقة، والثانية علنية تقدم من خلالها رئيسة البعثة الأممية حنّا تيتيه إحاطتها الدورية التي ستتمحور حول المستجدات الميدانية، والجهود المبذولة لكسر الجمود السياسي بما في ذلك مخرجات اللجنة الاستشارية واجتماع "برلين3" المنعقد الجمعة الماضي بالعاصمة الألمانية لدعم تنفيذ عملية سياسية يقودها الليبيون ويملكون زمامها بتيسير من الأمم المتحدة بما يفضي إلى حل سياسي للأزمة الليبية.

وينتظر أن يتناول أعضاء مجلس الأمن الدولي مخرجات اجتماع برلين 3 بخصوص المرحلة القادمة وما يستوجبه الحل السياسي من توافقات داخلية وفق رؤية جديدة لتجاوز خيبات السنوات الماضية وفشل الأمم المتحدة وعجزها عن إخراج النفق المظلم الذي دفعت اليه في العام 2011 بقرارات متسرعة من المجتمع الدولية كانت وراء تدخل خارجي مباشر أطاح بمؤسسات الدولة وأدى الى فوضى عارمة لا تزال سيدة الموقف إلى حد الآن.

وأكد عضوا المجلس الرئاسي عبدالله اللافي وموسى الكوني على أهمية توقيت انعقاد هذا الاجتماع لما له من أهمية في ظل الحاجة إلى إعادة تفعيل المسار السياسي، وتهيئة مناخ يفضي إلى توافق وطني شامل.

وأعربا في بيان مشترك عن تقديرهما لما ورد في البيان الصادر عن الرئاسة المشتركة للاجتماع من دعم الجهود الأمم المتحدة، وتشديد على الحلول الليبية المنشأ، ورفض للإجراءات الأحادية، وتأكيد على أولوية التهدئة وتوحيد المؤسسات.

وثمّن اللافي والكوني في بيانهما المشترك كافة المساعي الرامية إلى بلورة خارطة طريق عبر مشاورات واسعة، مشددين على أهمية أن تبنى أية ترتيبات قادمة على قاعدة من الشراكة والتوازن، وبما يحفظ وحدة البلاد ويعبر عن إرادة الليبيين، وجددا التزامهما بأداء دورهما الوطني في تعزيز التوافق، ودعم كل مسار يصب في مصلحة الاستقرار وبناء مؤسسات منتخبة وموحدة.

وأعلن حراك "ليبيا الوطن" عن دعمه الكامل لتوصيات اللجنة الاستشارية، واعتبار تشكيل حكومة جديدة خطوة ضرورية لكسر حالة الجمود السياسي، وتهيئة المناخ الأمني والسياسي لإجراء انتخابات حرة وشاملة.

وشدّد على أهمية المساءلة القانونية للجهات المعرقلة، استنادًا إلى قرارات مجلس الأمن، معتبرًا أن الإفلات من العقاب أحد أبرز معوّقات الاستقرار وبناء دولة القانون.

وأكد الحراك، دعمه لأي مبادرة دولية أو محلية تستهدف إنهاء المراحل الانتقالية وإطلاق مسار انتخابي شامل يُعيد الشرعية عبر صناديق الاقتراع، مشيرًا إلى ضرورة توفير الضمانات الأمنية والقانونية لضمان نزاهة العملية.

وينتظر أن تتم مناقشة مخرجات مؤتمر "برلين 3، وتوصيات اللجنة الاستشارية خلال اجتماع الأمن حول ليبيا الثلاثاء، في جلسة سرية، تليها جلسة علنية تقدم خلالها رئيسة البعثة احاطتها الدورية.

وشهد الاجتماع مشاركة عدد من البلدان والمنظمات الإقليمية، وهي، أنغولا (الرئيس الحالي للاتحاد الأفريقي) الجزائر، الصين، مصر، فرنسا، إيطاليا، ليبيا، المغرب، هولندا، قطر، روسيا، المملكة العربية السعودية، إسبانيا، سويسرا، تونس، تركيا، الإمارات العربية المتحدة، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة الأميركية، الاتحاد الأفريقي، الاتحاد الأوروبي، وجامعة الدول العربية والأمم المتحدة.

> حراك «ليبيا الوطن» اعتبر تشكيل حكومة جديدة خطوة هامة لكسر حالة الجمود السياسي وإجراء الانتخابات

وقالت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، إن المشاركين في الاجتماع أعربوا في بيانهم الختامي الصادر عن بالغ قلقهم إزاء الاشتباكات المسلحة الأخيرة في المناطق المأهولة بالسكان، ولا سيما في طرابلس، والتي أدت إلى خسائر في الأرواح وأضرار بالبنية التحتية المدنية، وأشاروا إلى الإخفاق في الالتزام بالقانون الإنساني الدولي وقانون حقوق الإنسان في جميع أنحاء البلاد، مشددين على ضرورة امتناع جميع الأطراف في ليبيا عن استخدام الوسائل العنيفة لحل النزاعات.

وأوضحت حنّا تيتيه أن مطالب الشعب الليبي بتوحيد المؤسسات، وتجديد شرعيتها، وتحقيق السلام والاستقرار والازدهار، هي مطالب لا خلاف عليها، معتبرة أن اجتماع برلين يمثل خطوة بالغة الأهمية نحو حشد الدعم الدولي اللازم لتحقيق هذه التطلعات المشروعة، وتابعت: "تظل أولويتنا القصوى واضحة: يجب علينا حشد المجتمع الدولي لدعم عملية سياسية يقودها الليبيون أنفسهم، وتكون مملوكة لهم، بتيسير من الأمم المتحدة."

منصة رقمية موحدة لمتابعة تقدم المشاريع في تونس

تونس - أعلنت رئيسة الحكومة سارة الزعفراني الزنزري، بقصر الحكومة بالقصبة، عن إطلاق منصّة رقمية موّحدة للمتابعة الحينية لتقدم المشاريع العمومية من خلال لوحة قيادة تمكن من قياس نسبة تقدم الإنجاز وضبط رزنامة للتسريع في إنجازها.

وثمن مراقبون الخطوة الحكومية، معتبرين أنها ستساهم في دعم آليات الرقابة للمشاريع التي في طور الإنجاز، فضلا عن تحديد مواطن الخلل والتقصير. ويرى هؤلاء أن هناك الكثير من المشاريع معطلة في البلاد، وهي متنوعة، لكن أكثرها يتعلق بمشاريع البنية التحتية مثل الطرق السريعة التي تربط بين الولايات (المحافظات)، فضلا عن المؤسسات الصحية.

ويرتبط التعطيل أو التقدم البطيء للمشاريع في جانب منه بالبيروقراطية وتعقيد الإجراءات الإدارية وسوء الرقابة والمتابعة وتدخل الفساد في الصفقات العمومية، إلى جانب عدم تقديم تسهيلات للمستثمرين خاصة في السنوات الأخيرة.

شبكة الطرقات من أبرز المشاريع المعطلة

وأكدت رئيسة الحكومة التونسية خلال المجلس الوزاري السبت، والذي خُصّص لمتابعة تقدّم أشغال المشاريع العمومية بكافة ولايات البلاد، أنه سيكون هناك تغيير كبير على مستوى متابعة المشاريع والمرافق العمومية.

واعتبرت الزنزري أنّ هذا الموضوع سيكون من أهم النقاط القارة للمتابعة من قبل مصالح رئاسة الحكومة اعتمادا على مقاربة جديدة تكون شاملة ووطنية وتدفع بالاستثمار العمومي ليكون قاطرة للاستثمار الخاص، وتساهم في الزيادة في نسبة النّمو الاقتصادي وتضمن العدالة الاقتصادية والاجتماعية المنشودة.

وأفادت بأنه سيتم لأول مرة في تونس إعداد مشروع مخطط التنمية للفترة 2026 – 2030 وفق مقاربة جديدة ومنهجية تشاركية تصاعدية، تنطلق من اقتراحات البرامج والمشاريع على مستوى المجالس المحلية ثم الجهوّية، ثم على مستوى مجالس الأقاليم، ثم على المستوى الوطني.

وتمّ خلال هذا المجلس، وفق بلاغ صادر عن رئاسة الحكومة، النظر في نسبة تقدّم جملة من المشاريع التنمويّة في كلّ القطاعات، على غرار الصّحة والنّقل والتربية والبنية التحتية وتكنولوجيات الاتصال والفلاحة والصّناعة والمناجم والطاقة، وخاصة منها مشاريع تهيئة المناطق الصناعية وإنشاء محطات إنتاج الكهرباء من الطاقة الشمسيّة.

كما تم النظر في نسبة تقدّم مشاريع تخص التنمية المندمجة والمجالات الاجتماعية والبيئية والسياحية والتجارية والتكوين المهني والتشغيل والتعليم العالي والبحث العلمي والشباب والرياضة والثقافة وغيرها من المجالات.

وأمام البطء الذي يشهده تقدّم العديد من المشاريع التنموية، شدّدت رئيسة الحكومة على وجوب تسيير دواليب الإدارة بعدد من المرافق العمومية اعتمادا على السياسة التي تضبطها الدولة.

وذكّرت الزنزري بضرورة قيام كل مسؤول بالإدارة بالدور المحمول عليه على الوجه المطلوب وأن يتابع يوميا على الميدان كلّ المشاريع المناطة بعهدته وأن يتحمل المسؤولية كاملة ويعمل على حلّ جل الإشكاليات في الإبان ودون أي تأخير، مشددة على أنه سيتم تحميل المسؤولية لكل من يتهاون في خدمة المواطن.

وتبنّى كل رؤساء الحكومات بعد الخامس والعشرين من يوليو 2021 نفس الخطاب في علاقة بالمنجز الاجتماعي والاستثمار، لكن النتائج تظل محدودة وسط تساؤلات المتابعين عما إذا كان ذلك يعود إلى طرق تعامل الفريق الحكومي مع الملف، أم لمحدودية الأداء والإمكانيات؟

وتعتبر الإشكاليات الإجرائية أهم عائق لتقدم المشاريع، وتعود إلى ضعف التنسيق بين الأطراف المتداخلة في إنجاز المشروع سواء على المستوى الجهوي أو المركزي أو إلى بطء في اتخاذ الإجراءات اللازمة من قبل المصالح الإدارية المعنية أو نقص في المتابعة من قبل الإدارة والتنسيق بين المتدخلين العموميين.

المنذر ثابت

المقاربة الحكومية الجديدة صائبة لإنجاز المشاريع

وأفاد المحلل السياسي المنذر ثابت بأن "المشاريع العمومية المعطلة تكاد تشكل ملفا قائم الذات أمام الحكومات التي تعاقبت، والإشكاليات عديدة بالنسبة للاعتمادات المرصودة والبطء البيروقراطي."

وأكد في تصريح لـ"العرب" أن "المقاربة الحكومية الجديدة صائبة من ناحية إنجاز المشاريع ومراقبة مواطن الخلل، وأي تعطيل أو خلل سيكون واضحا أو مساءلة من عطّل أي مرحلة من مراحل إنجاز المشاريع، فضلا عن مراجعة الاعتمادات المالية وتحيين الكلفة المالية للمشاريع." وأضاف ثابت أن "الآلية الرقابية متاحة للجميع من أجل غلق الباب أمام الإخلالات أو ربما ممارسات الفساد بهدف ضمان النجاعة، ويمكن أن تتحول إلى آلية للتعاطي مع المؤسسات العمومية المأزومة التي لا تزال تنتظر تطهيرا ماليا وإداريا لآلياتها."

دعت رئيسة الحكومة التونسية إلى اعتماد مقاربة جديدة لمعالجة كلّ المسائل اعتمادا على الاستشراف والاستباق في معالجة الملفات، وخاصّة التي تمس مباشرة الحياة اليومية للمواطن التونسي، مشيرة إلى أنّ من غير المقبول في سنة 2025 تعطيل مشاريع تزويد العديد من المناطق في العديد من الولايات بالماء الصالح للشرب وتواصل انقطاع الماء الصالح للشرب والتيار الكهربائي في عدد من مناطق الجمهورية وخاصة عند حلول الأعياد أو المناسبات الأخرى.

وأبرزت أهمية دور الولاة والمعتمدين والعمد وكلّ المسؤولين الجهويين والمحليين في تذليل كلّ الصعوبات والعراقيل وحلّ كل الإشكاليات التي تعترض المواطنين بصفة حينية ودون تأخير حتى تكون الدولة في مستوى انتظارات التونسيين في كافة المجالات، داعية الجميع إلى مضاعفة المجهودات وانخراط كل المسؤولين في العمل على المتابعة بصفة مستمرة لكلّ المسائل ذات العلاقة بخدمة المواطنين في كلّ القطاعات والمجالات.

مرصد الصحافة والحق في الإعلام مبادرة تونسية لرفع ثقة الجمهور في الإعلام

المنصة الرقمية تسعى إلى تعزيز الشفافية وتوفير معطيات موثوقة وتحسين أداء الصحافيين

بحث مستمر عن الحقائق

يطمح العاملون في قطاع الإعلام التونسي والقائمون عليه لرفع منسوب الثقة به بعد تدنيها إلى مستويات قياسية، وذلك من خلال إطلاق مبادرات لتحسين جودة الإعلام وتطوير القطاع وهو ما يهدف إليه مرصد الصحافة والحق في الإعلام.

تونس - أعلن مركز تطوير الإعلام في تونس عن إطلاق مرصد الصحافة والحق في الإعلام، لوضع حد لتشتت مصادر المعلومات وغيابها، معتبرا أن هذا النقص يعرقل التفكير حول تطوير القطاع أو بلورة سياسات عمومية ناجعة في المجال، لاسيما في ظل حالة الفوضى في القطاع وتدني ثقة الجمهور به.

ويؤكد الصحافيون التونسيون في كل مناسبة على الحاجة المؤكدة إلى إرساء هيئة تعديلية ويدعون إلى العودة إلى مبدأ رقابة السلطة التنفيذية على القطاع بإرجاع وزارة أو كتابة دولة للإعلام، مؤكدين أن غياب التعديل تسبب بأخطاء مهنية وتفشي الفوضى في المشهد الإعلامي.

ونظرا لضعف أداء الإعلام في القطاع وشكاوى الصحافيين والجمهور في آن واحد من هذا الواقع، انطلقت العديد من المبادرات لمحاولة تنظيم القطاع وضبط الفوضى وتحسين الأداء بجهود الصحافيين أنفسهم ومنظمات المجتمع المدني.

وخلال الكلمة الافتتاحية للندوة السنوية لمركز تطوير الإعلام بحضور نخبة من المهنيين والباحثين العاملين بقطاع الإعلام من بينهم زياد دبار، رئيس النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين ومحمد العروسي بن صالح المدير التنفيذي لجامعة مديري الصحف وبعض أعضاء مجلس الصحافة، أكد رئيس المركز عبدالكريم الحيزاوي أن إطلاق هذه المنصة الرقمية، التي تسعى إلى تعزيز الشفافية وتوفير معطيات موثوقة ومحيّنة حول واقع الإعلام، يهدف أيضا إلى التركيز أيضا على مدى توفير حق الجمهور في إعلام مستقل، مهني، وذي جودة، يحترم الضوابط الأخلاقية والمهنية.

وأشار الحيزاوي إلى أن هذا المرصد سيكون منفتحا على الخبرات الأكاديمية والجمعيات والمنظمات، ويطمح إلى أن يشكّل منصة لنشر الأخبار والوثائق ومنبرا للتحاليل والمقالات في إطار الميثاق التحريري للمرصد. وأكد على سعي المركز إلى أن يكون هذا الفضاء جامعا للمهنيين، الأكاديميين، الحقوقيين، وكل المعنيين بحرية الإعلام وتطويره.

وأضاف أنه سيتم توفير نسخ مترجمة من محتوى المرصد باللغتين الفرنسية والإنجليزية، للمزيد من التعريف بأوضاع الصحافة التونسية وبقضاياها داخل البلاد وخارجها.

ويجمع الصحافيون والخبراء على وجود العديد من التحديات التي شهدها الإعلام منذ 2011 أبرزها تراجع التمويل الذاتي لوسائل الإعلام وتعرض العديد منها لأزمات مالية حادة، بالإضافة إلى تراجع الوضع الاقتصادي في البلاد والذي أثر سلبا على الصحافة حيث تعاني المؤسسات الإعلامية من محدودية الموارد وعدم القدرة على الاستمرار في ظل منافسة غير عادلة من وسائل الإعلام الأجنبية والشبكات الاجتماعية التي تتصدر المشهد الإعلامي.

ويؤكدون أن مسؤولية قطاع الإعلام ليست مسؤولية الصحافي فقط بل يتحمل كذلك الفاعل السياسي المسؤولية في النظام الإعلامي، لذلك يكتسب إطلاق المرصد أهمية كبيرة باعتبار الدور الذي سيقوم به لوضع حلول من أجل تطوير الإعلام بمشاركة جميع الأطراف ذات العلاقة.

عبدالكريم الحيزاوي

المرصد سيكون منفتحا على الخبرات والجمعيات والمنظمات

وأفاد الحيزاوي بأن إلى جانب المنشورات من مقالات وتحاليل ودراسات يعتزم المرصد تنظيم سلسلة من الندوات السداسية المتخصصة، على مدى ثلاث سنوات، للتفكير المشترك في سبل تطوير قطاع الإعلام وذلك بتشريك جميع الأطراف المعنية بالقطاع من منظمات مهنية وأكاديميين وبرلمانيين وحقوقيين.

وأعلن أن الندوة الأولى من المنتظر أن تُعقد أواخر السنة الحالية مقترحا أن يتم تخصيصها لمسألة علاقة الدولة بالإعلام وحوكمة القطاع.

وستكون فرصة لإعادة التفكير في سبل إدراج الإعلام ضمن اهتمامات الدولة ولوضع أسس سياسة عمومية في قطاع الإعلام، من منطلق أن الإعلام هو ممارسة لحق دستوري وهو حق المواطن في الإعلام.

وأضاف من هذا المنظور، أن على الدولة أن ترعى هذا القطاع، لا بالوصاية أو بالرقابة كما كان الحال قبل 2011، بل برؤية جديدة، تؤسس لمسؤولية عمومية قائمة على دعم الاستقلالية والجودة والمهنية. و"نعتقد أن هذه المبادرة ستكون خطوة مهمة نحو إعادة وضع الإعلام في صميم اهتمامات الدولة."

ويطمح العاملون في القطاع والأوصياء على الإعلام التونسي عموما إلى رفع منسوب الثقة به، وذلك بعد أن كشفت دراسة حول "ثقة الجمهور في الإعلام"، أعدّها مجلس الصحافة وشملت 1518 مستجوبا، أنّ 64 في المئة من المستجوبين "لا يثقون في وسائل الإعلام"، وترتفع هذه النسبة في صفوف الشباب (من الفئة العمرية من 18 إلى 24 سنة) إلى 77.8 في المئة، مبينة أن المعلقين على الأحداث (الكرونيكورات) هم السبب الرئيسي وراء انخفاض مستوى الثقة بنسبة 82 في المئة.

وقالت اعتدال المجبري، رئيسة المكتب السابق لمجلس الصحافة (تمّ الإعلان عن التركيبة الجديدة للمجلس)، في مداخلتها ضمن فعاليات ندوة نظمتها النقابة الوطنية للصحافيين التونسيين الاثنين، في إطار إحياء اليوم العالمي لحرية الصحافة، إنّ 90 في المئة من الجمهور لا يعرفون معنى التعديل الذاتي، وأنّ نسبة ضئيلة جدا من المستجوبين (2.9 في المئة) على علم بوجود هيكل اسمه "مجلس الصحافة".

وبالنسبة إلى استخدامات التونسيين لوسائل الإعلام التقليدية، بينت الدراسة، حسب المجبري، أنّ التلفزيون يتصدّر وسائل الإعلام التقليدية كمصدر للأخبار بنسبة 77 في المئة، تليه الصحف بنسبة 5.9 في المئة. أما بخصوص الميديا الجديدة، فتحتل شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك المرتبة الأولى بنسبة 96.9 في المئة، مقابل 45.5 في المئة لـ"تيكتوك" و40.6 في المئة ليوتيوب.

وفي سياق آخر، صرحت المجبري بأن مجلس الصحافة كان أعد استبيانا في شهر أغسطس 2024 حول "الصحفيون والانتخابات الرئاسية 2024، شمل 133 صحافيا وصحافية من جميع المحامل السمعية البصرية والرّقمية والمكتوبة ووكالات الأنباء والصحافة الجمعياتية.

وأفادت بأن الاستبيان كشف أن نسبة صعوبة النفاذ إلى المعلومة في تلك الفترة بلغت 71.5 في المئة، وأنّ المرسوم 54 (لسنة 2022 المتعلق بمكافحة الجرائم المتصلة بأنظمة المعلومات والاتصال)، أثّر بنسبة 96 في المئة على عمل الصحافيين في تغطية الانتخابات الرئاسية 2024، بالإضافة إلى أنّ 63 في المئة من المؤسسات الإعلامية لم تضع مخططا إعلاميا تفصيليا لتغطية الانتخابات.

وقالت المجبري إن الصحافيين المستجوبين صرحوا في خانة "الملاحظات الحرّة" في الاستبيان بأنهم "تعرضوا للصنصرة والرقابة، وعانوا من غياب أرضية مهنية وأخلاقية يمكن اعتمادها كمرجعية للتحكيم".

وفي ختام مداخلتها، أكدت المجبري أن الرؤية الإستراتيجية لمجلس الصحافة تطمح إلى جعله هيكلا للتعديل الذاتي ومرجعا على المستوى الوطني والإقليمي يرسي ثقافة المساءلة الأخلاقية، ويحقق المصالحة بين الجمهور وقطاع الصحافة والإعلام، ويضمن حق الجمهور في مضامين موضوعية وموثوقة وذات جودة، في ظل بيئة داعمة لحرية التعبير والصحافة والنشر وحقوق الإنسان في شموليتها وكونيتها.

تركيا تعتقل صحافيا لمعارضته حكم أردوغان مدى الحياة

أنقرة - احتجزت السلطات التركية الصحافي المستقل البارز فاتح ألطايلي السبت بسبب تعليقات على مواقع التواصل الاجتماعي، اعتبرها المدعي العام في إسطنبول أنها تنطوي على تهديد للرئيس رجب طيب أردوغان.

ونشر ألطايلي، الذي يتابع قناته على يوتيوب أكثر من 1.51 مليون مشترك، مقطعا مصورا الجمعة يشير إلى استطلاع رأي لم يُكشف عن الجهة التي أجرته يُظهر أن 70 في المئة من الأتراك يعارضون حكم أردوغان مدى الحياة، قائلا إن الشعب التركي "لن يسمح بذلك أبدا."

وأشار ألطايلي في تعليقاته إلى حكام سابقين من العهد العثماني، قائلا إن أشخاصا "أغرقوهم" أو "قتلوهم" أو "اغتالوهم" في الماضي.

وأثارت تعليقاته انتقادات لاذعة من أوقطاي سارال مساعد أردوغان وعبّر عن ذلك في منشور على منصة إكس قائلا إن انفعالات ألطايلي "بها تجاوز شديد".

وقال مكتب المدعي العام في إسطنبول في بيان إن تصريحات ألطايلي "تضمنت تهديدات" لأردوغان، مضيفا أنه تم فتح تحقيق ضده. ولم يتسن حتى الآن الوصول إلى ممثل قانوني لألطايلي للتعليق.

ويأتي اعتقال ألطايلي في خضم سلسلة اعتقالات شملت شخصيات معارضة في الأشهر القليلة الماضية، بما في ذلك اعتقال رئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو في مارس، وهو المنافس السياسي الرئيسي لأردوغان.

> **تعليقات فاتح ألطايلي أثارت انتقادات لاذعة من مساعد أردوغان قائلا إن انفعالات الصحافي «بها تجاوز شديد»**

وتتعرض حرية الصحافة في تركيا لضغوط كبيرة على مدار سنوات. لكن الآن لم يعد الصحافيون يُسجنون فحسب، بل أصبحوا أيضا عرضة لإجراءات الرقابة القضائية، حتى قبل صدور أي حكم ضدهم.

وظلّت تركيا تتصدر عناوين وسائل الإعلام الدولية لسنوات عديدة ولأسباب مختلفة. ومن بين أبرز هذه الأسباب وضع حرية الصحافة وحرية التعبير، ففي مؤشر حرية الصحافة الحالي لمنظمة "مراسلون بلا حدود"، تحتل تركيا المرتبة 165 من بين 180 دولة. ووفق اتحاد الصحافيين الأتراك، كان 18 صحافيا لا يزالون في السجون في نهاية شهر مارس 2025.

غير أن القيود المفروضة على حرية الصحافة لا تقتصر على السجن، بل تضاف لها أيضا إجراءات الرقابة القضائية والتي تشكل جزءا من نظام قمعي مصمم لإسكات الأصوات الناقدة بشكل منهجي. وبشكل متزايد، يتم استخدام تدابير الرقابة القضائية، مثل الإقامة الجبرية وحظر السفر وضرورة الإبلاغ المنتظم لدى جهة المراقبة، كوسيلة للضغط على الصحافيين وقمعهم.

وهذه التدابير الرقابية، التي كانت تعد في الأصل بديلا للاعتقال المؤقت قبيل المحاكمة، أصبحت بشكل متزايد أداة للعقاب الفعلي، خاصة ضد الصحافيين. فالمئات من الصحافيين ليسوا في السجن، بل يبقون في منازلهم، ولكن لم يعد يُسمح لهم بممارسة مهنتهم. وفي الآونة الأخيرة، تعرضت العديد من الشخصيات الإعلامية المعروفة في تركيا لمثل هذه الإجراءات.

وبحسب القانون، فإن إجراءات الرقابة القضائية تهدف إلى منع المشتبه بهم من الهروب أو التلاعب بالأدلة. والشرط الأساسي الذي يتطلب تطبيق هذه الإجراءات، هو وجود اشتباه قوي في إمكانية ارتكاب جريمة وخطر الهروب أو عرقلة العدالة.

الأسد والشمس.. رموز ودلالات ثقافية في رسائل إسرائيل بالفارسية إلى الإيرانيين

القدس - كثّفت إسرائيل رسائلها باللغة الفارسية عبر قنواتها الرسمية على وسائل التواصل الاجتماعي، بعد وقت قصير على شنّ هجماتها على إيران وبدأت بنشر صور درامية غنيّة بالرموز والدلالات التاريخية تستهدف بوضوح الجمهور الإيراني.

ويتوجه الجيش الإسرائيلي إلى الجمهور الإيراني عبر المتحدث الرائد كمال بنهاسي (62 عاما) من مواليد إيران، الذي يقوم بتحميل مقاطع فيديو موجهة للشعب الإيراني باللغة الفارسية الأصلية.

واعتمدت الرسائل التي تبثّها الحكومة الإسرائيلية باللغة الفارسية على وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير على الرموز التاريخية مثل الأسد والشمس، وهي صور تحمل دلالات سياسية وثقافية عميقة في إيران.

وقد كانت هذه الرموز جزءا من الشعار الرسمي لإيران في عهد الشاه، قبل الثورة الإسلامية عام 1979، وتُعيد إسرائيل استخدامها اليوم في ما يبدو أنه محاولة لإبراز القوة والهيمنة، مع التوجّه نحو استمالة الجمهور الإيراني المعارض للنظام.

وترتبط رمزية الأسد والشمس أيضا بتأويلات توراتية. ففي اليوم السابق للهجوم الإسرائيلي على إيران، ترك رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ورقة في حائط البراق (الحائط الغربي) كتب فيها "شعب يقوم كلبوة، يرتفع مثل الأسد"، في إشارة إلى أقوال النبي بلعام.

وقامت الحسابات الرسمية الإسرائيلية مرات عدة بنشر علم إيران ما قبل الثورة، كما استخدمت رموزا مرتبطة به، مع محتوى يبدو موجّها إلى الإيرانيين المعارضين للنظام، لاسيما أنصار الملكية الذين يعيش معظمهم خارج إيران.

وفي مقاطع الفيديو يكشف الرائد كمال للإيرانيين كيف قام نظامهم بتمويل منظمات إرهابية بمليارات الدولارات من أموال ضرائب الشعب الإيراني. وفي الوقت نفسه قام بتحميل مقاطع فيديو يكشف فيها نتائج الهجمات الصاروخية التي أطلقت من إيران ودول أخرى باتجاه إسرائيل. ويكشف في مقاطع الفيديو معلومات حاول النظام الإيراني إخفاءها.

ويكتسب المشروع الدعائي نجاحا، ويكتسب اللواء كمال بنهاسي شعبية على وسائل التواصل الاجتماعي في إيران، خاصة بين الشباب، وأمر المرشد الإيراني علي خامنئي في وقت سابق مجموعة من المتسللين باقتحام حسابات وسائل التواصل الاجتماعي للرائد كمال بنهاسي، لكن ذلك لم يمنعه من الاستمرار في العمل.

ونقلت صحيفة معاريف عن المتحدث بنهاسي قوله "نرى اهتماما أكبر بما أطرحه. الرسائل التي ننقلها تستهدف شيئين، رسائل من جيش الدفاع الإسرائيلي، والشيء الثاني رسالة أوجهها إلى الشعب أبين له فيها ما فعلته الحكومة بأموال الشعب الإيراني، وهذا يشجعني."

وتنشط الحكومة الإسرائيلية منذ زمن طويل على وسائل التواصل الاجتماعي الناطقة بالفارسية. فحسابها الرسمي على منصة إكس التابع لوزارة الخارجية، أنشئ عام 2010، ويضم هذا الحساب الآن أكثر من 600 ألف متابع.

وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية "بي.بي.سي" أن المنشورات التي كثيرا ما تتخذ طابعا رمزيا، على الحسابات الرسمية الإسرائيلية، بما في ذلك تلك الناطقة بالفارسية (التي تديرها قوات الدفاع الإسرائيلية ووزارة الخارجية)، تعتمد بشكل كبير على الصور الرمزية، في تناقض صارخ مع الرسائل باللغة العبرية على الحسابات الموازية، والتي تركّز غالبا على التصريحات الرسمية والتحديثات التكتيكية.

وكان هذا الحساب نشطا للغاية أيضا خلال الاحتجاجات الواسعة في إيران عام 2022، حيث استهدف مستخدمي إكس المناهضين للنظام الإيراني.

ويمتلك حساب "إسرائيل بالفارسية" أيضا قناة نشطة على تطبيق تليغرام تضم نحو 600 ألف مشترك، وصفحة على إنستغرام يتابعها حوالي مليوني مستخدم، وهما من أكثر منصات التواصل الاجتماعي شعبية بين الإيرانيين.

أما حساب "قوات الدفاع الإسرائيلية بالفارسية" على منصة إكس الذي أُطلق عام 2019 ويضم نحو 100 ألف متابع، فقد كان نشطا أيضا، لاسيما منذ بداية الحرب الحالية.

وقد أبدى العديد من مستخدمي وسائل التواصل الإيرانيين من أنصار النظام الملكي، والذين يدعمون رضا بهلوي ابن الشاه الأخير المنفي، إلى جانب بعض المعارضين الآخرين، دعما ملحوظا لإسرائيل خلال السنوات الماضية، وخصوصا منذ بداية الحرب في غزة.

> **الرموز جزء من الشعار الرسمي لإيران في عهد الشاه، وتعيد إسرائيل استخدامها في محاولة لإبراز القوة والهيمنة**

كما أن بعض الإيرانيين الملكيين ينتمون إلى الجالية اليهودية الإيرانية المقيمة في إسرائيل أو في الخارج، ويتشاركون في مشاعر العداء أو النقد الشديد للنظام الإيراني الحالي.

وفي أحد الأمثلة، نشر حساب "قوات الدفاع الإسرائيلية بالفارسية" صورة لأسد يقف فوق طائرة مقاتلة أميركية من طراز أف – 35، وتُضيئه شمس مشرقة من الخلف، للإعلان عن بدء عملية "الأسد الصاعد"، وهو الاسم الرمزي الذي أطلقته إسرائيل على حملتها العسكرية ضد إيران في الثالث عشر من يونيو. ومنذ ذلك الحين، تم تداول نسخ متعددة من هذه الصورة مرات عدة.

وبالإضافة إلى استخدام طائرات أف – 35، تضمنت منشورات أخرى صورة لنسر أصلع يحمل أعلاما إسرائيلية على جناحيه، في محاولة واضحة لإظهار الدعم القوي الذي تتلقاه إسرائيل من الولايات المتحدة.

هل يقبل الإيرانيون

العرب
الإثنين 2025/06/23
السنة 47 العدد 13523

هل يمكن أن تؤدي الهجمات الإسرائيلية إلى إسقاط النظام في إيران

طهران قد تجبر على تقديم تنازلات مؤلمة لتجنب وضع يهدد بقاء النظام

في ظل التصعيد العسكري الإسرائيلي وتضييق الخناق الاقتصادي على إيران، تبقى احتمالات تغيير النظام مرتبطة بعوامل داخلية معقدة يصعب التحكم بها من الخارج. وبينما تراهن إسرائيل والولايات المتحدة على إنهاك النظام، تشير المعطيات إلى أن مثل هذا التغيير –إن حدث– سيكون نتاج تفاعل داخلي طويل الأمد، لا نتيجة مباشرة لضربات جوية أو تدخل خارجي.

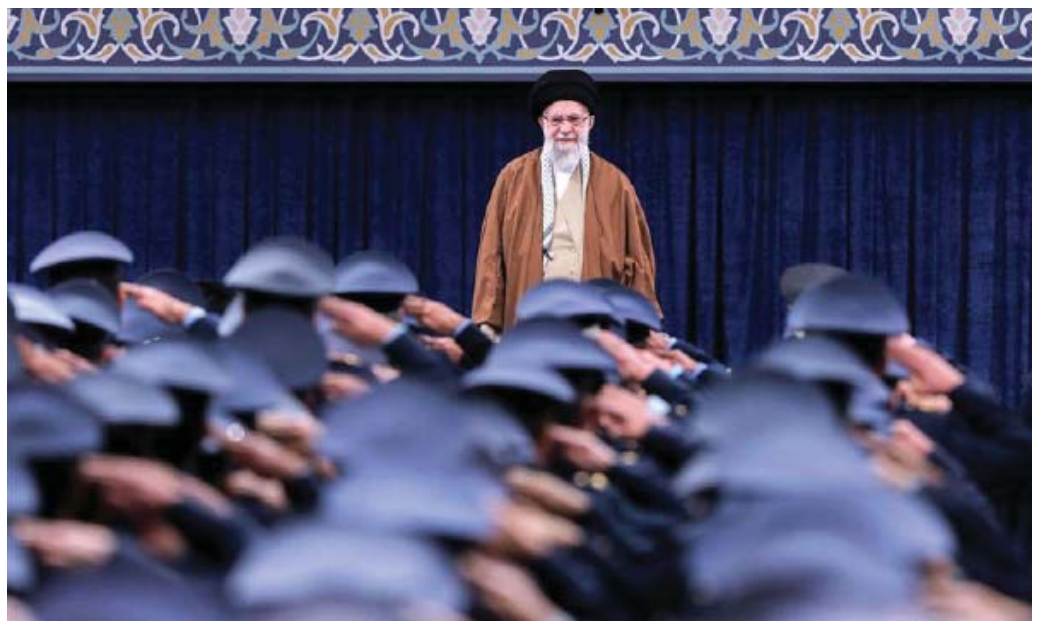

واشنطن - في عام 2002، وخلال إدلائه بشهادته أمام لجنة بالكونغرس الأميركي، اقترح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو مازحا أن تَبُثّ الولايات المتحدة برامج تلفزيونية تخريبية مثل "ملروس بليس" و"بيفرلي هيلز 90210 إلى إيران لإثارة احتجاجات قد تُسقط النظام.

وبعد ثلاث وعشرين سنة، يبدو أن إسرائيل تسعى إلى تحقيق نفس الهدف من خلال حملة الغارات الجوية التي تشنها على إيران، وأُطلقت عليها اسم "عملية الأسد الصاعد".

وحث نتنياهو الإيرانيين على الثورة ضد الجمهورية الإسلامية، وأعرب العديد من أعضاء الحكومة الإسرائيلية، إلى جانب صقور إيران في الولايات المتحدة، عن تفاؤلهم بأن تغيير النظام قد يكون وشيكا.

ويرى ماثيو باي، كبير محللي الشؤون الدولية بشركة استشارات معلومات المخاطر "رين نتووركّ" أن الهجمات الإسرائيلية تتجاوز بشكل ما إلحاق ضرر بالغ بالبرنامج النووي الإيراني (وهو المبرر الأصلي لشن الغارات الجوية في 13 يونيو) وتستهدف أيضا خلق اضطرابات سياسية واقتصادية داخل إيران.

ومن الأدلة على ذلك استهداف إسرائيل لمؤسسات سياسية، مثل مقر هيئة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية، ومستشارين مقربين من المرشد الأعلى علي خامنئي، وبنى تحتية اقتصادية كمنشآت الطاقة، في محاولة لتعميق الأزمة الاقتصادية بين الإيرانيين.

ورغم أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بحسب التقارير، منع محاولة إسرائيلية سابقة لاغتيال خامنئي، إلا أن مثل هذه الضربة لا تزال واردة.

وقد تُفضي عملية "الأسد الصاعد" في نهاية المطاف إلى سقوط الجمهورية الإسلامية أو تحوّلها. إلا أنه لم يثبت تاريخيا أن الحملات الجوية المُستمرة (مثل عمليات الحصار التي تهدف إلى إضعاف العدو والسيطرة عليه) قد أفضت، إلا فيما ندر، إلى تغيير النظام بمفردها.

ومن أحدث الأمثلة التي ساهمت فيها الحملات الجوية في انهيار الحكومات قصف حلف شمال الأطلسي (الناتو) ليوغوسلافيا سنة 1999 خلال حرب كوسوفو، ومنطقة حظر الطيران التي فرضها الناتو في 2011 فوق ليبيا خلال حربها الأهلية.

وحتى في هاتين الحالتين، مرّ وقت طويل بين الضربات الجوية والإطاحة بالحكومتين في النهاية على يد المتظاهرين أو جهات فاعلة داخلية أخرى.

وفي المقابل، غالبا ما تفشل الحملات الجوية في إحداث انتفاضات محلية أو انهيار هيكلي، كما يتضح من القصف خلال حرب الخليج في 1991 بعد غزو العراق للكويت.

وقد يكون استسلام اليابان سنة 1945 بعد القصف الذري الأميركي لهيروشيما وناغازاكي أقرب مثال على أن الغارات الجوية يمكن أن تُفضي إلى تغيير النظام. ولكن هذه المقارنة خاطئة، لأنها حدثت في سياق حرب شاملة بين دولتين.

معوقات تغيير النظام

في الوقت الحالي، من غير المرجح أن تتزامن الحملة الجوية الإسرائيلية مع بداية انتفاضة داخلية قوية في إيران، على غرار تلك التي شهدتها يوغوسلافيا أو ليبيا، حيث اندلعت الاحتجاجات بالفعل أو سرعان ما أعقبت غارات جوية.

وبينما يعارض العديد من الإيرانيين حكومتهم، فإن نسبة كبيرة منهم تكنّ كرها عميقا لإسرائيل، وهو شعور شائع في العالم الإسلامي.

ونتيجة لذلك، من المرجح أن تُثير الحملة الإسرائيلية الجديدة مشاعر الفخر القومي في إيران، مما يُثير ظاهرة "الالتفاف حول العلم" بين الجماعات العلمانية والإسلامية على حد سواء، في البداية على الأقل.

وفي الواقع، يصبح من الأسهل على القيادة الإيرانية استحضار المشاعر القومية للحفاظ على السيطرة كلما زاد استهداف إسرائيل للبنية التحتية المدنية.

ورغم أن الغارات الجوية ستُفاقم بالتأكيد مصاعب اقتصاد إيران المُنهك أصلا (الذي أضعفته العقوبات الأميركية لعقود) إلا أنه لا يوجد دليل يُذكر على أنها ستُشعل بسرعة احتجاجات لن تستطيع قوات الأمن الإيرانية قمعها.

وشهدت إيران خلال العقود الثلاثة الماضية موجات احتجاجية عديدة: احتجاجات الطلاب في 1999، والحركة الخضراء عام 2009، واضطرابات 2017–2018، واحتجاجات الوقود خلال 2019–2020، ومظاهرات مهسا أميني 2022–2023.

وبعد الضربات الإسرائيلية الأخيرة، لا توجد مؤشرات تُذكر على وجود انقسامات داخل الحرس الثوري الإسلامي أو غيره من الأجهزة الأمنية. بل على العكس، قد تُوحد هذه الهجمات مؤقتا المتشددين والمنظرين الأيديولوجيين في إيران، وينتمي الكثير منهم إلى الحرس الثوري الإسلامي.

وبالإضافة إلى ذلك، افتقرت حركات الاحتجاج الأخيرة في إيران إلى قائد موحد وقوي. ويُعد رضا بهلوي، وريث الشاه محمد رضا بهلوي البالغ من العمر 64 عاما، الشخصية الأبرز خارج النظام الحالي. ولكنه يعيش خارج إيران منذ الإطاحة بوالده في الثورة الإسلامية سنة 1979. وعلى النقيض من روح الله الخميني قبل عودته، فإنه لا يحظى بدعم داخلي يذكر.

> رغم أن دونالد ترامب، بحسب التقارير، منع محاولة إسرائيلية سابقة لاغتيال خامنئي، إلا أن مثل هذه الضربة لا تزال واردة

سيناريوهات مفتوحة

يبقى تغيير النظام في إيران أمرا مستبعدا، إلا أنه ليس مستحيلا. وتتعدّد احتمالات حدوثه في المستقبل القريب أو البعيد.

ويتضمن السيناريو الأكثر ترجيحا استمرار الهجمات الإسرائيلية، بما يدفع الفصائل المتشددة داخل إيران إلى تنفيذ انقلاب عسكري يستبدل الحكومة الحالية بدكتاتورية عسكرية بحكم الأمر الواقع.

ولتحقيق ذلك، سيتعين على إسرائيل على الأرجح مواصلة الضربات المكثفة التي تستهدف القيادة الإيرانية، وربما اغتيال خامنئي.

وقد يشجع هذا المتشددين داخل النظام (وخاصة من الحرس الثوري الإيراني وليس الجيش النظامي) على عزل رئيس الجمهورية مسعود بزشكيان وتشكيل مجلس عسكري أو هيئة بقيادة عسكرية.

والمبرر هنا هو ضرورة العسكرة الكاملة لحماية النظام والرد بشكل أكثر فعالية على التهديد الإسرائيلي المتصاعد.

وستظل القيادة الدينية تدعم هذه الحكومة العسكرية الجديدة، لكنها قد تُعيّن شخصية دينية أو مجلسا دينيا أضعف بدلا من مرشد أعلى يتمتع بسلطة خامنئي.

وفي النهاية، لن تكون هذه النتيجة في صالح إسرائيل أو الولايات المتحدة، لأنها ستخلق نظاما أكثر تطرفا قد يصبح أكثر التزاما بتطوير الأسلحة النووية.

والنتيجة الأقل احتمالا هي أن تقود عناصر معتدلة من النظام أو شخصيات سياسية انقلابا ملكيا للحفاظ على جوانب من الجمهورية الإسلامية. وسيتطلب هذا على الأرجح حملة قصف إسرائيلية طويلة ومدمرة. وإذا عجزت إيران عن مواصلة برنامجها النووي وواجهت خطر المزيد من الهجمات، فقد يُطيح أعضاء براغماتيون في الحكومة أو الجيش بالمتشددين، وخاصة في حال وفاة خامنئي أو مقتله، ويستبدلونه بزعيم أكثر اعتدالا. وقد تكون هذه الحكومة الجديدة أكثر استعدادا للتفاوض مع إسرائيل والغرب وتقديم تنازلات بشأن القضايا النووية. ومع ذلك، تتعدّد العقبات الرئيسية التي تجعل هذا السيناريو مستبعدا.

ويوجد مسار محتمل آخر، وإن كان أقل احتمالا، لتغيير النظام، قد يأتي من انتفاضة شعبية واسعة النطاق، خاصة إذا أفضت الهجمات الأميركية والإسرائيلية إلى تدهور حاد في الظروف المعيشية.

وفي هذا السيناريو، تُلحق الضربات الإسرائيلية، وربما الأميركية، ضررا أكبر بالاقتصاد الإيراني من خلال استهداف البنية التحتية المدنية، بما في ذلك أنظمة الطاقة.

رضوخ طهران

نتيجة لذلك، تُكافح إيران لتوفير ما يكفي من البنزين والوقود للطبقتين الدنيا والمتوسطة. ويدفع ارتفاع تكاليف المعيشة الإيرانيين المتضررين اقتصاديا إلى الاحتجاج الجماعي، مُحاكيا بذلك المظاهرات التي أدت إلى ثورة 1979 بعد تدهور اقتصادي واجتماعي طويل. ورغم أن إيران واجهت سابقا العديد من الاحتجاجات الاقتصادية المناهضة للحكومة، إلا أن الوضع يتدهور إلى مستوى يتزايد فيه نطاق الاحتجاجات و/أو تواترها، والأهم من ذلك، أن عناصر من الفصائل المعتدلة والإصلاحية داخل المؤسسة السياسية الإيرانية تبدأ بدعمها، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

ورغم أن سيناريو انقلاب مدعوم من الغرب أو إسرائيل يُطيح بالحكومة القائمة احتمال مستبعد للغاية، إلا أنه من الممكن أن تستغل إسرائيل والولايات المتحدة تغلغلهما في الحكومة والمجتمع الإيرانيين لتنفيذ انقلاب بقيادة أجنبية أو فرض تغيير. ولكي ينجح هذا الانقلاب، يتعين على إسرائيل والولايات المتحدة التعاون الوثيق وإقناع الشخصيات الإيرانية النافذة، أو المتعاطفة معها بالفعل. وفي المقابل، سيعرضان تطبيعا سريعا للعلاقات مع النظام الجديد.

ويتطلب سيناريو رضوخ إيران بالكامل للمطالب الأميركية والتزامها بالإصلاح السياسي غارات جوية إسرائيلية أو أميركية متواصلة لعدة أشهر، ستضطر خلالها القيادة الإيرانية إلى استنفاد قدراتها العسكرية، كالطائرات المسيرة والصواريخ. وفي سيناريو متطرف وقليل الاحتمال، قد تُفجّر إسرائيل رأسا نوويا للإشارة إلى تصميمها، على أمل إجبار إيران على الاستسلام.

وفي نهاية المطاف، من الممكن استسلام الجمهورية الإسلامية التام للإصلاحات السياسية الكبرى والتغيير الهيكلي، مع أنه يبقى السيناريو الأقل احتمالا لتغيير النظام.

وإذا صعّدت إسرائيل والولايات المتحدة غاراتهما الجوية لاستهداف القيادة السياسية الإيرانية بشكل منهجي، بما في ذلك أعضاء البرلمان والمسؤولون القضائيون ومجلس صيانة الدستور ومؤسسات أخرى غير عسكرية، فقد يقرر القادة الإيرانيون أن الاستسلام للولايات المتحدة هو السبيل الوحيد لبقاء الجمهورية الإسلامية بأي شكل من الأشكال.

إيران تلجأ إلى الباسيج تحسبا لانهيار الجبهة الداخلية

طهران - في اليوم العاشر من الحرب بين إيران وإسرائيل، والتي بدأت تتوسع بمشاركة عسكرية من الولايات المتحدة، أعلنت الحكومة الإيرانية الأحد عن تعزيز وجود قوات التعبئة الشعبية (الباسيج) التابعة للحرس الثوري داخل المدن، في خطوة تكشف عن مخاوف متزايدة من اضطرابات أو تمرد داخلي قد يتزامن مع الضربات العسكرية الخارجية.

وفي تصريح متلفز قالت المتحدثة باسم الحكومة فاطمة مهاجراني "في ظل الحاجة إلى تعزيز الأمن، خصوصًا في الليل، تمت زيادة عدد الدوريات في المدن،" مشيدة بـ"الباسيج وكل القوات الشعبية".

واتخذت الحرب المستمرة، التي اندلعت بعد تصعيد حاد بين طهران وتل أبيب، منعطفًا أكثر خطورة مع دخول الولايات المتحدة على الخط عبر دعم عسكري واستخباراتي لإسرائيل، إضافة إلى ضربات محدودة استهدفت مواقع في إيران.

ومع تصاعد الضربات الجوية والضغوط الاقتصادية، بدأت تظهر مؤشرات توتر داخلي متزايد، خاصة في المدن الكبرى مثل طهران وشيراز وأصفهان.

ويرى محللون أن التعزيز الأمني المكثف لا يُفهم فقط في سياق الحرب، بل أيضا كإجراء وقائي ضد تمرد أو احتجاجات قد تندلع في أي لحظة نتيجة الغضب الشعبي من الأوضاع الاقتصادية المتدهورة، وانهيار الثقة بالنظام في ظل فشل واضح في صد الهجمات الخارجية.

وتاريخيا استُخدمت قوات الباسيج كأداة لقمع التحركات الشعبية، لاسيما خلال الاحتجاجات. ولعبت أدوارًا قاتمة في تفكيك احتجاجات كبرى، بدءًا من "الحركة الخضراء" عام 2009، مرورًا بانتفاضات التعليم 2011 – 2012، واحتجاجات الوقود 2019 – 2020، وصولًا إلى حراك 2022 الذي اندلع بعد مقتل مهسا أميني في ظل تدخل الباسيج العنيف. وفي غالب الأوقات قاد توظيف هؤلاء العسكريين الشعبيين إلى عمليات ضرب جماعي واعتقالات وتعذيب، ما أدّى إلى تغليظ قبضة النظام وإجهاض موجات الغضب مبكرًا.

ويفسر انتشاره الكثيف الآن من قبل مراقبين كخط دفاع أول ضد عودة مشاهد العصيان المدني، خاصة إذا ترافقت الغارات الخارجية مع دعوات داخلية للعصيان أو انهيار جزئي في الخدمات العامة.

وقال مصدر مطّلع داخل طهران لوكالة الصحافة الفرنسية، طالباً عدم كشف هويته، "هناك تعليمات واضحة تقضي بتشديد المراقبة في الأحياء ذات الكثافة السكانية العالية، لاسيما في المناطق التي شهدت سابقًا تحركات مناهضة للنظام."

وشلت الضربات الأخيرة التي استهدفت منشآت عسكرية ومراكز الاتصالات بعض الخدمات، ودفعت المواطنين للتساؤل عن قدرة الحكومة على حمايتهم.

ومع استمرار انقطاع الإنترنت بشكل متكرر، وتسجيل طوابير أمام محطات الوقود والمخابز، تتصاعد نبرة الغضب الشعبي، وإن كانت خافتة حتى الآن.

ويشير خبير الأمن بني سابتي من معهد الدراسات الأمنية في إسرائيل إلى أن الداخل الإيراني يعاني من أزمة ثقة متزايدة بسبب الأزمات الاقتصادية والحرمان من الخدمات.

وقال سابتي "لا خبز، لا كهرباء. الوضع يتدهور بسرعة. الإضرابات تنتشر. بالتالي، فإن تعزيز الباسيج يشكل جزءًا من محاولة النظام لاحتواء أي انفجار داخلي قبل وقوعه." ويحذر خبراء من أن استمرار الحرب سيضع النظام أمام مفترق طرق: إما تصعيد القمع الداخلي عبر أدوات مثل الباسيج، أو مواجهة موجة غضب قد تخرج عن السيطرة.

ويعكس تعزيز دوريات الباسيج في الشوارع قلقاً وجودياً لدى النظام الإيراني، ليس فقط من سقوط الصواريخ الإسرائيلية، بل من انهيار محتمل للجبهة الداخلية.

وبينما تُركّز القيادة على إدارة الصراع العسكري، تبدو مهووسة أكثر بالحفاظ على قبضتها على الشارع. وفي كلتا الجبهتين، يبدو أن إيران تستعدّ للأسوأ.

وترى الباحثة سانام فاكيلي من معهد تشاتام هاوس أن النظام الآن محاصر داخليًا ويعتمد على الباسيج كخط دفاع داخل المدن، مدركًا أنه لا يمتلك قيادة شعبية بديلة، بينما يخشى الضغوط الأميركية والإسرائيلية المتتالية.

وتضيف فاكيلي "نشاط المعارضة الداخلية ضعيف، ويرجع ذلك جزئياً إلى الخوف من قمع رجال الأمن، وتحذير النشطاء من أن اغتنام الغارات الخارجية كمبرر للاحتجاج قد يؤدي إلى قمع أمني أشد."

> تاريخيًا استُخدمت قوات الباسيج كأداة لقمع التحركات الشعبية، خاصة خلال احتجاجات 2009 و2017 و2022

وتشكل قوات الباسيج ذراعًا شعبية للحرس الثوري تأسست عام 1979 لتعزيز القيم الثورية ومكافحة "العدو الداخلي". ومنذ 2000 يواصل النظام توظيفها داخليًا لقمع الانتفاضات إذا تصاعدت، مستندًا إلى شبكات مجتمعية تمتد إلى المدارس والجامعات والأحياء.

وتغذّى قوات الباسيج من فئات اجتماعية محددة، غالبًا من الطبقة المتوسطة الدنيا، وذلك من خلال حوافز اقتصادية ودينية واجتماعية، ما يعزز الولاء ويوسّع رقعة التدخل في الحياة اليومية. كما يتضمن عملها دورًا استخباريًا، حيث تتسلل بين المواطنين لجمع معلومات عن أي "نشاط معاد"، وتساعد على قمع المحتجين قبل أن يتبلوروا ككتلة منظمة.

وفي ظل الحرب الحالية وتصاعد الضغوط الاقتصادية وانقطاع الخدمات، يعتمد النظام على الباسيج لقطع الطريق أمام أي تماس بين أزمة خارجية ومطالب داخلية.

وتعكس التقارير الأخيرة حول تدمير مراكز أمن داخلي للباسيج بفعل الضربات الإسرائيلية خطورة المخطط الإسرائيلي بخفض قدرة النظام على قمع الشارع، ما يعزز قلق طهران من انهيار داخلي محتمل.

والباسيج ليست قوة عابرة، بل شبكة أمنية – سياسية – استعمارية ممتدة، تعمل كجهاز قمع سريع وفعّال وذكي. فالتركيبة التنظيمية للباسيج، المدعومة بمنطق "ثلاث مراحل للقمع"، تنطوي على فرق تعالج التهديدات الهادئة والمتوسطة والعنيفة بطريقة عسكرية استخبارية متدرجة، ما يحوّله إلى درع فاعل ضد أي تحرك احتجاجي محتمل.

ويقول مراقبون إن تعزيزه الآن في المدن يشكل استجابة هيكلية ذات أبعاد إستراتيجية، لضمان عدم وصول أزمة خارجية إلى بوّابات الداخل، وهو ما يعكس عمق القلق وخوف النظام الراهن من انهيار الجبهة الداخلية.

قوة مجرّبة في قمع الاحتجاجات

العرب
الإثنين 2025/06/23
السنة 48 العدد 13523

ترامب يعرض على إيران «تجرع السم»!

علي قاسم
كاتب سوري

في لحظة كان يُنتظر فيها خفض التصعيد، اختار الرئيس الأميركي دونالد ترامب أن يكتب عنوانا مختلفا: "السلام، ولكن تحت النار". وهو ما يعادل بالصيغة الإيرانية "تجرع السم"!

فجرًا، شنّت قاذفات أميركية غارات خاطفة دمّرت ثلاثا من أبرز المنشآت النووية الإيرانية – فوردو، نطنز، وأصفهان – وأعقب ذلك خطاب لم يتجاوز دقائق قال فيه ترامب لإيران "اصنعوا السلام.. وإلا فالقادم سيكون أعظم."

لا أحد يعرف حتى الآن ما إذا كانت الضربات الأميركية بداية فصل جديد من التسوية أم مقدمة لسلسلة انفجارات إقليمية لكن المؤكد أن المنطقة دخلت مرحلة لا تصلح فيها التحليلات الباردة

هذه الضربات، التي تأتي بعد أسابيع من التوتر والتصعيد المتبادل بين إسرائيل وإيران، تمثّل تحوّلا نوعيا في قواعد الاشتباك الإقليمي، ليس فقط لجهة الأهداف، بل لجهة الخطاب الأميركي نفسه، الذي نقل لغة الردع إلى صيغة تفاوض مُحاطة بالدخان.

ترامب لم يُخفِ هدفه. الرسالة المعلنة: نحن لا نستهدف إيران كدولة، بل مشروعها النووي الذي يُهدّد المنطقة والعالم. لكن الرسالة الأعمق كانت تُقال بلغة أكثر خشونة: إما أن تأتوا إلى الطاولة، أو نُعيدكم إلى ما قبل تخصيب اليورانيوم.

والأدهى أن هذه المعادلة، التي تقوم على عرض السلام ضمن مهلة مغلّفة بالتهديد، تحوّل طاولة التفاوض إلى ملحق للانتصار العسكري لا منصة لحوار متكافئ. وهذا يثير سؤالا أخلاقيا: ما قيمة السلام إذا كان يُصاغ من موقع تفوّق ناري، ولا يمنح الطرف الآخر سوى خيارين: الانصياع أو الإبادة السياسية؟

لم يكن الهدف من الضربات إيرانيا فقط. داخليا، يبحث ترامب عن صورة القائد الحاسم في موسم انتخابي ساخن، خاصة في ظل انقسام داخلي عميق. سياسيا، يريد أن يرسّخ أن واشنطن لا تنتظر تل أبيب لتدافع عن نفسها، بل تدافع عنها من تلقاء نفسها، كما قال أحد المسؤولين الأميركيين في تسريب لاحق.

أما خارجيا، فكان لا بد من منح إسرائيل ما وصفه نتنياهو بـ"الغطاء الكامل لتدمير المشروع النووي الإيراني"، خصوصا بعد أيام من تلميحه إلى "خيبة أمل من تباطؤ الحلفاء".

من الجهة الأخرى، جاء الرد الإيراني محسوبا حتى الآن. فبينما وصفت طهران الهجمات بـ"العدوان الإجرامي وانتهاك القانون الدولي"، وأعلنت أنها "تحتفظ بجميع الخيارات"، فإن الرد الفعلي لا يزال في مساحة الغموض.

ربما لأن إيران تعرف أنها إن ردّت بصورة صاروخية واسعة، فإنها تخاطر بإعطاء ذريعة لهجمات أوسع. وربما لأنها تريد أن تحتفظ بصورة "الضحية المستهدَفة بسلاح غير مشروع" في خطابها الدبلوماسي والإعلامي.

لكن الأهم أن إيران الآن تقف أمام أكبر اختبار إستراتيجي منذ اغتيال قاسم سليماني: هل تواصل اللعبة ذاتها – الردع عبر الوكلاء ونَفَس الاستنزاف – أم تعيد صياغة مشروعها الإقليمي بطريقة تحفظ "الهيبة دون التصعيد"؟

في خضم كل ذلك، برز موقف الدول العربية الكبرى، وخاصة السعودية، بشيء من الحذر: قلق بالغ، ودعوة إلى التهدئة وفتح قنوات دبلوماسية. وهو موقف يُفهم في ضوء الحسابات المعقدة: لا أحد في المنطقة يريد إيران نووية، لكن لا أحد يريد حربا شاملة، خاصة إذا فُرضت فجأة ومن دون تنسيق.

العراق، الذي يعرف معنى أن تُستخدم أراضيه كخط عبور لنيران الآخرين، حذّر من "عواقب تتجاوز الحدود"، داعيا إلى احترام ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ السيادة.

وبينما تبنت الصين موقفا داعما لإيران وطرحت نفسها كوسيط دبلوماسي، اكتفت روسيا باتخاذ موقف أكثر براغماتية، وازنت فيه بين دعم إيران وتفادي التصعيد مع إسرائيل والغرب.

وفي الوقت ذاته، خرجت بيانات من كوبا وفنزويلا وتشيلي تندد بالضربة وتعتبرها "عدوانا على القانون الدولي". في المقابل، اختارت إسرائيل إعلان "النصر الكامل"، معتبرة أن ترامب حقق لها ما وعدت به شعبها: تدمير البرنامج النووي الإيراني.

من الناحية التقنية، قالت الوكالة الدولية للطاقة الذرية إنه "لم يتم تسجيل أي زيادة في مستويات الإشعاع"، وهذا يعني أن الضربات كانت دقيقة، وربما "جرّبت سلاحا فعالا وموجّها"، بحسب محللين غربيين.

لكن الدقة لا تلغي الحقيقة؛ العالم الآن على حافة تصعيد قد لا يمكن ضبطه، خاصة إذا ردّت إيران عبر حزب الله أو الحوثيين أو شبكاتها في العراق. وهنا تكمن خطورة ما وصفه الأمين العام للأمم المتحدة بـ"المنعطف الخطير على حافة الهاوية".

هل هناك مخرج؟

قد يقول البعض إن ما فعله ترامب يُعيد إيران إلى طاولة التفاوض من موقع أضعف، لكن السؤال هو: هل يمكن لأي اتفاق يُصاغ تحت القصف أن يدوم؟ وهل تريد واشنطن فعلا تفاوضا، أم تسليما كاملا؟ وهل بات "السلام من خلال القوة" هو القاعدة في الشرق الأوسط، كما عبّر عنها نتنياهو بوضوح؟

تعالوا إلى الطاولة.. وإلا!

لا أحد يعرف حتى الآن ما إذا كانت هذه الضربات بداية فصل جديد من التسوية، أم مقدّمة لسلسلة انفجارات إقليمية. لكن المؤكد أن المنطقة دخلت مرحلة لا تصلح فيها التحليلات الباردة، ولا تصمد فيها المعادلات القديمة.

وما لم يظهر صوت دبلوماسي عقلاني، مدعوم بإرادة دولية حقيقية، فإن العرض الأميركي بـ"السلام تحت التهديد"، قد يتحوّل إلى "حرب بلا نهاية".. والعرب، كالعادة، في قلب الحدث لا على هامشه.

في عقيدة الملالي: الولي الفقيه أولا.. ولو على حساب إيران

د. خالد زغريت
كاتب سوري

ما كلُّ مَن ردَّد الحكمة كان حكيما. والمثال الحيّ على ذلك ترداد مبعوث الولايات المتحدة للشرق الأوسط مقولة سقراط "هناك أمور نعرف أننا لا نعرفها، وهناك أمور لا نعرف أننا لا نعرفها".

ولا يخفى على أغرار الدبلوماسية أن من أبجدياتها أن التعبير المباشر في السياسة عورة، لأن السياسة لا تقبل أن تتبنى قضية وتُصرّح بأنها تجهل جوانب منها، أو أنها لا تعرف أنها لا تعرفها. فهذا خرق في إستراتيجية تبنّي القضية. إذ تقوم السياسة على الإيهام والمخادعة في تمويه الثغرات.

وهذه الحال تحديدا ما توحي به إستراتيجيات الرئيس الأميركي دونالد ترامب في سياساته الخارجية عموما، والإيرانية خصوصا. ولم يكن تصريح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون: "أكبر خطأ اليوم هو محاولة تغيير النظام في إيران بالسبل العسكرية" ارتجالا سياسيا كما توهّم ترامب.

فالأمور التي تتجاهلها سياسة ترامب، رغم أنها تدركها، هي أن العقيدة الأيديولوجية لنظام الملالي في إيران ترسّخ الأولوية المقدّسة للولي الفقيه، وترفعه فوق الوطن ومقدّراته وشعبه. وهذا المبدأ ليس جديدا أو طارئا استجابة لرغبة دكتاتورية في الحكم بغطاء ديني، بل هو إرث عريق في فلسفة الولاء المقدّس، وركيزة أساسية في مفهوم الحكم لدى الشيعة منذ نشأتهم قبل ألف وخمسمئة عام، بل يمكن القول إنّ الولاء للولي هو في جوهر نشأة التشيّع نفسه تاريخيا.

وفقا لهذه العقيدة، فإن كل حاكم هو وكيل وممثل زمني للإمام المهدي، إلى حين عودته من الغيبة وظهوره العلني، لينقذ البشرية وينصر ما يُسمّى بـ"الظلم التاريخي الشيعي". والقدسية المطلقة لصاحب الزمان أصل يقيني في الاعتقاد الشيعي، وكل ممثل زمني قبل ظهوره فرع يكتسب قدسيته من هذا الأصل.

هذا يعني أن الحفاظ على المرشد بوصفه الممثل الزمني للمهدي واستمرار نهجه يُعدّ أولوية مشروعة في السياسة وفي وجدان أتباعه. فالأرض والوطن مجرد وسيلة، لا قيمة لجغرافيتها أو موقعها أو حدودها، إلا بقدر ما تخدم مشروع الولي الفقيه، الذي يُعدّ في هذا الفكر حاكما كونيا، والأرض كلها ولايته. ومن منظورهم، فإن العالم سيتحوّل يوما ما إلى ولاية واحدة تحت حكم المهدي.

الأمور التي تتجاهلها سياسة ترامب رغم أنها تدركها هي أن العقيدة الأيديولوجية لنظام الملالي في إيران ترسخ الأولوية المقدسة للولي الفقيه وترفعه فوق الوطن ومقدراته وشعبه

لذا، فإن أي خسارة تتكبدها إيران في شعبها أو مقدّراتها لا توازي أبدا خسارة المرشد. وسوف يقاتل المرشد حتى آخر جندي إيراني من دون أن يُبالي بالخسائر والتضحيات، ما دامت لا تمسّ كرسيه. ولن يستسلم إلا حين يحصل على ضمانات موثوقة ببقائه في الحكم.

كل الأسلحة التي صنعتها إيران، ومنشآتها العسكرية، وخلفها القوات البشرية القتالية، ثم الشعب نفسه، ما هي إلا دروع متتالية لحماية الولي الفقيه وتحصينه. وهذه الدروع قابلة للتضحية بها تدريجيا في حال تعرّض الحكم لخطر وجودي مباشر.

أما في أوقات السلم، فتلك الأدوات تُستخدم لخدمة مشروع التوسّع العقائدي الشيعي. فمبدأ الجمهورية الإسلامية في طهران يقوم على احتلال العقول وتشييعها، لا احتلال الأرض. لأن انتشار التشيّع، حسب رؤيتهم، هو من يستولي على الأرض من الداخل.

تعتقد السياسة الأميركية والإسرائيلية أن تدمير الأسلحة والمنشآت الإيرانية سيُضعف حكم المرشد ويُمهّد لثورة داخلية ضده. بينما ترى إستراتيجية الحكم في طهران أن الحرب، حتى لو دمّرت البنى العسكرية، لا يمكنها تدمير القوة البشرية الدفاعية عن النظام، المتمثّلة في "الباسيج"، والاستخبارات، والحرس الثوري. وهذه الجهات، بأسلحتها الفردية وأدوات القمع، تضمن استمرار النظام وقدرته على احتواء أي حركة احتجاجية أو معارضة داخلية.

والمرشد، إن شعر بخطر الإطاحة به، فلن يتوانى عن الإطاحة بإيران نفسها، عسكريا واقتصاديا. وحتى اللحظة، لا تزال الضربات العسكرية الإسرائيلية تمنحه هامشا للمناورة. لذا سيظل يتعالى على أي مفاوضات توحي بالهزيمة. ولكن، حينما يقترب الخطر من الحكم نفسه، سيرضخ ولو لمفاوضات الاستسلام، وسيُغلّفها بمصطلحات تحفظ ماء الوجه.

إن تغيير نظام الملالي أعمق بكثير من تدمير منشآت نووية أو صاروخية. فالثقافة التي تقدّس الزمان على المكان، وترتبط بالحاكم كظلّ للمقدّس، متجذّرة في وجدان الشيعة في إيران. وهذه الثقافة ولّدت روحا فدائية لا تهزمها كثرة التضحيات ولا قسوتها، والتاريخ الشيعي يؤكد ذلك.

بل حتى اغتيال المرشد لن يكون كافيا لتقويض النظام، لأن شبكة الحكم في طهران مركّبة بطريقة لا ينهار الهرم إذا سقط رأسه. التغيير الحقيقي لن يأتي إلا من داخل هرم الحكم ذاته، على طريقة "البروسترايكا" السوفييتية. أي تفكيك الحكم على يد قادته، وإعادة هيكلته من الداخل بنقض الخيوط التي نسجت سلطته.

مكانة فوق الوطن وفوق الجميع

هل من مستقبل للنظام الإيراني؟

أدهم إبراهيم
كاتب عراقي

واصلت إسرائيل وإيران تبادل الغارات الجوية الأعنف منذ بداية الصراع في 13 حزيران – يونيو 2025، ما يمثل تصعيدا خطيرا بعد أن انتقلت المواجهة من حرب بالوكالة إلى صدام مباشر.

وفي تطور لافت، هاجمت الولايات المتحدة ثلاثة مواقع نووية إيرانية يوم الأحد 22 حزيران – يونيو، وأعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب أن قدرات التخصيب في البلاد قد "دُمّرت بالكامل"، كما أثار في الوقت نفسه إمكانية العودة إلى المفاوضات.

عززت الولايات المتحدة وجودها العسكري بالقرب من الشرق الأوسط بثلاث حاملات طائرات هي: يو.أس. أس كارل فينسون، نيميتز، وجيرالد فورد.

وسط هذا التصعيد المزدوج من واشنطن وتل أبيب، يجد النظام الإيراني نفسه في موقف إستراتيجي بالغ الحساسية. فإما الاستسلام والعودة إلى طاولة المفاوضات وفق الشروط الأميركية، والتي تشمل: تصفير التخصيب النووي، وتفكيك الصواريخ الباليستية، وتقليص النفوذ الإقليمي، وبذلك يتم إنقاذ النظام.

أو المضي في المواجهة، واستهداف أصول في الدول المجاورة التي يُعتقد أنها تساعد الولايات المتحدة، إضافة إلى احتمال إغلاق مضيق هرمز، وهو ما يمثل تهديدا مباشرا للسوق العالمية، وقد يؤدي إلى انتشار الصراع وتلقي المزيد من الضربات الأميركية الموجعة التي قد تُطيح بالنظام.

ويُشار إلى أن النظام الإيراني اليوم في أضعف حالاته، بفعل: تآكل الثقة الشعبية، واقتصاد منهك نتيجة التضخم والبطالة وانهيار العملة. إضافة إلى تصاعد التوتر الداخلي بين جناحي النظام: المتشدد بقيادة خامنئي، والإصلاحي بقيادة بزشكيان، وتراجع النفوذ الإقليمي، خصوصا بعد ضعف حزب الله في لبنان، وسقوط نظام الأسد في سوريا.

وازدادت في الآونة الأخيرة الأصوات الداعية إلى تغيير النظام، حيث لمح الرئيس الأميركي ورئيس وزراء إسرائيل إلى إمكانية استهداف المرشد الأعلى علي خامنئي. وهنا تُطرح تساؤلات جدية: هل بدأ سيناريو تغيير القيادة في إيران؟

ربما لا يُسقط النظام بالكامل، لكن احتمال استبدال "الولي الفقيه" بشخصية أكثر اعتدالا بات مطروحا، سواء بطرق معلنة أو خلف الكواليس.

في ظل هذه التحديات المتداخلة تضيق الخيارات أمام طهران ويتقلص هامش المناورة وربما لم يعد أمام النظام سوى إعادة تموضع إقليمي وتقديم تنازلات قاسية تضمن له البقاء ولو بثمن مرتفع

إن ما يجري خلف الأبواب المغلقة لا يقل خطورة عن المواجهات العسكرية المعلنة؛ هناك مشروع سياسي بديل يبدو قيد التشكّل، ويحمل في طياته تداعيات بعيدة المدى على مستقبل النظام الإيراني.

في ظل هذه التحديات المتداخلة، تضيق الخيارات أمام طهران، ويتقلص هامش المناورة. وربما لم يعد أمام النظام سوى إعادة تموضع إقليمي، وتقديم تنازلات قاسية تضمن له البقاء، ولو بثمن مرتفع.

إنها لحظة "رقص على حافة الهاوية" حيث لا تملك إيران ترف الخطأ. وأيا كان القرار، فإنه سيرسم ملامح مستقبل النظام، ويضع حدا لمشاريعه التوسعية، ويعيده إلى داخل حدوده.

العرب
الإثنين 2025/06/23
السنة 48 العدد 13523

ترامب يبحث عن انتصار... في عالم مجنون

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

لم يعد من مكان للعقل والمنطق في العالم والمنطقة. يصعب إيجاد تفسير لهذا الإصرار الإيراني على الاستمرار في المواجهة مع إسرائيل. هذه مواجهة مع أميركا في وقت يبحث دونالد ترامب عن انتصار في عالم مجنون!

في الواقع، خسرت إيران الحرب قبل أن تبدأ. يفترض في إيران قبول الاستسلام، لا لشيء سوى لأن الحرب التي تشنها إسرائيل، بدعم أميركي، هي استمرار لحروب بدأت مع "طوفان الأقصى" في غزّة. خسرت إيران كلّ الحروب التي خاضتها منذ حصول "طوفان الأقصى".

لا يمكن عزل الحرب الإيرانيّة – الإسرائيلية عن حرب غزّة التي وجدت "الجمهوريّة الإسلاميّة"، من خلالها، فرصة لتأكيد امتلاكها لمفاتيح الحرب والسلام في المنطقة كلّها. ما كان للحرب أن تصل إلى إيران نفسها لولا

بغض النظر عن الجنون الإسرائيلي الذي لا حدود له يبدو أن القيادة في إيران مستعدة لتقديم كلّ الأعذار التي تطلبها حكومة الدولة العبرية من أجل متابعة حروبها وجعل غزّة قضيّة منسية

أنّها لعبت في الأساس دورا في هجوم "طوفان الأقصى" الذي شنته "حماس" بقيادة يحيى السنوار على مستوطنات غلاف غزّة في 7 تشرين الأوّل – أكتوبر 2023.

أدى الهجوم إلى مقتل نحو 1200 يهودي، معظمهم من الإسرائيليين. لا يزال هناك أسرى يهود لدى "حماس". يشكّل هؤلاء الورقة الأخيرة التي تمتلكها الحركة. في الحقيقة، إن الورقة التي تمتلكها "حماس"، أي ورقة الرهائن، باتت منسية في ضوء الحرب الإيرانية – الإسرائيليّة. من هذا المنطلق، ومن أجل عدم نسيان المأساة الكبرى المتمثلة في غزّة، كان على الملك عبدالله الثاني الذهاب إلى ستراسبورغ ليقول في خطاب ألقاه قبل أيام قليلة أمام البرلمان الأوروبي إن الحرب الإيرانيّة – الإسرائيلية يجب ألا تجعل مأساة غزّة مسألة ثانوية.

ليس من وصف دقيق لما يشهده العالم والمنطقة أكثر من الوصف الذي قدّمه العاهل الأردني أمام البرلمان الأوروبي. وضع عبدالله الثاني، الذي أثبتت الأحداث والتطورات العالميّة قدرته على استشفاف المستقبل، النقاط على الحروف. قام عمليا بمحاولة متواضعة لوضع العالم أمام مسؤولياته مركزًا على الدور الأوروبي والدولي في العمل من أجل السلام والعدل. يشمل ذلك، في طبيعة الحال، وضع حدّ للتصعيد بين إيران وإسرائيل حيث يرى رئيس الحكومة أن لا خيار آخر أمامه سوى متابعة خوض حروبه لضمان مستقبله السياسي.

لا يعود توجه العاهل الأردني إلى أوروبا إلى قرب القارة العجوز جغرافيا من المنطقة فحسب، بل إلى وجود تجربة أوروبية لا يمكن تجاهلها أيضا. إنّها تجربة ما بعد الحرب العالميّة الثانية. قال عبدالله الثاني موجها كلامه إلى النّواب الأوروبيين "بعد الحرب العالمية الثانية، اختارت أوروبا إعادة البناء. ليس لمدنها فقط، بل للركائز التي تأسست عليها، إذ صممت شعوب أوروبا على ترك الماضي خلفها وبناء عصر جديد من السلام. اختار الأوروبيون الكرامة الإنسانيّة عوضا عن الهيمنة والقيم عوضا عن الانتقام، والقانون عوضا عن القوة والتعاون عوضا عن الصراع."

بغض النظر عن الجنون

الإسرائيلي الذي لا يمكن تجاهله، بالنسبة إليه، عدم الاكتفاء بالوصف... مهما بلغت دقته. أصرّ على تأكيد وجود" قيم تجمعنا". أشار إلى أن العديد من هذه القيم "متجذّرة في أديانا: الإسلام والمسيحية واليهودية." هذه القيم موجودة "لتقيم الرحمة والعدل والمساواة." كان الخطاب دعوة إلى العودة إلى القيم، كما كان صرخة رجل يتألم في ضوء المأساة التي تشهدها غزّة حيث " إذا فشل المجتمع الدولي بالتصرف بشكل حاسم، فإننا نصبح متواطئين في تعريف معنى أن تكون إنسانا."

هل بقي مكان لكلام عاقل ومنطقي في ظلّ هذا الجنون الذي يشهده العالم.. جنون إسرائيل وجنون إيران وجنون الحرب الروسيّة - الأوكرانيّة، وهذا على سبيل المثال وليس الحصر؟

خلاصة الخطاب الذي ألقاه عبدالله الثاني أن الحاجة إلى البحث عن مخرج بدل الاستسلام للعنف ومنطق القوة. لذلك يؤكد العاهل الأردني المرة تلو الأخرى أنّ القوة ليست حلا وأنّ الحاجة إلى حلول سياسية قبل أي شيء آخر، خصوصا في وقت تزداد الحرب الإيرانيّة – الإسرائيلية ضراوة.

هناك إدراك أردني واضح لخطورة المشروع التوسعي الإيراني في المنطقة. عانت المملكة الأردنية الهاشمية دائما من السعي الإيراني إلى التدخل في الشؤون الداخلية للمملكة وإيجاد حال من عدم الاستقرار فيها. كان هناك دائما جهل إيراني بالأردن وبما يمثله وذلك على الرغم من أن كلّ المحاولات التي قامت بها "الجمهوريّة الإسلاميّة" من أجل المسّ بالأردن باءت بالفشل.

هل بقي مكان لكلام عاقل ومنطقي في ظلّ هذا الجنون الذي يشهده العالم، جنون إسرائيل وجنون إيران، وجنون الحرب الروسيّة – الأوكرانيّة على سبيل المثال وليس الحصر؟

يبقى كلام عبدالله الثاني كلاما لمرحلة تهدأ فيها النفوس. في انتظار ذلك، لا مجال أمام إيران سوى التصعيد في وقت يخوض النظام فيه معركة حياة أو موت. لا مجال أمام نتنياهو سوى خوض حروبه. لا مجال أمام دونالد ترامب سوى السعي إلى القول إنّه من انتصر على إيران وإن الفضل يعود إليه وليس إلى إسرائيل في تخليص المنطقة والعالم من برنامجها النووي ومن صواريخها ومن أذرعها.

الرابح الأول

إيران ما بعد قنابل ترامب

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

بصراحة إن هذه الحرب الخاسرة المُذلة المنهكة للطرفين الإسرائيلي والإيراني معا، هي حرب الرئيس الأميركي دونالد ترامب بامتياز.

فهو الذي هيأ ظروفها حين حدد لإيران مهلة ستين يوما للعودة إلى طاولة المفاوضات لكي تتلقى مطالبه الاستسلامية، ثم هددها بما لا يسر إن هي لم تأتِ ولم تعقل ولم تدع العناد.

ثم كان انتهاء مهلة الستين يوما بمثابة الجبنة التي أغرت رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وورطته في هذه الحرب التي أدمت يديه وقدميه، وأحرقت شعر رأسه، وجعلته يتوسل ويستغيث بحليفه ترامب لإنقاذه.

بالمناسبة هذه هي أول مرة في التاريخ تكون أميركا هي التي تستغل اليهود، وتحارب بدمائهم، لخدمة مصالحها، بعد أن كان اليهود، منذ عشرات السنين، هم الذين يحاربون أعداءهم العرب بسلاح أميركا وأموالها ورجالها.

أما ما أراده ترامب، وصبر وتكتك من أجل الحصول عليه، من إيران تحديدا، وتبعا من حكومات الشرق الأوسط قاطبة، ومنها إسرائيل، فهو إدخال الجميع إلى خيمة "أميركا عظيمة مرة أخرى" كرعايا، وذلك بدوافع اقتصادية وسياسية إستراتيجية، وتخصيصا من أجل انتزاع إيران من عدوّتيْه اللدودتين، روسيا والصين، واحتكار الطاقة والاستثمار، من الآن إلى زمن قادم طويل.

الآن، وفي ضوء وقائع الحرب وثبوت أن إيران بلا ناصر ولا معين، وبعد قنابل ترامب التي أمطرها على المفاعلات النووية الثلاثة، وأولها وأهمها مفاعل فوردو، لم يعد أمام النظام الإيراني سوى خيارين كلاهما سم؛ فإما مواصلة العناد والمغامرة بوجود النظام نفسه، والمقامرة ببقاء إيران دولة موحدة قابلة لاستعادة العافية، أو أن يدخل بيت الطاعة الأميركية مذعنا، وبلا شروط ولا مطالب، في نهاية المطاف.

وفي الحالتين سيتمكن ترامب من أن ينتزع من روسيا والصين حليفتهما الأهم والأغنى والأقوى في المنطقة.

يعني أن ترامب هو المنتصر في الحرب وليست إسرائيل التي نزفت دما غزيرا في غزة ولبنان وسوريا واليمن، ولا حكومة المرشد الأعلى التي أنهكتها الحرب وستبكي كثيرا وطويلا على موانئها ومطاراتها ومؤسساتها وبناها التحتية واقتصادها سنين طويلة قادمة.

لقد نُكبت إيران، فعلا، في قدراتها العسكرية وبرنامجها النووي، وفي قادتها العسكريين وعلمائها وأمنها القومي وكرامتها، إلى الحد الذي اضطر معه وزير خارجيتها عباس عراقجي إلى توسيط دولة ثالثة للحصول على موافقة إسرائيل على إقلاع طائرته من طهران متوجهة إلى جنيف للقاء وزراء خارجية بريطانيا وفرنسا وألمانيا، وذلك لأن الفضاء الإيراني أصبح ملعبا حرا للطيران الإسرائيلي دون منافس ولا شريك.

ورغم كل ما تلقته إيران من خراب ودمار فقد أثبت النظام الإيراني أنه يمتلك قدرات عسكرية هجومية هائلة وفاعلة أدمت إسرائيل، وجعلتها تذوق لأول مرة طعم الكؤوس التي أشربتها لفلسطين ولبنان وسوريا والعراق واليمن، وتركتها تبحث عمن يعينها على وقف إطلاق الصواريخ والمسيرات، ولكن ليس قبل إبطال معداتها النووية، بقنابل الرئيس الأميركي أو بمواهبه التجارية، لإرغام العدو على العودة إلى طاولة المفاوضات، تسليم سلاحه، دون قتال.

وهذا ما يجعلنا نتساءل، لماذا لم تشترط إيران لوقف إطلاق صواريخها إلا سلامة مفاعلاتها، والسماح لها بتخصيب اليورانيوم، ولو بنسب مقنّنة وتحت مراقبة دولية فاعلة؟ ولماذا لم تشترط، مثلا، تحرير القدس، أو نزع سلاح إسرائيل النووي، مثلما اشترط الراحل صدام حسين مقابل انسحابه من الكويت دون قتال؟

أو لماذا لم تشترط، مثلا أيضا، أن تتعهد أميركا بمنع نتنياهو من مهاجمة ما تبقى من حزب الله، أو حماس، أو الحوثيين، أو الحشد الشعبي في العراق؟

سؤال آخر أكبر وأخطر، لماذا لم يمطر الحرس الثوري إسرائيل بهذه الصواريخ والمسيرات عند أول غزو إسرائيلي لغزة، وقبل قتل كبار قادة الجهاد الإسلامي وحماس، وعشرات الآلاف من المدنيين الأطفال والنساء والشيوخ الفلسطينيين، أو عند اغتيال إسماعيل هنية في عقر دار إيران، في طهران، أو عند اغتيال يحيى السنوار في غزة؟

لماذا لم تطلق نصف هذا الطوفان من الصواريخ على مدن إسرائيل عند أول هجمة عدوانية إسرائيلية على حزب الله، لمنعها من اغتيال الآلاف من مجاهديها اللبنانيين، ثم اغتيال رجلها الأوحد المؤتمن في المنطقة، حسن نصرالله؟

ترى لو أمطرت إيران تل أبيب وحيفا والقدس بنصف الصواريخ الهدارة الجبارة التي شاهدناها ونشاهدها على شاشات التلفزيون، عند أول رد إسرائيلي على طوفان الأقصى، أو عند أول صواريخ إسرائيلية تدك المنازل والمخابئ والمستشفيات ومحطات الماء والكهرباء والوقود، في غزة، أو في لبنان أو في سوريا أو في اليمن، ألم تكن قد أوقفت نتنياهو عند حده؟ وألم تكن قد منعت طائراته ودباباته من تدمير غزة والجنوب اللبناني والضاحية؟

ثم، لو أمطرت مدن إسرائيل ومؤسساتها بكل هذه الصواريخ والمسيرات عند أول عدوان على غزة أو لبنان، هل كان نتنياهو سيتجرأ وسيغير بطيرانه على مؤسساتها ومعسكراتها ومفاعلاتها، وهل كان سيقدم على اغتيال قادتها وعلمائها، وإهانة كرامتها، وتدمير سلاحها ومفاعلاتها بعد أربعين سنة من بعثرة أموال الشعب الإيراني على أسلحة ومفاعلات، وعلى إعاشة ميليشيات، بالضد من إرادة الملايين من الإيرانيين المعوزين الذين انتفضوا مرات عديدة، ثم قسا عليهم النظام بأكثر مما قسا على إسرائيل؟

نعم لقد أدمت إيران تل أبيب وحيفا، وهدمت معسكرات ومطارات وعمارات، وحتى مستشفيات، وأنزلت ملايين الإسرائيليين إلى الملاجئ، وأجبرت الآلاف منهم على ركوب البحر هربا من صواريخ لم تكن في الحسبان.

ولكن ماذا بعد أن حرثت قنابل ترامب ونتنياهو إيران من شرقها إلى غربها، ومن جنوبها إلى شمالها، واستنزفت صواريخها ومسيراتها وأموالها وموانئها ومطاراتها، وحرمتها من أية قدرة على الصمود وعلى التحدي والعناد؟ أشك في ذلك.

فعلها ترامب وأدار ظهره للعالم

العرب
الإثنين 2025/06/23
السنة 48 العدد 13523

الجميع ضالعون في مأساة غزة

سمير عادل
كاتب عراقي

المشاهد الإنسانية المروّعة التي تصلنا من غزة –مشاهد القتل اليومي على يد آلة الحرب الإسرائيلية النازية التي تقودها حكومة نتنياهو، بن غفير، وسموتريتش– والجوع الذي فرضته هذه الدولة النازية على سكان غزة، والمشاهد المؤلمة لأشخاص يتدافعون من أجل رغيف خبز يسكتون به آلام بطونهم الخاوية، لا للبقاء بل للانتظار يوما آخر على قيد الحياة، قد يكونون غير محظوظين لتُسلب أرواحهم على يد آلة القتل المتوحشة، كل هذه المشاهد لا تُحرّك ساكنًا لدى قادة الدول الغربية. فهؤلاء لا تحرّكهم مشاعر إنسانية لأنهم معدومو الضمير الإنساني، بل تحكمهم مصالح سياسية باردة تمليها عليهم الأنظمة التي يمثلونها.

ما نشهده اليوم في غزة لا يختلف كثيرًا عن مشاهد من أفلام الرعب؛ وكأن دراكولا العصر الحديث يتجوّل في الأحياء بين مباني غزة، يمتص دماء الأبرياء الفلسطينيين وسط جعجعة إعلامية منافقة صادرة من قادة الغرب دون طحين.

أكثر من 24 ألف عقوبة فرضتها الدول الغربية "الديمقراطية" ودعاة "حقوق الإنسان" على روسيا بسبب غزوها لأوكرانيا، بذريعة انتهاك "القانون الدولي" و"سيادة أوكرانيا"، وقتل المدنيين. في المقابل تواصل إسرائيل يوميا انتهاك القانون الدولي بعدم وقف الحرب وبناء المستوطنات وقتل العشرات من الفلسطينيين يوميًا منذ السابع من أكتوبر 2023، ومع ذلك يكتفي الغرب الأوروبي بتهديدات إعلامية باهتة بوقف تسليح إسرائيل، بينما لم تُفرض سوى عقوبات خجولة ومخزية على عدد من الشخصيات النازية في إسرائيل، التي لا تتجاوز كونها أدوات في خدمة دولة تمارس نازية مفضوحة.

لا القتل، ولا الجوع في غزة، ولا المشاهد الإنسانية المفجعة، ولا حتى نفاق قادة الغرب المحترفين في المراوغة السياسية، قادرة على وقف هذه المجازر. المفاوضات بين إسرائيل وحماس، ووساطات مبعوث البيت الأبيض الأنيق، ليست سوى استعراض دبلوماسي أجوف، لأن الأجندات السياسية المتضاربة تجعل من أي حل واقعي أمرًا مستبعدًا. أما ما يجري في غزة –ومع التعتيم المتعمد على الانتهاكات في الضفة الغربية– فليس في حسبان هؤلاء، ولا يشكّل أولوية ضمن حساباتهم.

ما نشهده اليوم في غزة لا يختلف كثيرًا عن مشاهد من أفلام الرعب وكأن دراكولا العصر الحديث يتجوّل بين مباني غزة يمتص دماء الأبرياء الفلسطينيين وسط جعجعة إعلامية منافقة

بالنسبة إلى إسرائيل لا حاجة إلى الكثير من الشرح؛ فهي لم تكترث حتى لرهائنها، وطبقت بحقهم "إجراء هانيبال"، ولم تؤثر فيها صرخات عائلات الرهائن ولا تظاهراتهم. فكيف يُتوقع منها أن تكترث لقتل الأطفال الفلسطينيين بدم بارد، مع سبق الإصرار والترصد؟

ما يهم الدولة الإسرائيلية أمر واحد: أن حكومة نتنياهو المتجانسة داخليًا استغلت عملية السابع من أكتوبر كفرصة لتصفية القضية الفلسطينية، عبر تصفية سكان غزة، وتقويض مكتسبات الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية والدوس على اتفاق أوسلو وبقية الاتفاقات والتعهدات الدولية، ومن تبقى منهم على قيد الحياة، فإما الخضوع الكامل والاستسلام وسلب الإرادة، أو الترحيل القسري.

أما الادعاء بأن ما يجري في غزة مدفوع فقط بمصالح نتنياهو الشخصية، فليس سوى هراء أو ضجيج لا يستند إلى الواقع. بل قد يكون وسيلة للتهرب من رؤية الحقيقة: ما يجري في غزة هو تجلٍّ لإستراتيجية إسرائيلية شاملة، ونتنياهو ليس سوى أحد منفذيها، وإن استفاد سياسيًا وشخصيا كتحصيل حاصل من تطبيقها.

والتناقضات بين ما يُروّج إعلاميًا عن نية ترامب وقف الحرب في غزة، وبين استمرار آلة القتل التي يقودها نتنياهو يوميًا، تفضح نفاق الإدارة الأميركية. فادعاء أن ترامب "داعية سلام" ليس سوى كذبة سياسية رخيصة. ترامب، ببساطة، لا يريد السلام بأي ثمن، لأن تحقيق إستراتيجية إسرائيل هو جزء لا يتجزأ من الإستراتيجية الأميركية في المنطقة. ومن يتتبع تطور الأحداث منذ ما بعد السابع من أكتوبر يلاحظ أن سياسة "الانسحاب الأميركي من الشرق الأوسط" قد تم التخلي عنها فعليًا. لأن إسرائيل ببساطة لعبت دورا كبيرا في إعادة الاعتبار والهيمنة الأميركية على المنطقة، واستطاعت أن تشكل جدارا لمنع التمدد الصيني والتوسع الروسي في المنطقة، وما نراه اليوم هو انخراط مباشر في دعم الأجندة الإسرائيلية، لاسيما في غزة. وما جنته إدارة ترامب من صفقات اقتصادية في المنطقة هو أحد تجليات دور إسرائيل ومشروعها الشرق الأوسطي.

وبالنسبة إلى حماس، فالإنسان مشروع استشهادي لا قيمة له، وقد عبر عنه قادتها في مؤتمر صحفي من الدوحة في الأيام الأولى لحملة إسرائيل على سكان غزة، بأن الأنفاق التي شيدوها هي لعناصر حماس، أما حماية سكان غزة من براثن إسرائيل فهي مسؤولية المجتمع الدولي. وفي حديث آخر قال خالد مشعل في مؤتمر صحفي، وهو رئيس حماس الخارج، بأن الضحايا الذين سقطوا هم خسائر تكتيكية؛ أي أن من يراهن على تحريك ساكن في حماس عنده معدل ذكاء منخفض جدا.

والحق يُقال إن حركة حماس تعيش اليوم على "خبز يومها"، دون أفق سياسي واضح للخروج من مستنقع غزة. فهي تواجه احتجاجات جماهيرية تطالبها بالرحيل، وتتعرض قيادتها للملاحقة والتصفية من قِبل إسرائيل، كما تواجه ضغوطًا دولية متزايدة وتجريدها من سلاحها ومكانتها السياسية.

إنها تمرّ بواحدة من أحلك مراحلها، وقد تحوّل السابع من أكتوبر من لحظة مفصلية إلى عبء ثقيل عليها، بصرف النظر عن التصريحات المتفاخرة والشعارات الرنانة التي تروّج عبر الفضائيات.

وأخيرا إن الجرائم اليومية التي يدين لها جبين الإنسانية، فتحت آفاقا جديدة لمواجهة دولة إسرائيل وسياسة النفاق الغربي، ودموع التماسيح التي يذرفها قادة مثل ستارمر البريطاني، وماكرون الفرنسي، وكارني الكندي.

هذا الطريق الجديد بدأ يشقه عمّال الموانئ والنقابات والمنظمات العمالية، من خلال مواقف تضامنية حقيقية: إذ امتنع عمّال الموانئ في السويد، منذ ديسمبر الماضي، عن تحميل الأسلحة المتجهة إلى إسرائيل، وسار على النهج ذاته عمّال موانئ إسبانيا، وعمّال ميناء طنجة في المغرب. كما قرر مؤتمر اتحاد عمّال النرويج مقاطعة إسرائيل، وصولًا إلى الرسالة الجريئة التي وجهتها كبريات اتحادات عمال النفط في البرازيل مطالبة بوقف إمدادات الطاقة إلى إسرائيل.

إن هذه المبادرات الجبارة وتوسيع رقعة التضامن العمالي مع الشعب الفلسطيني عبر جبهة عمّالية ضاغطة على حكوماتها تشكلان اليوم الخيار الأهم، وربما الأخير، لمواجهة غطرسة إسرائيل ووحشيتها، المدعومة من قِبل أنظمة غربية متورطة بشكل مباشر أو غير مباشر في دعم آلة الحرب النازية الإسرائيلية.

يوم آخر على قيد الحياة

حين صمتَ العالم، تكلّمت غزة

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

في زمنٍ تُدار فيه الحياة بزر إطلاق، وتُختصر فيه الجغرافيا بنقطة استهداف، يغدو الحديث عن الإنسان ترفا، وعن الضمير ضعفا، وعن الحكمة خيانة للقسوة السائدة. من طهران إلى تل أبيب، من سماء دمشق إلى أطلال غزة، ينفتح الشرق الأوسط على فوهة عمياء، تتبادل فيها العواصم النيران وكأنها تعبد آلهة من حديد، بينما الإنسان، الإنسان فقط، لا يزال يدفع ثمنا لا يخصه.

ليست هذه حربا على مشروع نووي ولا ردا على هجوم سيبراني، إنها حرب على المعنى، على الروح، على الذاكرة. كل صاروخ يُطلق اليوم في سماء هذه المنطقة ليس إلا اعترافا جماعيا بأن العجز الأخلاقي انتصر على كل ما تبقى من حكمة. منسوب الصمت ارتفع، منسوب الدماء ارتفع، منسوب العقل انخفض حتى غدا معدوما. ومن وراء الستار ثمة من يراقب بدهاء، كم فلسطينيا سيُولد في الزنازين أو تحت الردم؟ كم طفلاً سيفقد آباه قبل أن يعرف اسمه؟ وكم عاصمة ستعتاد أن ترى المجازر كأحداث جانبية في نشرة الأخبار؟

غزة، تلك البقعة التي يُفترض أن تكون "عارنا الجماعي"، تحولت إلى جرس إنذار كوني، لا يدقّ فقط ليُنبّه العرب، بل ليفضح هشاشة القيم الدولية التي تعمّدت أن تصمّ آذانها. لا يمكن للعالم أن يتباكى على المدنيين في أوكرانيا بينما يبارك بالصمت جثث الأطفال في الشجاعية ورفح. لا يمكن أن تكون الإنسانية مزدوجة، إلا إذا كنا شهود زور على موتها. نعم، الجميع يلوّح بالنار، لكن ليس الجميع سواء. فثمة من يقصف من طائرات فوق القانون، وثمة من يقاوم من تحت الركام. وإذا اختلطت الأصوات في المعركة، لا ينبغي أن تختلط الحقائق في التاريخ.

أما العالم، فبين من ينتظر، ومن يراهن على توازنات القوى، ومن يغرق في عزلة مصطنعة، تبدو الصورة واضحة، ليست الأزمة أزمة أدوات، بل أزمة ضمير. لا ينقص العالم سلاح، ولا ينقصه نفوذ، ما ينقصه فقط هو أن يقرّر أنه لا يريد أن يكون شاهد دفن، بل شاهد قيامة. لكن يبدو أن الكثيرين اختاروا أن يكونوا حضورا صامتا في جنازة الإنسان العربي.

تُسخّر إسرائيل كل قوتها التقنية والنارية لتقول للعالم: أنا موجودة لأنني أُرهب. وتردّ إيران بمنطق لا يقلّ جنونًا: أنا باقية لأنني أهدّد. وفي حين يخطئ البعض في وضعهما على خط أخلاقي واحد، فإن الحقيقة لا تتسامح مع التعميم. إسرائيل تُجيد القتل تحت مظلة القانون الدولي المزيف، بينما إيران تمارس التهديد تحت عباءة المقاومة. في الحالتين، الضحية غالبا لا تختار موقعها، بل تُفرض عليها معركة بلا خيار. ومع ذلك، ليس من العدل أن نساوي بين محتلّ ومستهدف، وبين من يُحاصر غزة ومن يُحاصر الخطاب ذاته.

لكن وسط هذا السواد هناك ما لا يُقصف، الوعي. في زوايا الصمت، حيث يُخيّل للمرء أن الضمير مات، يظهر وجه طفل يكتب على جدار مهدّم: ما زلنا هنا. وربما لا تُسمع أصوات الحكماء في ساحات الطائرات، لكن التاريخ في نهاية المطاف لا يُكتَب بالضجيج، بل بما نجا من الحكمة وسط اللهب.

وفي ستراسبورغ، حين وقف الملك عبدالله الثاني، ملك من أصغر الدول جغرافيًا لكنه تكلّم بأكبر القيم، لم يكن يخطب من أجل بلاده فقط، بل من أجل كل من دُفن صوته تحت ركام العالم. كان حديثه بمثابة مراجعة علنية لضمير الغرب وتذكير بأن الكرامة لا تُقاس بالقوة، بل بالقدرة على الانحياز للحق، حتى عندما يكون الصمت أكثر أمانا. لقد قدّم القضية الفلسطينية، لا كأزمة شرق أوسطية، بل كاختبار أخلاقي عالمي لنظام يدّعي الإنسانية بينما يتجاهل مأسيها حين تكون خارج حدوده.

أنا لا أكتب من برج عاجي، بل من تحت أنقاض التاريخ. المساواة بين الضحية والجلاد ليست عدالة، بل خيانةٌ للعدالة ذاتها. في وجه العبث، الكتابة آخر أشكال الكرامة.

نعم، لا أحد ينتصر حين تخسر الحياة. لكن من لا يزال يملك الكلمة، لا يزال يملك المفتاح. وربما لا نملك دبابات ولا منابر أممية، لكننا نملك الوعي، والجرأة على السؤال: لماذا؟ كيف؟ وحتى متى؟ حين يبدأ العالم من جديد بالسؤال، يولد فعل لا يُدير الأزمة، بل يفضحها، ويكسر حلقتها.

غزة لا تحتاج منّا رثاءً، بل تحتاج أن نعيد ترتيب ضمائرنا تحت أنقاضها.

جرس إنذار كوني

مأساة غزة.. المستشفيات ساحة حرب

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

بين جنبات مدينة غزة التي تئنّ تحت وطأة الصراع، تبرز حقائق مُرّة تُلقي بظلالها على مفهوم الإنسانية، وتُعيد صياغة أسس الحرب الحديثة. ففي خضم المعركة الضارية التي تشهدها المنطقة، تتكشف تفاصيل تشير إلى استخدام ممنهج لمنشآت مدنية حساسة لأغراض عسكرية، وهو ما يلقي بظلال قاتمة على مستقبل الصراع وتبعاته الإنسانية.

التبعات الإنسانية لاستخدام المناطق المدنية في العمليات المسلحة لا تُعدّ ولا تُحصى؛ فالمستشفيات والمدارس والمنازل كلّها منشآت تصبح أهدافًا محتملة، ما يفضي إلى سقوط أعداد هائلة من الضحايا المدنيين الأبرياء

أظهرت المعلومات الاستخباراتية التي نُشرت مؤخرًا أن قياديين بارزين في حركة حماس، وعلى رأسهم محمد السنوار ومحمد شبانة، قد أمضوا فترة طويلة في نفق حُفر أسفل المستشفى الأوروبي جنوب قطاع غزة. ومجرد وجودهم في موقع كهذا لا يُعدّ مجرد صدفة، بل هو مؤشر صارخ على إستراتيجية متعمّدة لتحويل منشأة مدنية بامتياز، وهي المستشفى، إلى غطاء لنشاط عسكري. المستشفى، ذلك الملاذ الآمن للمرضى والجرحى، والذي يُفترض أن يكون بمنأى عن ويلات الحرب، يتحوّل هنا إلى نقطة ارتكاز عسكرية، ما يُعرّض حياة الأبرياء –من مرضى وطواقم طبية– للخطر المباشر.

اختيار العمل من داخل منطقة مدنية مكتظة بالسكان ليس قرارًا عشوائيًا، بل هو تكتيك محكم يهدف إلى تحقيق أهداف مزدوجة؛ فمن جهة يوفر هذا الموقع غطاءً مثاليًا للتحركات والأنشطة العسكرية، مستغلًا الحصانة التي يمنحها القانون الدولي للمرافق الطبية، ومن جهة أخرى يصبح المدنيون بمنزلة دروع بشرية قسرية، تعقّد مهمة الرد العسكري على الطرف الآخر وتُثير حفيظة الرأي العام الدولي وتُولّد ضغطًا مكثفًا على الأطراف المتصارعة. هذا التكتيك ليس جديدا في إستراتيجية حماس، فقد وثّقته العديد من التقارير السابقة، ويشكّل انتهاكًا صارخًا لأبسط مبادئ القانون الدولي الإنساني.

التبعات الإنسانية لاستخدام المناطق المدنية في العمليات المسلحة لا تُعدّ ولا تُحصى؛ فالمستشفيات والمدارس والمنازل، كلها منشآت تصبح أهدافًا محتملة، ما يفضي إلى سقوط أعداد هائلة من الضحايا المدنيين الأبرياء، وتتفاقم الأزمة الإنسانية مع تدمير البنى التحتية الأساسية وتشريد السكان وتزايد الحاجة إلى المساعدات الطارئة. تتحوّل حياة المدنيين إلى جحيم يومي يعيشون فيه تحت قصف لا يتوقف، وخوف دائم من موت يطاردهم في كل مكان. وتفقد الثقة في المؤسسات التي يُفترض أن تقدم الحماية، ويتآكل النسيج الاجتماعي، ما يُشعل فتيل الكراهية والعنف في دوامة لا نهاية لها.

هنا، يأتي دور القانون الدولي الإنساني –ذلك الإطار القانوني الذي يُفترض أن يُقيّد جماح الحرب ويُخفف ويلات الصراع. حيث يشدّد هذا القانون على مبدأ التمييز، الذي يُلزم الأطراف المتحاربة بالتمييز بين المقاتلين والمدنيين، وبين الأهداف العسكرية والمنشآت المدنية. ويُشدد بشكل خاص على حماية المرافق الطبية والطواقم العاملة فيها، ويُجرّم استخدامها لأغراض عسكرية. ووضْع قادة عسكريين في أنفاق أسفل مستشفى يُعدّ انتهاكًا سافرًا لهذه المبادئ، ويُعتبر جريمة حرب بكل المقاييس.

لا شك أن حماس قد تُقدّم نفيًا لهذه الاتهامات، أو تبريرات تُفسّر بها وجود قياداتها في مثل هذه المواقع. وقد تُشير إلى أن هذه الأنفاق تُستخدم لأغراض دفاعية، أو أنها ليست جزءًا من المستشفى نفسه، وقد تُركّز على معاناة الشعب الفلسطيني، وتُلقي باللوم على الطرف الآخر في تدمير البنى التحتية المدنية. ولكن مهما كانت التبريرات، فإن استخدام المرافق المدنية –وخاصة المستشفيات– كغطاء للأنشطة العسكرية يُعدّ انتهاكًا لا يُغتفر للقانون الدولي، ويفقد الحركة جزءًا كبيرًا من تعاطف المجتمع الدولي.

ولا يُنكر أحد حق الشعوب في مقاومة الاحتلال، لكن هذا الحق لا يمنح أي فصيل صلاحية تحويل المدنيين إلى وقود للحرب. فاستغلال المستشفيات والمناطق السكنية في العمليات العسكرية ليس "ذكاءً تكتيكيًا"، بل هو انتهاك صارخ للأخلاقيات العسكرية والقانونية، ويُحوّل الصراع من معركة ضد الاحتلال إلى مأساة إنسانية تدفع ثمنها الأسر الغزية، العالقة بين مطرقة الاحتلال وسندان القرارات الحماسية.

السؤال الأصعب: متى ستتحول المقاومة من إستراتيجية "البقاء على حساب الدماء" إلى مقاومة تحترم حياة من تدّعي الدفاع عنهم؟

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الإثنين 2025/06/23
السنة 48 العدد 13523

القاهرة تتوسع في الاقتراض الخارجي لتمويل الإسكان

الحكومة تعتزم طرح سندات خضراء بهدف تعزيز مبادرة اجتماعية واعدة تتعلق بالسكن لكل المصريين

تفتح مساعي مصر لطرح سندات خضراء في السوق العالمية لتمويل الإسكان الاجتماعي، الباب لاحتمال زيادة الدين الخارجي، بينما يكمن التحدي في تحقيق توازن بين الاستجابة لاحتياجات طلب السكن الفوري والحفاظ على استقرار الاقتصاد الكلي على المدى الطويل.

القاهرة - يعتقد محللون أن خطط الحكومة لدعم مشروع سكن لكل المصريين عبر صندوق الإسكان الاجتماعي ودعم التمويل العقاري للاقتراض الخارجي، ستتحمل مسؤولية إصدار سندات خضراء بالتعاون مع مؤسسات عالمية وبنوك محلية، ستزيد أعباء الديون الخارجية.

وتسعى القاهرة من وراء الخطوة إلى تأمين مصادر تمويل مستدامة لمشاريع الإسكان الاجتماعي في دولة يبلغ عدد سكانها في الداخل نحو 107 ملايين نسمة.

وتقدم هذه السندات كوسيلة تمويل منخفضة الكلفة وصديقة للبيئة، وفي الجوهر هي أحد أشكال الاقتراض الخارجي، ما يثير الشكوك حول تداعياتها على الاقتصاد المصري، والدين العام، وأسعار الوحدات السكنية المتاحة لمحدودي الدخل.

وهذه الأدوات المالية تصدرها الحكومات أو المؤسسات بهدف جمع السيولة لتمويل مشاريع ذات طابع بيئي أو مستدام، وفي هذه الحالة تستهدف مصر تمويل وحدات سكنية مصممة وفقًا لمعايير بيئية تقلل استهلاك الطاقة والمياه، وتخفض الانبعاثات الكربونية.

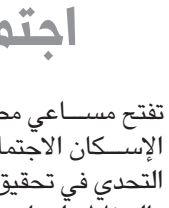

نادي عزام

خطوة إيجابية، لكنها تواجه تقلبات حادة في الأسواق

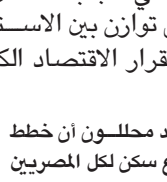

آدم زيان

قد يترتب على القرار ارتفاع أسعار الوحدات مستقبلا

ورغم أن التمويل الأخضر يُصنف ضمن الاستثمارات طويلة الأجل التي تجذب مؤسسات مالية دولية، فإن هذه السندات لا تختلف عن غيرها من أدوات الدين في ما يتعلق بالنتيجة المالية، وهي التزامات على الدولة بسداد أصل الدين، مضافة إليه الفوائد، في توقيتات محددة.

وهذه أول مرة يتجه فيها صندوق الإسكان الاجتماعي إلى إصدار أدوات دين دولية بهذا الشكل، في محاولة لجذب تمويل خارجي بشروط أفضل مقارنة بالاقتراض التقليدي من البنوك أو عبر السندات السيادية غير البيئية.

ومع أن هذه السندات "خضراء" أو ذات طابع بيئي، لكن تحمل في طياتها التزامات مالية تقع على عاتق الدولة، وتضاف إلى رصيد الدين الخارجي الذي بلغ خلال الربع الثاني من العام المالي الجاري الذي ينتهي هذا الشهر نحو 155.09 مليار دولار.

ووفقاً لأحدث نشرة إحصائية صادرة عن البنك المركزي، سجل الدين طويل الأجل 124.1 مليار دولار بنهاية ديسمبر الماضي، وبلغ الدين قصير الأجل 30.99 مليار دولار بنهاية الربع الثاني من العام المالي الجاري، مقارنة مع 27.67 مليار دولار بالربع الأول.

وتسعى الحكومة لتجميل الصورة عبر تسويق الخطوة كتمويل تنموي منخفض الكلفة، لكن المنطق الاقتصادي يقول إن كل اقتراض بقطع النظر عن غرضه يمثل عبئًا على الموازنة العامة، ويتطلب سداده في المستقبل، من خلال ضرائب أعلى أو إنفاق أقل في مجالات أخرى.

وحذر محللون من أن الإفراط في الاعتماد على أدوات الدين، ولو كانت ذات طابع اجتماعي، سوف تترتب عليه هشاشة في الوضع المالي للبلاد، وسط تقلبات أسواق المال العالمية.

وثمة عوامل دفعت مصر إلى تبني هذا النوع من التمويل حاليا، منها القدرة على جذب مستثمرين دوليين، وإيلاء المؤسسات المالية الكبرى أهمية متزايدة للتمويل الأخضر، ورغبتها في توجيه استثماراتها نحو مشاريع تقلل الأثر البيئي، ما يجعل هذه السندات مغرية.

وعلاوة على ذلك تبرز الشروط التيسيرية، فغالبًا ما تأتي السندات الخضراء بفوائد أقل من نظيراتها التقليدية، ما يخفف الضغط عن موازنة الدولة على المدى القصير.

155.09

مليار دولار حجم الدين الخارجي للدولة بنهاية ديسمبر الماضي، بحسب الإحصائيات الرسمية

وتسعى السلطات بشكل مستمر إلى تنويع أدوات التمويل، في ظل ضغوط تواجهها على صعيد الموارد المحلية، ومن ثم ترى الجهات المعنية أن تنويع الأدوات التمويلية يتيح لها هامشًا أوسع من المناورة.

وتكمن أهمية إصدار السندات الخضراء في أنها تعطي انطباعًا بأن مصر ملتزمة بالتحول نحو الاقتصاد الأخضر، ما يحسن صورتها أمام شركاء التنمية حول العالم.

وأكد المحلل الاقتصادي نادي عزام أن الخطوة إيجابية، لكن تواجهها تحديات ومخاطر، منها أن إصدار السندات في الأسواق الدولية يضع مصر تحت رحمة تقلبات الفائدة وأسعار الصرف العالمية، ما يزيد من مخاطر الكلفة في حال ارتفاع الفائدة أو تراجع قيمة الجنيه.

وقال في تصريحات لـ"العرب" إنه "رغم الفوائد المنخفضة، فإن التزامات السداد تظل قائمة، ومع ازدياد الدين العام الخارجي قد تجد الحكومة نفسها مجبرة على إعادة جدولة الديون أو اللجوء إلى تمويل إضافي."

وتشير بعض التكهنات إلى أن المسؤولين قد لا يجدون بدائل فاعلة لتمويل الإسكان الاجتماعي مع محدودية الموارد المحلية، ما يدفعهم إلى المزيد من الاقتراض مستقبلًا.

وأوضح عزام أنه ينبغي للحكومة توسيع الشراكة مع القطاع الخاص في هذا الصدد، حيث يمكن الاستفادة من استثماراته في مشاريع الإسكان، سواء عبر نظام المطور العام أو من خلال نموذج البناء ثم البيع.

ويعتمد صندوق الإسكان الاجتماعي في تنفيذ مشروعاته بشكل كامل على شركات المقاولات من القطاع الخاص، ويبلغ عددها نحو ألفي شركة، وقد أدى ذلك إلى إتاحة أكثر من 4 ملايين فرصة عمل مباشرة وغير مباشرة، حسب بيان حكومي.

ومن العوامل البديلة لهذه الخطوة إصدار أدوات دين محلية بالجنيه المصري وإن كان ذلك يقلل من مخاطر العملة، لكن يواجه تحديات تتعلق بارتفاع الفائدة ولا يشمل الهدف الأساسي للسلطات الرامي إلى جذب العملة الأجنبية.

ويمكن أن تتم الاستعانة بالتمويل العقاري التشاركي عبر التوسع في برامج التمويل العقاري المدعومة بالتعاون مع البنوك، ما يسمح بمشاركة المواطن في كلفة السكن وفقًا لقدراته المالية.

وقال الخبير العقاري آدم زيان إن "تأثير التمويل الخارجي على أسعار الوحدات المطروحة للإسكان الاجتماعي ليس مباشرًا، وربما يظهر على المدى المتوسط."

وأوضح لـ"العرب" أنه مع ازدياد كلفة التمويل وتذبذب أسعار الصرف قد تضطر الحكومة إلى تقليص عدد الوحدات المطروحة سنويًا، للحد من الإنفاق.

وذكر أن هذه الخطوة يمكن أن تؤدي إلى تعديل شروط الاستفادة من الإسكان الاجتماعي، مثل زيادة مقدم الحجز أو رفع الأقساط الشهرية، وقد تنشأ عنها إعادة تسعير الوحدات بنسبة طفيفة لتغطية فروق الكلفة، رغم حساسية هذا القرار سياسيًا واجتماعيًا.

وتنظر الأوساط الشعبية إلى أي حديث عن الاقتراض بريبة، مع تكرار التحذيرات من تضخم الدين الخارجي، ورغم أهمية مشروع سكن لكل المصريين، إلا أن هناك مخاوف من أن يتحول إلى عبء جديد على الموازنة العامة.

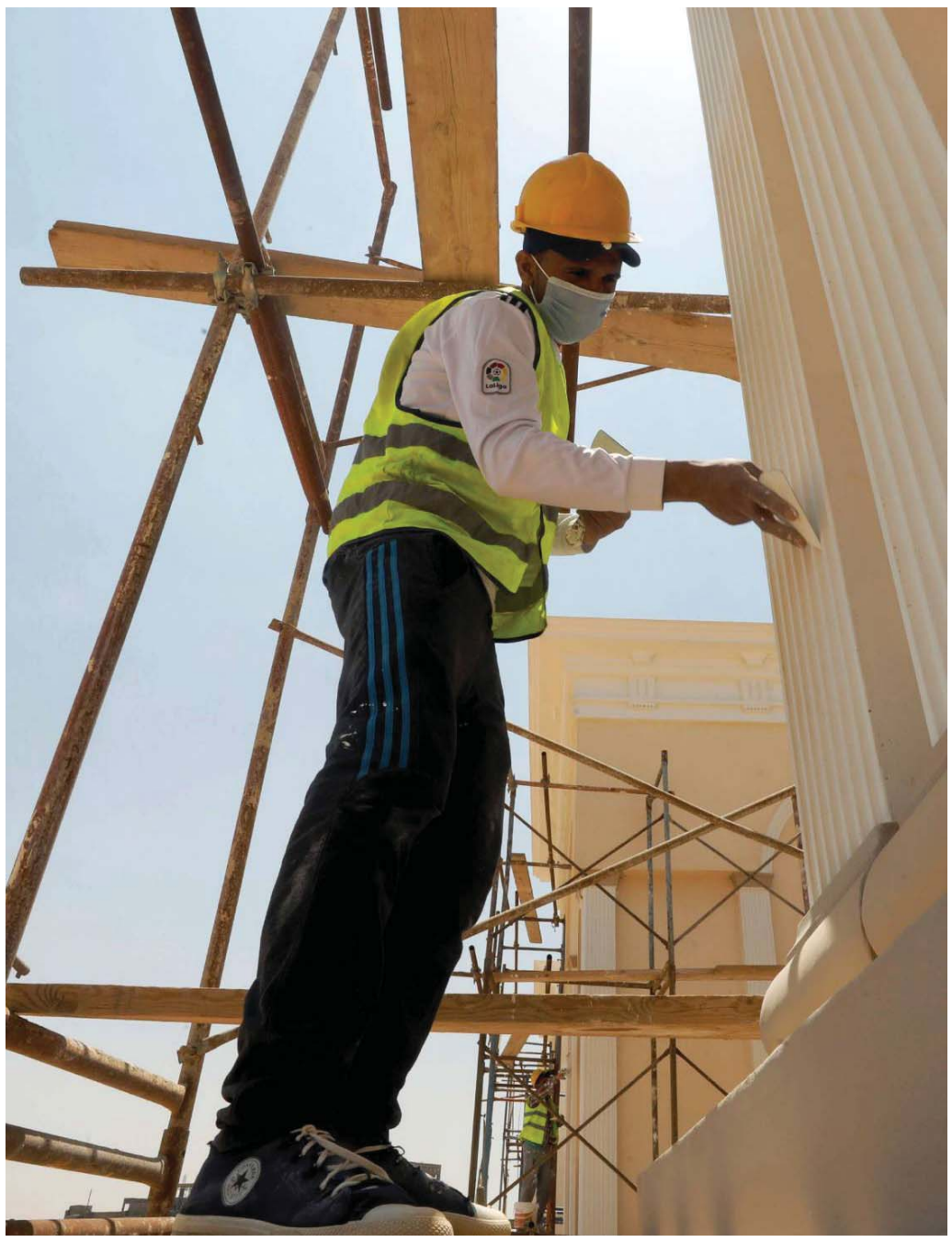

لمسات أخيرة قبل التسليم

تغيير نموذج التعليم في الأردن جزء أساسي لمواكبة سوق العمل

عمّان - تُعدّ المواءمة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل من أبرز التحديات التي تواجه معظم الدول النامية، بما في ذلك الأردن، الذي يحتاج إلى إعادة ضبط هذا المنحى والتوفيق بين الأمرين لتحقيق أهداف التنمية وتقليص البطالة.

وتشكل البطالة واحدة من أهم التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الأردن، حيث تؤثر على استقرار الأسر والمجتمع ككل، كما أن تبعاتها لها انعكاسات سلبية كثيرة.

وأظهرت التقارير الرسمية الصادرة عن دائرة الإحصاء الحكومية أن نسبة العاطلين عن العمل بنهاية العام الماضي بلغت 21.4 في المئة، وهو معدل مرتفع مقارنة بالعديد من الدول الأخرى.

وعلى الرغم من التطور الكبير في البنية التعليمية بالأردن، ما زالت هناك فجوة ملحوظة بين ما يتعلمه الطلبة في المدارس والجامعات، وما يحتاجه أصحاب العمل في سوق العمل الحديث.

ولطالما أكد الخبراء أن هذه الفجوة تؤدي إلى تفشي البطالة، خاصة بين فئة الشباب، وتُعيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتعزز هذا الموقف مع إصدار المجلس الاقتصادي والاجتماعي الأردني، ورقة بحثية عن هذه المسألة الحيوية.

وخلص معدو الورقة التي تضمنت مجموعة من السياسات إلى أن هناك أهمية كبيرة لتعزيز التكامل بين مخرجات نظام التعليم العالي واحتياجات سوق العمل في البلاد.

وأشاروا إلى أن تعزيز المواءمة بين المجالين يشكل ركيزة أساسية في دعم التنمية الاقتصادية، من خلال إعداد خريجين يمتلكون المهارات التطبيقية والمعرفية المطلوبة، ما يساهم في رفع جاهزيتهم المهنية وتعزيز فرص اندماجهم في السوق بفاعلية واستدامة.

موسى شتيوي

التكامل عنصر مهم لبناء أسلوب إنتاج تشاركي مفيد

وتعطي مطالبة الخبراء بمراجعة جذرية لمجال التوظيف دليلا على ضعف الجدوى الاقتصادية للخطط القائمة، والتي تدفع الحكومة إلى إعادة التقييم والبحث عن حلول مستدامة لتحسين سوق العمل وجعله محفزا للنمو الاقتصادي.

ويعاني الأردن من صعوبات اقتصادية منذ سنوات، وهو ما يتطلب وصفة تضمن الإبقاء على استمرارية الوظائف واستدامة المشاريع الصغيرة والمتوسطة، كونها العمود الرئيسي لخيمة الاقتصاد.

وأفاد رئيس المجلس موسى شتيوي بأن الورقة جاءت في إطار جهود المجلس للمساهمة في تحقيق أهداف رؤية التحديث 2033 باعتماد نماذج تعليمية متطورة، وعلى رأسها "الدراسات الثنائية"، الذي يجمع بين التعليم الأكاديمي والتدريب العملي في بيئة العمل.

ونسبت وكالة الأنباء الأردنية الرسمية إلى شتيوي قوله إن "هذا النموذج يُعدّ من أبرز التجارب التعليمية الحديثة التي تسعى إلى تطوير رأس المال البشري، وتهيئة الطلبة لسوق العمل من خلال اكتساب المهارات التقنية والمهنية بشكل مباشر."

لا شيء أفضل من تطويع العقل في الشغل

نمو مطرد للقدرة الإنتاجية للطاقة المتجددة عالميا رغم كثرة المنغصات

لندن - يشهد العالم نموًا مطردًا في القدرة الإنتاجية للطاقة المتجددة في ظل رغبة العديد من الدول على الإسراع في تقليص الانبعاثات الدفيئة، على الرغم من التحديات الجيوسياسية والاقتصادية والتكنولوجية التي تواجه هذا القطاع منذ سنوات.

وأصبحت مصادر الطاقة المتجددة، مثل الطاقة الشمسية والرياح أكثر حضورًا في مزيج الطاقة العالمي، متجاوزة في كثير من الأحيان التوقعات السابقة، ومثيرة للإعجاب في قدرتها على الصمود والتوسع وسط تقلبات الأسواق وتباطؤ الاقتصاد العالمي.

ويعود هذا النمو جزئيًا إلى التقدم التقني المتسارع، حيث انخفضت كلفة إنتاج الكهرباء من مصادر الشمس والرياح بشكل كبير خلال العقد الأخير، مما جعلها أكثر قدرة على المنافسة مقارنة بمصادر الطاقة التقليدية.

كما أدّت المخاوف البيئية، خاصة ما يتعلق بتغير المناخ إلى زيادة الضغط السياسي والمجتمعي على الحكومات من أجل تسريع الانتقال إلى طاقة نظيفة ومستدامة.

وترصد الإحصائيات ارتفاعا في القدرة الإنتاجية العالمية للطاقة المتجددة بنسبة 377 في المئة خلال السنوات العشر الماضية، لتصل إلى 4.44 تيراواط، مدفوعةً بانخفاض تكاليف المعدات والتركيب والدعم القوي للسياسات.

ويُسلّط الضوء هذا الأسبوع على هذه الزيادة الكبيرة في القدرة الإنتاجية، بالتزامن مع احتفال العالم باليوم العالمي للتجديد، وهو حدث سنوي أُطلق عام 2019 لتشجيع التحول عن الوقود الأحفوري وزيادة الوعي بإمكانيات الطاقة المتجددة العالمية.

ووفقًا لمعلومات جمعتها وكالة الأناضول، من المتوقع أن تتجاوز سعة الطاقة المتجددة العالمية حوالي 11 تيراواط بحلول عام 2035.

وساهم الوعي المتزايد بتغير المناخ والاحتباس الحراري، إلى جانب انخفاض تكاليف معدات طاقة الرياح والشمس والحوافز السياسية القوية، في تعزيز سعة الطاقة البديلة العالمية من 0.93 تيراواط في عام 2015 إلى 4.44 تيراواط في عام 2024.

11

تيراواط حجم الإنتاج المتوقع في 2035 ارتفاعا من 4.44 تيراواط حاليا، وفق التقديرات

وعلى الرغم من المكاسب، يُقدر أن 675 مليون شخص حول العالم لا يحصلون على الكهرباء بعد، ويعتمد 2.3 مليار شخص على أنواع الوقود الضارة للطهي. ولكن توسعات سعة الطاقة جعلت عام 2024 نقطة تحول في تحول الطاقة.

وبحلول نهاية العام الماضي، تجاوزت سعة الطاقة الكهرومائية 1270 غيغاواط، والطاقة الشمسية 1419 غيغاواط، بينما بلغت طاقة الرياح 1017 غيغاواط، وقدرة الكتلة الحيوية والطاقة الحرارية الأرضية 171 و14 غيغاواط على التوالي.

ومع ذلك، لا تزال وتيرة التغيير غير كافية لتحقيق الهدف الطموح المتمثل في مضاعفة قدرة الطاقة المستدامة ثلاث مرات بحلول عام 2030.

ففي عام 2024 فقط، تم تركيب أكثر من 500 غيغاواط من القدرة الإنتاجية الجديدة للطاقة المتجددة حول العالم، وهو رقم قياسي يشير إلى مدى تسارع هذا التحول.

ورغم التقدم المحرز، يُحذر الخبراء من أن الجهود الحالية لا ترقى إلى مستوى المطلوب لإكمال التحول في مجال الطاقة بحلول عام 2035.

وتشير التوقعات إلى أن العالم سيشهد تضاعفًا في الطاقة المتجددة خلال السنوات العشر القادمة، مدفوعًا بحلول تقنية جديدة مثل تخزين البطاريات والهيدروجين الأخضر والرقمنة الذكية لشبكات الطاقة.

وعلى امتداد السنوات الأخيرة ساهمت السياسات الحكومية والمبادرات الدولية، مثل الاتفاقيات المناخية وخطط الحياد الكربوني، في تحفيز الاستثمار في مشاريع الطاقة المتجددة.

وأصبح من الشائع أن تضع الدول أهدافًا طموحة لزيادة نسبة الطاقة النظيفة في مزيجها المحلي، وتقديم حوافز مالية وضريبية للمستثمرين في القطاع.

وبالإضافة إلى ذلك، زادت مؤسسات التمويل الدولية من دعمها للمشاريع الخضراء، وهو ما أدى إلى توجيه رؤوس الأموال نحو استثمارات أكثر استدامة.

العرب
الإثنين 2025/06/23
السنة 48 العدد 13523

الأسواق تراقب بقلق ارتدادات تصاعد التوتر في الشرق الأوسط

المستثمرون يتأهبون لأسوأ السيناريوهات بشأن النفط والدولار والملاذات الآمنة

يحبس محللو الأسواق أنفاسهم وسط هجمة الأخبار العاجلة بشأن تصاعد التوترات في الشرق الأوسط مع دخول الولايات المتحدة الحربَ الإسرائيلية على إيران، والتي ستؤثر على أسعار النفط خلال المرحلة المقبلة مع بروز سباق بين المستثمرين إلى الملاذات الآمنة واحتمالات انتعاش الدولار أكثر.

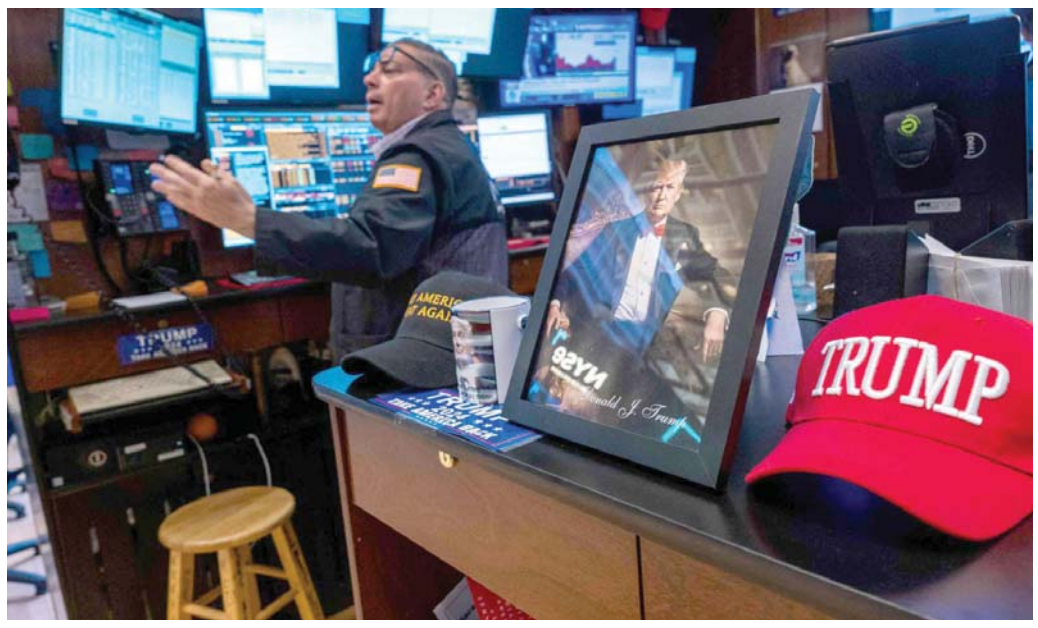

الاقتصاد العالمي تحت المجهر

نيويورك - أكد مستثمرون أن الهجوم الأميركي على المواقع النووية الإيرانية قد يرفع أسعار النفط إلى قمم جديدة ويدفع المستثمرين إلى التهافت على أصول الملاذ الآمن بينما يقيمون تداعيات أحدث تصعيد في الصراع على الاقتصاد العالمي.

وأشارت ردود الفعل في بورصات الشرق الأوسط الأحد إلى أن المستثمرين كانوا لا يتوقعون الأسوأ، حتى مع تكثيف إيران هجماتها الصاروخية على إسرائيل ردا على القصف الأميركي المفاجئ وتورط الولايات المتحدة بشدة في الصراع.

ووصف الرئيس دونالد ترامب الهجوم بأنه "نجاح عسكري مذهل" في كلمة بثها التلفزيون. وقال إن "المنشآت النووية الإيرانية الرئيسية لتخصيب اليورانيوم انمحت تماما،" محذرا من قصف الجيش الأميركي أهدافا أخرى في إيران إذا لم ترض بالسلام.

وكالعادة في مثل هذه المواقف أكدت إيران، التي تخوض حربا مباشرة مع إسرائيل منذ قرابة أسبوعين، أنها تحتفظ بجميع الخيارات للدفاع عن نفسها، وحذرت من "عواقب وخيمة".

مارك سبيندل
ليس لدينا أي تقييم للأضرار، يستغرق ذلك بعض الوقت

سول كافونيتش
قد نكون الآن في مسار نحو 100 دولار لبرميل النفط

ستيف سوسنيك
من الصعب عدم تأثر الأسهم سلبا، السؤال: إلى أي مدى؟

وتوقع المستثمرون أن يحفز التدخل الأميركي عمليات بيع في الأسهم وربما إقبالا على الدولار وأصول الملاذ الآمن الأخرى عند استئناف التداول، لكنهم قالوا أيضا إن مسار الصراع لا يزال يكتنفه الكثير من الغموض.

وقال مارك سبيندل كبير مسؤولي الاستثمار في شركة بوتوماك ريفر كابيتال "أعتقد أن الأسواق ستشعر بالقلق في البداية، وأن النفط سيبدأ التداول على ارتفاع."

وأضاف لرويترز "ليس لدينا أي تقييم للأضرار وسيستغرق ذلك بعض الوقت. وعلى الرغم من أنه (ترامب) قال إن الأمر انتهى، فإننا مرتبطون به. ما الذي سيحدث بعد ذلك؟"

ويعتقد سيبندل أن "حالة عدم اليقين ستخيم على الأسواق إذ سيتأثر الأميركيون في كل مكان الآن. سيزيد ذلك الضبابية والتقلبات، لاسيما في قطاع النفط."

ومن بين المؤشرات على كيفية تفاعل الأسواق في تداولات الأسبوع الجديد سعر الإيثر، ثاني أكبر عملة مشفرة والمقياس الجديد لمعنويات المستثمرين الأفراد بعد بتكوين، والتي تشتريها الآن المؤسسات بشكل أساسي.

وانخفض سعر الإيثر خمسة في المئة الأحد لتزيد خسائرها التي تتكبدها إلى 13 في المئة منذ بدء الضربات الإسرائيلية على إيران في 13 يونيو الجاري.

ومع ذلك بدت أغلب أسواق الأسهم الخليجية غير متأثرة بالهجمات التي وقعت في وقت مبكر من صباح الأحد إذ ارتفعت المؤشرات الرئيسية في قطر والسعودية والكويت ارتفاعا طفيفا، بينما بلغ المؤشر الرئيسي في تل أبيب أعلى مستوياته على الإطلاق.

وسيتمحور القلق الرئيسي للأسواق حول التأثير المحتمل لتطورات الشرق الأوسط على أسعار النفط، وبالتالي على التضخم. وقد يضعف ارتفاع التضخم ثقة المستهلكين ويقلل فرص خفض أسعار الفائدة في الأجل القريب.

وقال سول كافونيتش كبير محللي الطاقة لدى أم.أس.تي ماركي في سيدني إن "السيناريو الأكثر ترجيحا هو أن ترد إيران باستهداف المصالح الأميركية في الشرق الأوسط، بما في ذلك البنية التحتية النفطية الخليجية في دول مثل العراق، أو التضييق على السفن العابرة لمضيق هرمز."

ويقع مضيق هرمز بين سلطنة عُمان وإيران، وهو طريق التصدير الرئيسي لمنتجي النفط في منطقة الخليج العربي وهم السعودية والإمارات والعراق والكويت.

وأضاف كافونيتش "يعتمد الكثير على كيفية رد إيران في الساعات والأيام المقبلة، لكن هذا قد يضعنا على مسار 100 دولار للبرميل إذا ردت إيران كما هددت سابقا."

وارتفعت العقود الآجلة لخام برنت بنحو 18 في المئة منذ 10 يونيو لتبلغ أعلى مستوى لها في 5 أشهر تقريبا عند 79.04 دولار الخميس، إلا أن المؤشر ستاندرد آند بورز 500 لم يشهد تغيرا يذكر بعد انخفاضه في بداية الهجمات الإسرائيلية على إيران في 13 يونيو.

وفي تعليقاته بعد إعلان التدخل الأميركي، رجح جيمي كوكس الشريك الإداري في مجموعة هاريس المالية أيضا صعود أسعار النفط بسبب هذه الأنباء.

لكن كوكس يتوقع استقرار الأسعار على الأرجح في غضون أيام قليلة لأن الهجمات قد تدفع إيران إلى إبرام اتفاق سلام مع إسرائيل والولايات المتحدة.

وقال لرويترز "مع هذا الاستعراض للقوة والإبادة الكاملة لقدراتهم (الإيرانيين) النووية، فقدوا كل نفوذهم ومن المحتمل أن يستسلموا ويوافقوا على اتفاق للسلام."

ويحذر الاقتصاديون من أن ارتفاعا كبيرا في أسعار النفط قد يضر بالاقتصاد العالمي الذي يعاني بالفعل من ضغوط بسبب رسوم ترامب الجمركية.

ومع ذلك، يشير التاريخ إلى أن أي تراجع في الأسهم قد يكون عابرا، ولن يحدث الكثير من الضرر على الشركات وخاصة الشركات الكبرى التي تتمتع بمتانة مالية قوية.

وخلال الأحداث البارزة السابقة التي أدت إلى أوضاع ملتهبة في الشرق الأوسط، مثل غزو العراق عام 2003 والهجمات على منشآت النفط السعودية في عام 2019، تراجعت الأسهم في البداية لكنها سرعان ما تعافت لترتفع في الأشهر التالية.

وأظهرت بيانات ويدبوش سيكوريتيز وكاب آي.كيو برو أن المؤشر ستاندرد آند بورز 500 تراجع في المتوسط بواقع 0.3 في المئة في الأسابيع الثلاثة التي أعقبت بدء الصراع، لكنه عاود الصعود 2.3 في المئة في المتوسط بعد شهرين من اندلاع الصراع.

وفي خضم ذلك يسود على نطاق واسع اعتقاد أنه يمكن أن تكون للتصعيد آثار متباينة على الدولار، الذي تراجع هذا العام وسط مخاوف من تضاؤل التفوق الأميركي.

ويرى محللون أن تورط الولايات المتحدة بشكل مباشر في الحرب الإيرانية – الإسرائيلية قد يفيد الدولار في البداية بفضل الطلب على الملاذ الآمن.

وقال ستيف سوسنيك كبير محللي السوق في شركة آي.بي.كي.آر، ومقرها ولاية كونيتيكت الأميركية، "هل نشهد توجها نحو الملاذ الآمن؟ هذا سيعني انخفاض عوائد السندات وارتفاع الدولار."

وأضاف "من الصعب تصور عدم تأثر الأسهم سلبا، والسؤال هو: إلى أي مدى؟ سيعتمد الأمر على رد الفعل الإيراني وما إذا كانت أسعار النفط سترتفع."

ورجح تيبري ويزمان، محلل العملات الأجنبية وأسعار الفائدة العالمية في مجموعة ماكواري، في مذكرة أن يقلق المتعاملون أكثر من التآكل الضمني لشروط التجارة الخاصة بأوروبا والمملكة المتحدة واليابان، وليس الصدمة الاقتصادية للولايات المتحدة.

وقال "نتذكر ضعف قيمة الدولار بعد هجمات 11 سبتمبر 2001، وخلال التواجد الأميركي في أفغانستان والعراق الذي استمر لعقد من الزمن."

سلطنة عمان تستعين باليابان لبناء منشأة لإنتاج الميثان المستدام

مسقط - اكتسبت إستراتيجية سلطنة عمان المتعلقة بمسح البصمة الكربونية زخما جديدا مع تتالي الشراكات في هذا المسار، والتي تعد محفزا تنافسيا بينما تشهد دول منطقة الشرق الأوسط تحولا كبيرا نحو المشاريع المستدامة والنظيفة.

ووقّعت الشركة العُمانية للغاز الطبيعي المسال على اتفاقية مع شركة كانادیفيا اليابانية، لإجراء دراسة أولية تفصيلية لمصنع تجريبي لإنتاج الميثان المستدام، وإعداد دراسة شاملة لبناء مصنع تجاري مستقبلي، ضمن التزام الشركة بتبنّي حلول الطاقة النظيفة والمبتكرة.

وتأتي الخطوة لتؤكد على تطلع الشركة الحكومية إلى إيجاد أفضل الآليات والسبل لتقنين الانبعاثات الضارة عبر تطوير الشراكات المجتمعية بالابتكار والاستدامة، والبحث عن مصادر بديلة للطاقة وتقليل بصمتها الكربونية.

ويلعب إنتاج الميثان المستدام دورًا محوريًا في تعزيز الطاقة النظيفة ودعم الأهداف البيئية وفقًا لرؤية سلطنة عمان 2040.

ويعتمد هذا الإنتاج على استخدام النفايات العضوية وابتكارات التقاط الكربون، ما يجعل منه حلًا مزدوجًا لمشكلتين هما تقليل الانبعاثات واستخدام الموارد الحيوية.

وأوضح حمد بن محمد النعماني، الرئيس التنفيذي للشركة العُمانية للغاز، أن هذا المشروع يهدف إلى تحويل التحديات إلى فرص مثمرة من خلال الاستفادة من غاز ثاني أكسيد الكربون المهدّر وتحويله إلى ميثان صناعي.

ونسبت وكالة الأنباء العمانية الرسمية إلى النعماني قوله إن "هذه التقنية المتقدمة تعتمد على التقاط الكربون وإعادة استخدامه، مع الاستفادة من أحدث مواد التحفيز ودمجها في عمليات الغاز الطبيعي المسال."

وتأتي الاتفاقية استكمالاً لمذكرة التفاهم الموقعة في مارس 2024، ضمن تعاون أوسع بين حكومتي البلدين في مجالات الهيدروجين والأمونيا الوقودية وتدوير الكربون. ويُجسّد المشروع التزام البلدين المشترك بخفض الانبعاثات الكربونية وبناء مستقبل طاقة نظيف.

وتشكل الاستدامة ركيزة أساسية ضمن إستراتيجية الشركة طويلة المدى الهادفة إلى خفض الانبعاثات من عملياتها، وكذلك الاستثمار في مشاريع الطاقة المتجددة والوقود منخفض الكربون.

ويُخطّط المصنع التجاري المستقبلي لإنتاج الميثان المستدام بكميات كبيرة تصل إلى 18 ألف متر مكعب عادي في الساعة، وستُركّز الدراسة على التقييمات الفنية والتجارية للمشروع.

وتركز الدراسة الأولية التفصيلية للمصنع التجريبي على إنتاج نحو 1200 متر مكعب عادي من الميثان المستدام في الساعة، أي ما يعادل 864 ألف متر مكعب شهريا، كخطوة أولى نحو التوسّع الكامل.

ويتضمن المصنع ثلاثة مكوّنات رئيسية، وهي وحدة لتحلية مياه البحر، ومعدات لإنتاج الهيدروجين عبر تحليل الماء بالكهرباء، ونظام الميثنة الذي يدمج الهيدروجين مع ثاني أكسيد الكربون لإنتاج الميثان المستدام.

864
ألف متر مكعب شهريا قدرة إنتاج المصنع الجديد الذي ستشيده كانادیفيا اليابانية

وستقوم الشركتان خلال المرحلة الأولية بإجراء دراسات تصميم تفصيلية وتقديرات للتكاليف المتعلقة بأعمال الهندسة والتوريد والبناء.

وتكثّف الشركة العُمانية للغاز الطبيعي المسال جهودها لتطوير مجال احتجاز الكربون، في تأكيد على التزام البلد الخليجي بتسريع خططه الرامية إلى تقليص الانبعاثات الضارة بالمناخ.

ويستخدم المشروع تقنيات مثل التقاط الكربون وإعادة استخدامه وعملية الميثنة التي تدمج ثاني أكسيد الكربون الملتقط مع الهيدروجين الأخضر لإنتاج وقود الميثان المستدام.

وستقوم الشركة العمانية مع شركائها بالاستجابة لكافة تفاصيل الاتفاق وتحديد مجالات البحث المشترك وتطوير وتنفيذ التقنيات تماشيا مع إستراتيجيتها نحو الحياد الصفري والجهود الوطنية لسلطنة عمان لتحقيق الحياد الصفري بحلول عام 2050.

علينا بالأرض وعليكم بالمال والتكنولوجيا

اختبار جديد يواجه تسلا في سباق خدمة سيارات الأجرة آلية القيادة

تكساس (الولايات المتحدة) - أطلقت تسلا الأحد أول خدمة مركبات أجرة ذاتية القيادة في أوستن بولاية تكساس، باستخدام سيارات دفع رباعي من طراز موديل واي نظرا لعدم جاهزية الطراز سايبركاب.

ويتزامن ذلك مع بروز مناخ من الاضطرابات الناجمة عن انخراط رئيسها إيلون ماسك في إدارة الرئيس دونالد ترامب، حيث شهدت العلاقات بين الرجلين أخيرا خلافا علنيا.

ولكن الرئيس الأميركي "يحتاج إلى بقاء ماسك قريبا من الحزب الجمهوري، وماسك يحتاج إلى ترامب (...)، لأسباب عدة بينها دعم بشأن القواعد الفيدرالية المتعلقة بالسيارات ذاتية القيادة،" وفق ما أكده المحلل في شركة ويدبوش دان آيفز.

ويشير آيفز إلى أن المركبات ذاتية القيادة والذكاء الاصطناعي "مصدر إيرادات طائلة" لشركة تسلا، ما قد يزيد من قيمتها "بمبلغ لا يقل عن تريليون دولار."

ولتحقيق ذلك يجب على الشركة المصنعة للمركبات إطلاق خدمة سيارات الأجرة الآلية المرتقبة في أوستن بنجاح. وتُعدّ تكساس ساحة اختبار رئيسية لخدمات مماثلة بفضل قواعدها التنظيمية المرنة.

وبحسب آيفز الذي يمتلك سيارة تسلا، ستكون الخدمة متاحة بين الساعة السادسة صباحا ومنتصف الليل، بموجب دعوة خاصة حصرا في بادئ الأمر عبر تطبيق مخصص وضمن منطقة محددة لا تشمل المطارات.

وتوضح وزارة النقل في تكساس أن هذا الأمر "يسمح بإجراء اختبارات وتقديم خدمات للمركبات ذاتية القيادة على طرق تكساس طالما أنها تستوفي متطلبات السلامة والتأمين نفسها المُطبقة على المركبات الأخرى على الطريق."

ووفقا لموقعها الإلكتروني، تضم مدينة أوستن 6 شركات مشغلة للمركبات ذاتية القيادة، فإلى جانب تسلا ثمة أي.دي.أم.تي فولكسفاغن، وأي.في رايد وزوكس أمازون، وهي قيد الاختبار.

وتنشط أيضا موشنل هيونداي، وهي الآن في مرحلة رسم الخرائط، فضلا عن شركة وايمو التابعة لمجموعة ألفابت مالكة غوغل، وهي قيد النشر.

لكنّ قانونا سيدخل حيز التنفيذ في الأول من سبتمبر المقبل يُشدد قواعد التشغيل ويشترط، من بين أمور أخرى، الحصول على تصريح مسبق وخطة للتفاعل مع خدمات الطوارئ.

ووجّه عدد من أعضاء الكونغرس الديمقراطيين في تكساس رسالة إلى تسلا الأربعاء الماضي يطلبون فيها إرجاء إطلاق الخدمة الجديدة إلى ما بعد الأول من سبتمبر، أو إثبات امتثالها لهذه القواعد الجديدة.

دان آيفز
المركبات الذكية مصدر إيرادات طائلة قد ترفع قيمة تسلا

وكان ماسك قد أعلن عن إطلاق هذه الخدمة في يونيو. وكان من المتوقع إطلاقها في الثاني عشر من الشهر نفسه، لكن قبل يومين أرجأ الملياردير الموعد "مبدئيا إلى الثاني والعشرين من يونيو." وقال "نحن قلقون للغاية بشأن السلامة، لذا قد يتغير الموعد."

وقال أغنى رجل في العالم على قناة سي.أن.بي.سي في العشرين من مايو "نريد أن نكون حذرين للغاية مع أول طرح لسيارات ذاتية القيادة دون إشراف (من تسلا)."

وأوضح خلال المقابلة أن 10 سيارات أجرة آلية فقط ستعمل في الأسبوع الأول، قبل أن يزداد العدد بشكل كبير "حسب سير الأمور."

ورجح أن "نصل إلى ألف (سيارة أجرة ذاتية القيادة) خلال بضعة أشهر، ثم سنتوسع إلى مدن أخرى مثل سان فرانسيسكو ولوس أنجلس وسان أنطونيو،" متوقعا تسيير "مئات الآلاف (من هذه السيارات) بحلول نهاية العام المقبل."

ويعتقد ماسك أن مالكي سيارات تسلا الذين يدفعون ثمن خيار القيادة الذاتية الكاملة والذي يبلغ حاليا 99 دولارا شهريا، بعد دفع مبلغ 8 آلاف دولار مقدما، يمكنهم تحقيق إيرادات من خلال دمج سياراتهم في خدمة الأجرة الآلية عندما لا يستخدمونها.

وستعمل الخدمة بموديل واي التي لم تخضع لأي تعديل، "ما يعني أن كل سيارة تسلا تُنتج يمكن تسييرها من دون إشراف،" وفقا لماسك.

العرب
الإثنين 2025/06/23
السنة 48 العدد 13523

شهرزاد الجديدة لها حكايات وقصص أخرى

حياة الرايس: أنا امرأة أحمل قضايا عصري ومجتمعي ولا أعرف الحيادية

نسجت الكاتبة التونسية حياة الرايس تجربتها الأدبية والإنسانية على إيقاع وعي نسوي متقد، ورؤية ثقافية حرة تتحدى المحظورات، وتفضح المسكوت عنه في مجتمعات مهووسة بالمقدس الذكوري. في هذا الحوار، مع "العرب" تكشف الرايس عن بداياتها وعن مآلات الجسد والكتابة ومقاومة الفكر السلفي، واستلهامها من نوال السعداوي وغادة السمان، وعن الفلسفة التي صاغت وعيها، والحنين الذي تقودنا إليه الحكاية.

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

حياة الرايس كاتبة تقيم في اللغة لا في الجغرافيا، جعلت من الاغتراب منصة للتأمل، ومن الغربة رافعة للإبداع. تستعيد شهرزاد لا لتكرر حكاياتها، بل لتكملها، وتمنحها لسانا جديدا يسائل الحاضر، ويعري القيود التي لا تزال تكبل جسد المرأة وخطابها وحقها في الحكاية.

الكتابة مسؤولية تغيير وإصلاح المجتمعات فالكاتب يحفر في الوعي المجتمعي ليرتقي به وينير العقول بنور المعرفة

من بغداد إلى تونس، ومن باريس إلى سويسرا، ظل سؤال الحرية حاضرا في كتاباتها، كما ظلت المرأة جوهر مشروعها الإبداعي والنقدي، لا بوصفها ضحية بل باعتبارها ذاتا فاعلة، تقول لا تُقال، وتصنع خطابها بوعي وفكر وتمرد.

شهرزاد جديدة

عن مدى انعكاس تجربتها في دراسة الفلسفة بجامعة بغداد على أعمالها الأدبية ورؤيتها للعالم، تقول حياة الرايس لـ"العرب"، "لقد تعلمنا في أول درس فلسفي كتبه لنا الأستاذ على السبورة بخط كبير في كلية الآداب بجامعة بغداد أن الأسئلة في الفلسفة أهم من الأجوبة. لقد اهتم فلاسفة اليونان منذ القديم بقيمة السؤال، لأنه يحرك العقل، وينشط الفكر، ويُخرجه من جمود التقليديات والمسلمات. يقول رولان بارت 'الكتابة فن طرح الأسئلة'. كلمة فن تحيلنا مباشرة إلى النص الإبداعي. هنا نصبح أمام نص أدبي بخلفية فلسفية."

وتشدد على أن النص الذي لا يطرح أسئلة هو نص فارغ، سطحي، ودون عمق. فالنص، في رأيها، حيرة الأسئلة وعدواها التي تنتقل من الكاتب إلى القارئ، وهذا هو غرض الكاتب: أن يستفز العقول الخاملة والخامدة، وأن يعطي للإنسان إنسانيته التي يتميز بها عن الحيوان.

حول ما دفعها إلى اختيار بغداد وجهة لاستكمال تعليمها الجامعي في الفلسفة؟ تقول الرايس "كانت تلك المرة الأولى التي أسافر فيها، وأول مرة أركب طائرة في حياتي، وأول مرة أغادر عائلتي وبلدي. كان توقي للحرية وللمغامرة ولاكتشاف عوالم جديدة أكبر من مجرد الانتقال من الثانوية إلى الجامعة، وأكبر من حدود بلدي. من صغري ينبت في قلبي جناحان أكبر من عمري ومن رقعة محيطي، وأشعر أنني أعيش بقلب طائر لا يخفق ولا يرفرف إلا للسفر والرحيل."

وتضيف "لماذا بغداد؟ الحقيقة أنني كنت أحلم بالسفر إلى باريس كأغلب التونسيين، فإذا بي في بغداد. كنت أعلم أن أبي المحافظ لن يسمح لي بالسفر وحدي إلى باريس، ولكنه سمح لي بالسفر إلى بغداد. ولم أندم، لأن الشرق عالم آخر واكتشاف آخر."

وتكمل "لم أكتف بأن أكون مجرد طالبة تتخرج من جامعة بغداد وتعود إلى أهلها فرحة مسرورة. كانت عندي نية مبيتة: أن ينطلق مشروعي الأدبي، الذي هو سابق على كل شيء، من أرض شهرزاد: رمز سلطة الكلمة، لمواصلة الحكاية. ومن بلد عشتار، الإلهة الأنثى، وبلد جلجامش في رحلة البحث عن عشبة الخلود. من بلد الحضارات العريقة: حضارة بابل وسومر وآشور، لأستلهم منها نصوصي. أردت أن ينطلق مشروعي الأدبي من بيت الحكمة ومن مطابع شارع المتنبي. وقد كتبت مسرحية 'سيدة الأسرار عشتار' استلهاما من التراث الميثولوجي، ولاقت نجاحا كبيرا، هي أيضا، عرفت عدة طبعات وجوائز ومُثلت في أوساط الطلبة."

وعن كيفية تماهي الرايس مع شخصية شهرزاد في روايتها "بغداد وقد انتصف الليل فيها"، ودلالة هذا التماهي على هويتها الأدبية، تقول الكاتبة "لقد بدأت الحكاية من بغداد، على شاطئ دجلة بالذات، عند نصب شهرزاد وشهريار، الناهض كشاهد أبدي على شهوة الفن للحياة، وشهوة الحكاية للتجدد، حيث تقف شهرزاد قبالة شهريار: شامخة كنخلة بغدادية، ملكة تمسك صولجان الكلمة بيدها، وتقبض على سر الحرف الوهاج، وتعلمنا أسرار الليالي في مقاومة شهوة الموت عند مليكها شهريار. لأجل عيون شهرزاد، ملأت جدتي طفولتي حكايات، لأنها تعرف أن شهرزاد قد خبأت كل الحكايات في جرابها الذي لم يُدفن معها، وما علينا غير النبش قليلا، لدغدغة عظام الموت، لتنفجر الحكايات بكل قوة الحياة. هناك، في ليالي بغداد، ومن نصب تمثال شهرزاد، عرف القلم طريقه إلى النشر، وعرفت القصص طريقها إلى القارئ."

وتضيف "كنت أحرر النصوص والقصص والمقالات والحوارات بالليل، وآخذها إلى الجريدة بالنهار، إلى 'دار الجماهير للصحافة'، حيث مجلة 'ألف باء' وجريدة 'الجمهورية' اللتين احتضنتا بداياتي. في ليل بغداد، أسير على حافة النهر، حافية القدمين، أتلذذ بمياهه الباردة تحت انعكاسات الأضواء الملونة للحدائق الغناء، حتى أصل إلى شهرزاد، التي تنتظرني لنتحاور ونتجادل حول ما روت لنا، وما لم ترو، وما سنروي لأطفالنا."

تسأل "العرب" الرايس هل استطاعت أن تستثمر في التراث العربي، مثل "ألف ليلة وليلة"، لإعادة تقديم قضايا المرأة؟ فتجيبنا "أعدتُ قراءة شخصية شهرزاد، وواصلتُ بعدها الحكاية، مختلفة عما جاء في ألف ليلة وليلة، بل أثرتُ قصصا وحكايات لامرأة الراهن، امرأة القرن الواحد والعشرين، بأسئلة الراهن الثقافي والاجتماعي والسياسي. فلا يمكن أن نبقى مرتهنين إلى قصص شهرزاد القديمة، بل هناك شهرزاد جديدة."

في أعمالها المسرحية مثل "سيدة الأسرار: عشتار"، تمزج الكاتبة بين الفلسفة والشعر والمسرح، تعلّق "فعلا، هو نص إشكالي في نسيجه، وهذا ما دفع بعض النقاد إلى وصفه بالنص الذي يجدف بقاربه ضد تيار النهر الهادر، تيار السائد، وذلك ما صنع تميزه. الناقد كمال الرياحي قال عنه 'تلتفت حياة الرايس في كتابها هذا سيدة الأسرار: عشتار إلى أسطورة سومرية شهيرة هي عشتار، لتكتب نصا أدبيا متميزا وضعته تحت علامة أجناسية معينة هي المسرحية، لكنه في الحقيقة منفلت من التجنيس'."

ذاكرة الجسد المسكون

تسأل "العرب" حياة الرايس عن كيفية تعاملها مع التابوهات الاجتماعية في كتابها "جسد المرأة من سلطة الإنس إلى سلطة الجن"، لتقول "هذا الكتاب، وقد عقبه كتاب آخر صدر حديثا 'الجسد المسكون والخطاب المضاد'، هو في الأصل صدر عن دار سينا بالقاهرة سنة 1995، وهو يعالج حالات مرضية لنساء مسكونات بالجان، أو ما يُعبر عنه بالمصطلح الطبي بحالات الصرع أو الهستيريا، نتيجة الكبت والقمع الاجتماعي الذي تعيشه المرأة. قمت بمقاربة سيكولوجية/ أنثروبولوجية لهذه الحالات. صدر في القاهرة وأثار ضجة كبيرة حينها، ومُنع من الأسواق، وبيع تهريبا إلى بلدان الخليج، بسبب إدانة الإخوان له في مصر، لتناوله مواضيع محرمة عندهم ومسكوتا عنها."

وتضيف "هاجمني الإخوان بسببه في ندوة معرض القاهرة الدولي التي أقيمت خصيصا له سنة 1996، والقصة معروفة، تناولتها الصحافة، ووصلت أصداؤها إلى تونس... ومُنع بعد ذلك. لكني عدت فطرحت المسألة في كتاباتي التالية، وخاصة في كتابي الأخير 'الجسد المسكون والخطاب المضاد'."

يبدو أن موضوع الجسد أُثير عند الرايس، فلها إصدار آخر بعنوان "الجسد المسكون والخطاب المضاد". تقول "أعود إليه بمقاربة أخرى: ذاتية/ علمية، باعتبار ما عشته في طفولتي، أو ما عايشته من حكايات عن الدار المسكونة بكائنات غيبية يسميها العامة 'جان وجْنون'. ومقاربتي العلمية لتفسير ذلك كحالات باثولوجية. وهو كتاب فكري، مجموعة دراسات وبحوث، حول المرأة في صراعها اليومي مع السائد الثقافي والاجتماعي والسياسي والتاريخي. لكي تكون كائنا قائما بذاته، لا بغيره. مشاركا للآخر غير مرتهن إليه. وكذات قائلة، ليس كموضوع للقول."

تعيش الرايس الشتاء في سويسرا والصيف في تونس، قد يعتبر البعض الأمر نوعا من الترف والرفاهية، ويتساءل بعضهم مستنكرا: كيف تشعر بمعاناة الإنسان العربي التي نستشفها من كتبها؟ تعلق الكاتبة "ليتني أستطيع أن أدير ظهري إلى كل ذلك. فأنا لا أستطيع حتى أن أنعم بكل مظاهر الرفاه هنا: أينما وليت وجهي أرى بلدي في مفارقات ومقارنات موجعة لا تنتهي. أرى الفرق واضحا وفاضحا وجارحا وصارخا، كل يوم، بيننا وبينهم. وهذا يُعمق جُرحا حضاريا كبيرا وتاريخيا، ما ينفك يتسع ويغور عميقا في النفس وفي العقل: لماذا تقدموا ولماذا تأخرنا؟ أراه في كل جزئيات الحياة، وفي كل خطوة أخطوها."

وتتابع "قد لا أنعم بما تفضلت، بل أتألم كثيرا للفارق المهول. نعم، أعيش بين تونس وسويسرا، وقبل ذلك فرنسا: باريس، وغرونوبل، ولافال. وأحمد الله على ما تسميه رفاهية. المسألة مرتبطة بالإحساس، وليست بالرفاهية. أنا امرأة أحمل قضايا عصري ومجتمعي، ولا أعرف كيف أكون حيادية في سويسرا أمام ما يحصل في تونس مثلا من أزمات سقطت فيها البلاد بعد ما يسمونه الربيع العربي، أو في سوريا أو العراق أو ليبيا أو السودان أو غزة... هذه مسائل تتعلق بالانتماء والمواطنة والوفاء لبلدك، ومدى وطنيتك ومسؤوليتك الأدبية تجاهه. والكتابة مسؤولية تغيير وإصلاح المجتمعات بما نستطيع إليه سبيلا. نحن نحفر في الوعي المجتمعي لنرتقي به، ونُنير العقول بنور المعرفة. وتطوير العقليات هو أصعب من بناء العمارات، ورفع الجهل هو أكبر فجوة يتسلل منها العدو. من خلال كتاباتي أو العمل الجمعياتي."

تسأل "العرب" الكاتبة التونسية كيف استلهمت من أدباء مثل نوال السعداوي وغادة السمان في بناء رؤيتها النسوية والإبداعية؟ لتقول "أنا أدين للأديبة السورية غادة السمان في مغامرة الكتابة. كانت مدرستي الأولى، أعتقد. تأثرت بها كثيرا، وتعلمت منها روح التمرد والثورة على كل التقاليد الزائفة، وكشف النفاق الاجتماعي، وقول المسكوت عنه والممنوع... تعلمت منها أناقة ورومانسية اللغة، وشاعرية المفردة. ثم تأثرت بثورة نوال السعداوي كثيرا، وقبلها بزعيمة الحركات النسوية الكاتبة الفرنسية سيمون دو بوفوار، والحقوقية المناضلة الكاتبة جيزيل حليمي، المدافعة عن حقوق الشعوب المُستعبدة والمُستعمرة أينما كانت، والتي ساندت قضية الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي. وهي من أصل تونسي، من يهود تونس، وتحمل الجنسية الفرنسية، وقد ترجمتُ لها كتابها 'حليب البرتقال'، وهو عبارة عن سيرة ذاتية."

الكاتب يستفز العقول الخاملة

الإمارات تربط بين الحضارتين العربية والصينية في معرض بكين للكتاب

بكين - نجح جناح الإمارات المشارك في معرض بكين الدولي للكتاب 2025، في إبراز وتعزيز الروابط الثقافية بين الحضارتين العربية والصينية.

وعرض الجناح العديد من الإصدارات التي تعكس الترابط الثقافي بين الحضارتين العربية والصينية، وعززت هذا التوجه الشراكات واتفاقيات التعاون ومذكرات التفاهم التي تم توقيعها بين ناشرين إماراتيين وصينيين لترجمة وإصدار الكتب التي تبرز الثقافتين العربية والصينية.

وشهد الجناح الإماراتي جلسات حوارية ناقشت آليات تحويل مسارات التعاون الثقافي إلى شراكات إستراتيجية دائمة.

وممثّلةً بنخبة من دور النشر الإماراتية الراسخة والناشئة، شاركت جمعية الناشرين الإماراتيين في المعرض مسلّطةً الضوء على تجربة الإمارات في تطوير صناعة النشر، خاصة في مجال كتب الأطفال والمحتوى التربوي المبتكر.

وتأتي المشاركة في هذا المعرض، الذي يُعَدُّ أكبر منصة لتبادل حقوق النشر في آسيا وثاني أكبر معرض للكتاب على مستوى العالم، في إطار التزام الجمعية بتمكين صُناع النشر الإماراتيين، وتوسيع آفاق التعاون الدولي وتعزيز الحضور الإماراتي على ساحة النشر العالمية.

ومثّلت منصة الجمعية في المعرض، الذي اختتم الأحد، واجهة نابضة لمشهد النشر المحلي، إذ جمعت بين خبرات راسخة وأصوات شابّة في مجال أدب الطفل والنشر التربوي، منها ناشرون من خريجي برنامج "انشر" الذي أُطْلِق لدعم الجيل الجديد من رواد صناعة النشر في الإمارات، وتوفير الدعم المهني والتقني لهم.

وعلى مدار فترة المعرض التي امتدت بين الثامن عشر والثاني والعشرين من يونيو الجاري، تضمن برنامج الجمعية المشاركة في مجموعة من الفعاليات النوعية ضمن تجمع صُنّاع المحتوى والنشر من الإمارات والصين، أبرزها منتدى كتب الأطفال العالمي 2025 الذي يركز على موضوع "الابتكار المتكامل في كتب الأطفال في ظل الظروف الجديدة"، حيث شاركت الجمعية تجربة الإمارات في دعم صناعة الكتب، لاسيما كتب الأطفال وتنمية العقول الناشئة.

وفي تعليقه على هذه المشاركة، أكد المدير التنفيذي لجمعية الناشرين الإماراتيين راشد الكوس، أن الحضور في مثل هذه المعارض الدولية الكبرى يمثّل فرصة إستراتيجية لتبادل الحقوق وتوسيع العلاقات المهنية واستكشاف أسواق جديدة للمحتوى الإماراتي والعربي، مضيفا "سلّطنا الضوء هذا العام على التجربة الإماراتية في كتب الأطفال، التي تحمل رسائل عالمية بروح محلية، ويقودها ناشرون شباب يتمتعون برؤية واضحة وشغف حقيقي. ومن خلال تمكينهم، نؤسس لجيل جديد يعكس روح الابتكار والأصالة."

المشاركة في المعرض تعكس رؤية الإمارات في جعل الثقافة أداة للتواصل الحضاري الفعال، بين شعوب ودول العالم

وأوضح "مشاركتنا في معرض بكين تمثل امتدادا لرؤية دولة الإمارات في دعم الصناعات الإبداعية، وخاصة النشر، كأداة حيوية لنقل المعرفة وتعزيز الحوار الثقافي. كل مشاركة دولية هي فرصة لنُصدّر صوتنا الثقافي إلى العالم، ونعكس ما تختزنه الإمارات من طاقات إبداعية حقيقية."

وتعكس المشاركة في المعرض رؤية الإمارات في جعل الثقافة أداة للتواصل الحضاري الفعال، بين شعوب ودول العالم.

وجسد جناح الإمارات في معرض بكين منصة ثقافية شاملة عرضت للعالم الرؤية الإنسانية العميقة التي ترتكز عليها مسيرة الدولة في تعزيز قيم التسامح والسلام العالمي، حيث قدمت للجمهور باقة من أحدث الإصدارات الفكرية والتراثية التي توثق هذا النهج.

وبرزت رسالة السلام كقيمة جامعة في قلب المشاركة الإماراتية، حيث عرض منتدى أبوظبي للسلم، تحت شعار "إرث زايد: البحث الدائم عن السلام"، مجموعة من وثائقه الأساسية التي تُرجمت إلى لغات متعددة، وفي مقدمتها النسخة الصينية من "وثيقة الأخوة الإنسانية".

وأوضحت الدكتورة آمنة الشحي، مدير مكتب المنتدى، أن الجناح ضم أيضا إصدارات محورية مثل "إعلان مراكش التاريخي"، و"إعلان أبوظبي للمواطنة الشاملة"، و"ميثاق حلف الفضول الجديد"، التي تُجمع على ترسيخ السلام كقيمة عليا للإنسانية.

ولم تقتصر المشاركة على عرض الكتب، بل تحول الجناح، بالتعاون مع وزارة الثقافة وجمعية الناشرين الإماراتيين، إلى ملتقى تفاعلي حيوي، وشهد الجناح عقد جلسات حوارية بارزة، مثل الجلسة المهمة حول "الذكاء الاصطناعي وتشكيل المستقبل الثقافي والمعرفي".

الثقافة بوابة التكامل الحضاري

العرب
الإثنين 2025/06/23
السنة 48 العدد 13523

الاشتكاء من غياب النقد كذبة الكاتِب العربي الخطيرة

الشللية لا تحمي الكاتب من النقد بل تحرمه من التطور والنمو الفكري

الكاتب يطلب مديحا لا نقدا (لوحة للفنان بسيم الريس)

الأفعال الثقافية تقوم أساسا على الحوار والأسئلة والنقد، والكتابة في جوهرها حوار بين أكثر من طرف وأكثر من صوت وتصور، وإذا تحول هذا الحوار أو التفاعل إلى صوت واحد فسد جوهر الكتابة كليا. في الواقع الأدبي العربي نعاني بشكل خطير من هذا الصوت الواحد، حيث لا يقبل الكتّاب النقد، وبالتالي تحولت الحوارات إلى مونولوغات مدحية.

محمد سعيد احجيوج
كاتب مغربي

يشتكي الكُتاب العرب من غياب النقد، لكن حقيقةً ما يبحثون عنه ليس الدراسات النقدية، بل رسائل المديح المهورة بتوقيع الناقد. لماذا لا يتقبل الكاتب العربي، وتحديدًا الروائي، النقد؟ هذا السؤال ليس مجرد انطباع عابر، بل هو خلاصة تجارب وملاحظات متكررة، تكشف عن بنية نفسية هشة تجعل من النقد الموضوعي، من وجهة نظر الروائي، فعلًا عدائيًا، ومن الملاحظة السلبية طعنة شخصية.

إن هذه الظاهرة، التي تتجاوز حدود الحساسية الطبيعية التي قد يشعر بها أي مبدع تجاه تقييم عمله، تكشف عن أزمة عميقة في الثقافة الأدبية العربية، أزمة تتجذر في منظومة من التوقعات المشوهة والعلاقات الملتبسة بين النقد والإبداع، بين الكاتب والقارئ، وبين النص والسياق الاجتماعي الذي ينتجه ويستقبله، بل وأيضا يتجذر تحديدا في سؤال الغاية من الكتابة.

أزمة وعي خطيرة

منذ أن بدأتُ كتابة المراجعات، بصفتي قارئا، قبل ثماني سنوات، استقر لديّ يقينٌ مقلق: الروائي العربي لا ينتظر منك قراءة نقدية لروايته ولا حتى قراءة انطباعية موضوعية عادلة، بل يتوقع "شهادة تقدير" كاملة الأوصاف. ولعلني أوضح هنا قبل المتابعة أنني لست ناقدًا محترفًا بالمعنى الأكاديمي للكلمة، بل قارئ تتراكم خبراته مع مرور السنوات، قارئ يحاول فهم النصوص والتفاعل معها انطلاقا من تجربته في القراءة والكتابة الروائية، وبحثه المستمر في كتب الفكر والنقد الأدبي.

> الروائي العربي لا ينتظر قراءة نقدية لروايته ولا حتى قراءة انطباعية موضوعية بل يتوقع «شهادة تقدير» ومديحا

بصفة القارئ هذه، يمكن أن يُقال هذا يعجبني وهذا لا يعجبني، مع تقديم تفسيرات موجزة أحيانًا وأحيانًا لا. هو رأي شخصي لا ضرر فيه، رأي شخص يتطور بمرور السنوات مع تراكم الخبرات. يمكن تجاهل هذا "الرأي الانطباعي" واعتباره بلا وزن، لا مشكلة هنا، إنما المشكلة هي أن الكاتب يريد المديح حتى لو كان الرأي انطباعيًا محضًا بلا تبرير نقدي، لكن إذا أُشير في إطار المدح نفسه إلى ما لم يعجب القارئ فإنه ينتفض رافضًا.

لا يريد الكاتب رأيًا انطباعيًا؟ لا بأس، لكن يجب أن يرفض نوعيه معًا، الإيجابي والسلبي، وليس أن يسعى فقط لتحصيل ما يعجبه. مع ذلك، يمكن أن نرى من تعليقات النقاد المحترفين الذين يكتبون دراسات نقدية وصفية وتفسيرية أنهم يعانون من الأمر نفسه: يريد منهم الكاتب المديح فقط، ولا شيء من الحديث عن السلبيات، حتى لو كانت مفسرة.

يمكنك أن تكرّس تسعًا وتسعين في المئة من مراجعتك، أو مقالك النقدي، لسرد نقاط القوة والإشادة بجماليات العمل، لكن إن تجرأت وخصصت الواحد في المئة المتبقي للإشارة إلى هنة أو ضعف، أو حتى مجرد اقتراح بأن العمل كان يمكن أن يكون أفضل، فإن تلك النسبة الضئيلة ستكون كفيلة بنسف كل ما سبقها. سيتحول كل ذلك المديح إلى هباء منثور، وستتحول أنت، في عين الكاتب، من قارئ متفاعل إلى عدو متربص.

هذا التعميم، على قسوته، لا يهدف إلى الظلم بقدر ما يهدف إلى تشخيص ظاهرة. فالروائي الحقيقي، الواثق من مشروعه، والذي يدرك أن النقد الموضوعي هو جزء لا يتجزأ من حياة العمل الأدبي، لن يرى نفسه معنيًا بهذا الكلام. لكن المشكلة تكمن في أن هذا النوع من الكتّاب يشكل أقلية ضئيلة في المشهد الأدبي العربي الراهن، بينما تهيمن على المشهد فئة أخرى تتعامل مع النقد كما لو كان اعتداءً شخصيًا، وتفسر أي تحفظ أو ملاحظة سلبية كمحاولة للتقليل من شأنها أو النيل من مكانتها.

إن هذه الحساسية المفرطة تجاه النقد تعكس، في جذورها العميقة، أزمة ثقة؛ ثقة بالذات الإبداعية. فالكاتب الذي يتفاعل بحدة مع أي نقد سلبي غالبًا ما يكون كاتبًا يشك في مستوى عمله أو في قدراته الإبداعية، فيجد في النقد تأكيدًا مؤلمًا لشكوكه الداخلية، ما يدفعه للدفاع عن عمله بطريقة هستيرية تفضح عدم اقتناعه الحقيقي بجودته (هذا إن كان أصلا كاتبا يبدع لأجل الفن ولا يكتب حصرا ليحصل على نصيبه من جوائز الرواية).

تتجاوز المسألة حدود الانزعاج العابر، لتصل إلى قطيعة ممتدة وضغائن تستمر لسنوات. من الحالات التي فرضت نفسها عليّ قصة شاعرة مغربية أصدرت رواية قبل ثماني سنوات. كتبتُ عنها مراجعة أشدت فيها بجوانب من العمل، قبل أن أختم بفقرة صغيرة أشرت فيها إلى أن الرواية كان يمكن أن تستفيد من عملية تحرير إضافية لصقل الرواية ورفعها إلى المستوى التالي. هي ملاحظة قصدت منها أن الرواية في عمقها جوهرة كانت تحتاج إلى صقل إضافي لتخرج أنقى وأبهى، لكن الكاتبة اعتبرتها طعنة شخصية.

بلغني وقتها أنها "غاضبة" وتشتكي مني، في لقاءات الوسط الثقافي في طنجة. تجاهلت الأمر ونسيته، إلى أن تصادفنا قبل عامين، أي بعد ست سنوات، في معرض الكتاب بالرباط، حيث وجدت زوجها يخبرني، في سياق حديث عابر لا أتذكر تفاصيله، بأنها "ما زالت غاضبة." الأسوأ من ذلك أنني قبل شهر التقيت صديقا قديما لم ألتقه طيلة سنوات، يعمل في مجال النشر، تطرق بنا الحديث إلى الرواية والجوائز فأبلغني ضاحكا أن تلك الكاتبة لا تزال غاضبة.

هذه القصة، على طرافتها الظاهرية، تكشف عن بعد نفسي عميق ومقلق في علاقة الكاتب العربي بالنقد، وحتى بآراء القراء. إن امتداد الغضب لثماني سنوات بسبب ملاحظة نقدية بناءة يشي بخلل جذري في فهم طبيعة العملية الإبداعية ودور النقد فيها. فالإبداع الحقيقي، في جوهره، حوار مستمر بين النص والمتلقي، وهذا الحوار لا يمكن أن يكون حوار مديح دائم ومطلق، بل لا بد أن يتضمن أسئلة واعتراضات وملاحظات نقدية تساهم في تطوير الوعي الإبداعي للكاتب وتساعده على فهم تأثير نصوصه في القراء المختلفين.

تتخذ هذه الحساسية أبعادًا أكثر خطورة حين تتقاطع مع مصالح الكاتب المهنية. ففي إحدى دورات جائزة المغرب للكتاب، التي كنت قد تقدمت إليها بروايتي "أحجية إدمون عمران المالح"، اتصل بي صديق صحافي ونصحني بأن أتوقف عن انتقاد روايات الكتاب المغاربة في المراجعات المتفرقة التي أكتب، بشكل محدود في فيسبوك. أخبرني بأن نقاشات دارت خلال جلسات التحكيم كشفت عن "حالة من النفور" من اسمي بسبب كتاباتي النقدية. هنا، لم يعد النقد مجرد رأي، بل أصبح تهمة تعرّض صاحبها للعقاب، وتؤثر على حظوظ أعماله في التقييم الموضوعي، بل وتعرضه حتى للنفي من الوسط الثقافي.

هذه الحادثة تكشف عن الوجه الأكثر ظلمة لهشاشة الكاتب العربي، وهو تحول النقد الأدبي من ممارسة ثقافية صحية إلى فعل خطير قد يكلف صاحبه مكانته المهنية. إن هذا التطور المقلق يعكس تحول الوسط الثقافي العربي إلى ما يشبه المافيا الثقافية، حيث يُطلب من كل عضو الولاء المطلق للجماعة وتجنب أي نقد قد يُفهم على أنه خروج عن الإجماع. هذا الوضع لا يقتل النقد فحسب، بل يقتل معه أي إمكانية لتطوير الإبداع وتحسين مستوى الإنتاج الأدبي، لأنه يحرم الكتّاب من التقييم الصادق الذي يحتاجونه لفهم نقاط ضعفهم والعمل على تجاوزها.

وثمة حالة طريفة ومحزنة تكشف عن تجليات أخرى لهذه الهشاشة. حين كتب صديق مصري مراجعة موضوعية لرواية كاتب مصري آخر، لم أتردد في الإشادة بالمراجعة لعمقها وتوازنها. كانت النتيجة مفاجئة وصادمة: قام الروائي صاحب العمل بـ"حظر" كاتب المراجعة على فيسبوك، ثم وسّع دائرة الحظر لتشمل كل من أبدى إعجابه بالمراجعة، وكنتُ من بينهم. كانت تلك لحظة كاشفة، أدركت فيها إلى أي مدى يمكن أن يكون الكاتب العربي هشًا، حيث لا يطيق الرأي الآخر، ولا حتى من يقدّر ذلك الرأي.

هذا السلوك، الذي قد يبدو طفوليًا وساذجًا، يعكس في الحقيقة أزمة عميقة في علاقة الكاتب العربي بمفهوم الحرية الفكرية وتعدد الآراء.

الشللية وغياب الحوار

إن تحليل هذه الظاهرة يقودنا إلى فهم أعمق لجذور المشكلة، التي تتجاوز حدود الشخصية الفردية لتشمل البنية الثقافية والاجتماعية التي تنتج هذا النوع من الكتّاب. ففي مجتمع يعاني من أزمة نقد حقيقية، حيث تهيمن المجاملات الثقافية والمصالح التجارية المتبادلة، ينشأ الكاتب وهو يتوقع الإشادة المطلقة، ولا يتعود على التفاعل مع النقد الموضوعي. هذا الوضع يخلق جيلًا من الكتّاب الذين يعيشون في فقاعة من التقدير الزائف، وعندما يواجهون النقد الحقيقي لأول مرة، يصابون بصدمة نفسية تدفعهم للرد بطريقة هستيرية.

كما أن ثقافة الشللية الثقافية السائدة في الوسط الأدبي العربي تساهم في تفاقم هذه المشكلة. فعندما يعتاد الكاتب على التحرك ضمن دائرة ضيقة من الأصدقاء والمعارف الذين يقدمون له الدعم والإشادة المستمرة، يفقد القدرة على التعامل مع النقد الخارجي أو الرأي المختلف. هذه الشللية لا تحمي الكاتب من النقد القاسي كما يعتقد، بل هي تحرمه من فرص التطور والنمو الفكري، لأنها تبقيه محاطًا بأصوات متشابهة تعزز وهم التفوق دون أن تتحداه أو تدفعه لتجاوز حدوده.

إن الكاتب الحقيقي هو الذي يدرك أن النقد الصادق، حتى لو كان مؤلمًا، أقل ضررًا من المديح الكاذب الذي قد يجعله يعيش في وهم الكمال ويمنعه من رؤية عيوبه والعمل على تجاوزها.

كثيرة هي الحالات، لكن ما ذكّرني بهذا الموضوع هو حالة كاتب مغربي، متوج بالجوائز، كتبت قبل أيام عن روايته الأخيرة، ورغم أنني أبلغته مسبقا بحكم الصداقة (للتقليل من الحرج وإبعاد سوء النية)، ورغم أن المراجعة وإن كانت تنتقد الرواية إلا أنها تحتفي، في أكثر من موضع، بكاتب الرواية، غير أن القطيعة (أو على الأقل البرود حتى الآن) كانت هي مصير صداقتنا.

إن هذا الموقف، الذي يتكرر مع كل مراجعة نقدية أكتبها، يطرح أسئلة جدية حول مستقبل النقد الأدبي في العالم العربي. فإذا كان الكاتب لا يتحمل النقد (لا من الناقد المحترف ولا من القارئ)، ماذا سيبقى من النقد الحقيقي (وقد أبلغني أكثر من ناقد أنه صار يعزف عن الكتابات النقدية لما تخلقه من عداوات مجانية)؟ وكيف يمكن للأدب العربي أن يتطور ويرتقي في غياب حوار نقدي صحي وبناء؟

«حينما يجفُّ الحبر».. كتاب تقرأه على امتداد عام كامل

عمان - تحث الكاتبة العمانية سناء بنت عبدالرحمن بن علي البلوشية في كتابها "حينما يجف الحبر" القارئ على إعادة تنظيم حياته، وتصحيح نواياه في كل عمل ينويه، مؤكدة أنه ذلك المسار الذي سيأخذك إلى حيث وجهتك لتحقيق التميز والتوازن في مختلف جوانب حياتك.

وتؤمن بأن هذا الإصدار جزء لا يتجزأ من "رؤية عُمان 2040، إذ يسهم بشكل فعّال في تعزيز وتطوير ما يخدم تنمية وصقل الركائز الأساسية للرؤية، مثل الحوكمة والأداء المؤسسي، والإنسان والمجتمع، والبيئة والتنمية المستدامة، والقيادة. إذ لا يقتصر الإصدار على الرؤية فحسب بل يخدم كل إنسان على هذه الأرض.

يشجع الكتاب، الذي صدر مؤخرًا في جزأين، على أن يعيد المرء النظر إلى كل أحداث حياته وتعاملاته مع نفسه ومع من حوله على الصعيد الشخصي والمهني.

ويضم الكتاب نصوصًا تتوزع على 366 يومًا، وتدعو الكاتبة قراءها ألا يقرأوا الكتاب دفعة واحدة، بل تطلب منهم أن تكون القراءة يومية كوِرْد يتلقّاه القارئ كل صباح، أو كشعلة مَنَ الأمل تفتح له بابًا جديدًا ليرى الحياة من منظور مختلف.

تقول الكاتبة سناء البلوشية في مقدمة كتابها "في هذا الكتاب، أهديك قارئي العزيز حروفي التي طال انتظارها كثيرًا حتى يجفّ حبرها وأترك بعدها أثرًا طيبًا."

وأوضحت أن اختيارها للعنوان انطلق من إيمانها بأن الحبر عندما يجفّ على الورق "سيعطي رونقًا وجمالًا،" مخاطبة القارئ "لا تخف أن يضرك، بل سيترك أثرًا جميلًا ولن يمحى ويزول، حتى وإن بدأت صفحات الكتاب بالتحلل شيئًا فشيئًا، ولكن يبقى أثر هذا الحبر، ولربما تاركًا رائحته في كثير من الأحيان، فيأخذك حنين إلى ذلك الزمان الذي طالما تمنّيت الرجوع إليه."

وتتابع المؤلفة "أهديك قارئي العزيز مزيجًا وسلسلة من مواقف وتجارب علمية وعملية، ودروس حياتية شخصية مختلفة تعينك كشخص، أو في مواقف الحياة المختلفة، لذا سطرتها لك حروفي من خلال المواقف التي مررت بها ولأكثر من 17 سنة، ومن مدارس الحياة المختلفة، لخّصتها لأجلك وعلى شكل يوميات تعينك بإذن الله في محطات حياتك المختلفة."

وتختتم البلوشية مقدمتها بفقرة تبعث فيها روح التفاؤل والحماس في نفوس القراء، تقول "لا أطيل الكلام، ولكن أقول دائمًا: ما أجمل النهايات عندما تسبقها روعة البدايات، وما أجمل البداية عندما تأتي في الوقت المناسب والصحيح. وهذه أجمل بداية قارئي العزيز، وفي هذه اللحظة وأنت تتخطى سطور هذه المقدمة بكل حب وامتنان، فهنيئًا لك أيضًا."

تبدأ الكاتبة اليوم الأول مختارة أن يكون التاريخ الذي تدونه تاريخًا افتراضيًا، تبدأ فيه السنة الهجرية مع نظيرتها الميلادية، وحين تكتمل السنة الهجرية تكتفي في باقي الأيام بأن تثبت التاريخ الميلادي منفردًا، وكذلك اختارت أن تجعلها سنة تامة (366 يومًا)، لغرض ما في نفسها، ألا وهو أن تكون اليوميات 365، وفي اليوم الأخير تتمة وثمرة من المنتظر أن يجنيها القارئ حينما يجفّ حبر الكلمات.

تتطرّق يوميات الكتاب إلى موضوعات ومجالات متنوعة، منها ما يخصُّ مستقبلِ الإنسان، ومنها ما يخص أسرته، فمثلًا في اليوم الخامس من صفر، الموافق للرابع من فبراير، تتحدث الكاتبة عن منطقة الراحة والروتين اليومي للإنسان وكيف تمثل تلك المنطقة فخًا حقيقيًا له.

تقول البلوشية "منطقة الراحة تعني حب العمل الاعتيادي اليومي (الروتين)، حيث العقل الباطن تبرمَج واعتاد على ممارسة أعمال وأنشطة لا تتطلّب أي جهد عقلي أو بدني، ويبحث عن اللهو والمتعة المؤقتة، على سبيل المثال لا الحصر، كأن يقول لك: بدل قراءة كتاب، العب بلايستيشن، أو نَم وارتَح 5 دقائق، أو صلِّ صلاتك لاحقًا عندما تسمع الأذان، إلخ. فالعقل الواعي لا يحب التغيير أو أي عمل يتطلّب الخروج عن شيء اعتدته، ولكن ماذا لو كان العكس؟ ماذا لو أدرك الشخص نفسه أن بقاءه في منطقة الراحة يعني خسارة عمره؟ ماذا لو طبَّق المثل: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك؟ أو لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد؟ ماذا لو فزع إلى الصلاة من أول أذان؟ ماذا لو ابتسم للتغيير ونوى نية الخروج من منطقة الكسل والخمول؟ ماذا لو اعترف بخطئه ونوى التغيير والنمو؟"

> الكتاب يشجع على أن يعيد المرء النظر إلى كل أحداث حياته وتعاملاته مع نفسه ومع من حوله

وعن قيمة التعاون ومساعدة الآخرين تتحدث الكاتبة يوم السادس والعشرين من ديسمبر متسائلة "ولا أنسى سؤالك يا عزيزي القارئ: لماذا أساعد الآخرين في وقتٍ أكون أنا فيه بحاجة إلى من يخدمُني؟ لأنني ربما أكون قد لاحظت أيضًا في بعض محطات حياتي بعض العقد والمطبات القاسية التي لا يمكن أن تكسر أو تفك إلا باختبار عظيم."

وتضيف "جميعنا قد تواجهنا تلك الحالة كثيرًا، فهنا يكمن إيمانك ثم يقينك بالفرج من وراء هذا الاختبار، والذي يأتي على هيئة ظروف، أو على هيئة مساعدة الآخرين، وربما على هيئة ابتلاءات يقاس مدى قبولك بها وسعيك لها بكل جدية."

القراءة فعل مستمر (عمل للفنان علي رضا درويش)

العرب
الإثنين 2025/06/23
السنة 48 العدد 13523

المدن تتنفس من نوافذها بريشة لوثر إيشو

«نافذتان من المدينة القديمة».. مرآة عن الموصل زمن الحصار

لم يكن العراقي الراحل لوثر إيشو مجرد رسام، بل صانع لغة بصرية خاصة، لغة فريدة تعكس عمق روحه وحساسيته الفنية تجاه مجتمعه وحضارته. لذلك ترك لوحات تتجاوز كونها أعمالا فنية لتصبح تراثا بصريا وثقافيا، ووثائق سردية بصرية تحكي قصصا من العراق وحضارته وأبرز مميزاته.

بولس آدم
أديب عراقي

في الثامن عشر من يونيو كل عام، تمر ذكرى رحيل الفنان العراقي لوثر إيشو (1955 –2011)، الذي رحل مبكرا لكن ظلاله ما زالت ممتدة على جدران الذاكرة البصرية العراقية.

ينتمي لوثر إلى جيل الفنانين الذين حملوا المدينة في حقائب أرواحهم، لا في إطارات المعارض فقط. كان فنه هادئا كأنين بعيد، لكنه مشبع بكثافة وجدانية، وبعين ترى التفاصيل الصغيرة لا كمجرد مشاهد، إنما ككائنات تتنفس.

احتفال بالصمت

لم يكن لوثر يسعى للفت النظر بالصخب أو التجريب المتطرف، بل آمن بقوة النوافذ، بالحوار الصامت بين الداخل والخارج، بالضوء حين يُخفي أكثر مما يكشف. لوحاته غالبا ما تحمل ذاكرة موصلية عميقة، لا بوصفها مدينة فقط، بل كفكرة عن الزمن، والانتماء، والهشاشة التي تليق بالمكان حين يصبح أثرا حيا.

في أعماله، تتقاطع الحرف اليدوية للرسام الصبور مع روح المراقب الذي لا يرسم إلا حين يرى، ولا يرى إلا حين يهدأ ضجيج العالم من حوله. لقد أنصت لوثر جيدا لحجارة البيوت، ولبابٍ خشبي قديم وهو يُفتح ببطء، ولظل شجرة يتسلل إلى أرض الغرفة. لذا، لا غرابة أن نرى في لوحته "نافذتان من المدينة القديمة" احتفالا مكثفا بالصمت الذي يسكن الحجر، وبالعلاقة الغامضة بين المعمار والذاكرة.

> لوثر إيشو ينتمي إلى جيل الفنانين الذين حملوا المدينة في حقائب أرواحهم، لا في إطارات المعارض فقط

هذه اللوحة التي نُفذت بأسلوبه المعروف المتوازن بين التعبير الحسي والوضوح الشكلي، تقدم مشهدا لحكاية معلّقة، إنها ليست فقط مجرد تصوير لنافذتين في بيت موصلي قديم، هي مرآة مزدوجة: واحدة تطل على الخارج، وأخرى تنفتح إلى الداخل العميق للذاكرة.

في الذكرى الرابعة عشرة لرحيله، نقف أمام هذه اللوحة لا بوصفها عملا بصريا فحسب، بل كبوابة نحو عالم كامل من الدلالات: عن الموصل، عن النافذة كأمل وكفقدان في آن معا.

تبدو اللوحة للوهلة الأولى كأنها بقايا أثرية لجدار انزاح عنه الزمن، لكنها ليست بقايا حجر فحسب، بل بقايا معنى، بقايا لغة. عمل تشكيلي نُفذ خلال عام 1999، عام الحصار الاقتصادي، ليغدو شاهدا على زمن هش تشظى فيه الجدار والإنسان واللغة.

نافذتان مفتوحتان على جدار لا يُفضي إلى شيء. مشهد يبدو أنه ينتمي إلى أطلال بيت مهجور من مدينة الموصل القديمة، لكن النافذتين هنا ليستا للتأمل أو التهوية، بل للغربة والانغلاق. لم يرسم الفنان المشهد من خلف النافذة، بل ركز على النافذة ذاتها كرمز معمار نفسي.

وثيقة سردية

يُقارب العمل كوثيقة سردية لجدار يشهد لا على البقاء، بل على الفقد. يوظف الفنان تقنية الرماد والتراب والطلاء الخشن بتقشف واضح، ليمنح الجدار خشونته الحقيقية. كل مادة في اللوحة تقودنا إلى إحساس بالعطب: ألوان ترابية، لا تباين فيها، لا حدة، ولا وهم. السطح كما الذاكرة، مشروخ، مكتوم، لا يُصرح، بل يُلمح. النافذتان مسدودتان بصريا. لا أفق خلفهما، ولا امتداد، وكأنهما مجرد فجوتين أغلقتا بالمحو.

في قاعدة اللوحة كتابات صغيرة وأشكال أشبه بالرموز أو العلامات، لا يمكن قراءتها وفق لغة معروفة، بل تبدو كأنها أثر كتابة سابقة على اللغة. إنها تشبه الكتابة بعد الكارثة، حين تنقرض الأبجديات وتبقى الرموز. هنا تُستدعى أفكار أرنست كاسيرر في أن الإنسان لا يعبّر بالمعنى المجرد، بل بالرمز، والرموز التي نراها في هذه اللوحة ليست تعبيرا، بل استغاثة شكلية لما تبقّى من ذات فنان يعيش داخل جدار.

أما من منظور هرمنيوطيقي غادامري، فإن هذا الجدار – بما يحويه من نافذتين مغلقتين وكتابات رمزية – يتحول إلى نص بصري ينبغي أن يُقرأ تأويليا، لا إخباريا. ليس في اللوحة معنى جاهز، بل توتر بين المعنى والغياب. العمل كله يفتح المجال لما يسميه غادامر بـ"اندماج الأفق"، حيث أفق الماضي المرسوم وأفق الحاضر القارئ يتداخلان في عملية تأويل مستمرة، لا نهائية.

يكشف أسلوب الفنان لوثر إيشو عن بُعد نفسي ومادي شديد الارتباط بزمن إنجازها، عام 1999، في ظل الحصار الاقتصادي. لا تُقارب اللوحة بصفتها كولاجا بصريا فحسب، بل كحالة روحية رُسمت بمواد شحيحة وداخل زمن شحيح. سطح اللوحة متآكل، يشي بالخراب، وتعامل مادة الرسم بخشونة مقصودة، كما لو كان الفنان يُنقّب داخل الجدار بحثا عن أثر.

> «نافذتان من المدينة القديمة» ليست مجرد لوحة لنافذتين، بل وثيقة بصرية عن خراب مدينة، وذهن، وزمن

الألوان ترابية خافتة بين رماد، وطين، وأثر رملي، وبلا حياة تُذكر، مما يعبّر عن سكون داخلي أشبه بالتأمل الحزين.

النافذتان تُطلان على لا شيء، لا منظور، لا عمق، لا ضوء. هنا تبدو النافذة كرمز للانغلاق لا للانفتاح، وكأن الزمن نفسه قد توقف، أو كأن الحياة قد انسحبت من اللوحة كما انسحبت من المدن القديمة في لحظة حصار. وجود الرقم 99 داخل التكوين ليس تفصيلا محايدا، إنه توقيع على سنة الانطفاء، وكأن الفنان أراد تثبيت العام داخل الجدار قبل أن يُمحى كل شيء. يلتقي هذا مع تصور كاسيرر للرمز، حيث يتحول الرقم والتاريخ إلى حامل لحمولة شعورية كبرى.

في أسفل اللوحة، نجد إشارات، رموزا من عالم آخر. إنها للتوثيق، كما لو أن اللغة نفسها لم تعد كافية، فاستعاض عنها الفنان بأبجدية بصرية غامضة. وفق غادامر، يصبح هذا الجدار نصا يُقرأ ببطء، عبر الذاكرة والانفعال والتأويل.

هكذا تتحوّل اللوحة إلى مرآة مزدوجة تعكس المدينة في زمن الحصار، وتعكس ذات الفنان وهي تنحت أثرها داخل الجدار. إنها لوحة تُصغي أكثر مما تتكلم، وتفتح نافذتها نحو الداخل لا الخارج.

عند المقارنة مع لوحات "النوافذ" في الفن العالمي، مثل أعمال هنري ماتيس المشرقة أو نوافذ سلفادور دالي السريالية، نكتشف أن نافذتي لوثر إيشو تخرجان عن الدلالة البسيطة للمشهدية والانفتاح. هما موصدتان بصمت الحرب، وبفقر الزمن، وبهشاشة التاريخ. تُقدمان شهادة.

ليست "نافذتان من المدينة القديمة" مجرد لوحة نافذتين، بل وثيقة بصرية عن خراب مدينة، وذهن، وزمن. نافذتان تحوّلتا إلى علامة، لا تُفضيان إلى الخارج، بل إلى الجدار ذاته، كأن كل ما تبقى من الوجود هو حائط يقاوم النسيان عبر الرسم. لوحة تشهد كيف يمكن للفن، حتى في أكثر لحظاته تقشفا ماديا، أن يُنتج رمزا عالي الكثافة وأن يحوّل غبار الطلاء إلى ذاكرة لا تُمحى.

بوابة نحو الموصل

فنان وقف على أطلال الموصل

غارسيا ناصح يثير تساؤلات حول العلاقة بين الواقعية والتعبيرية

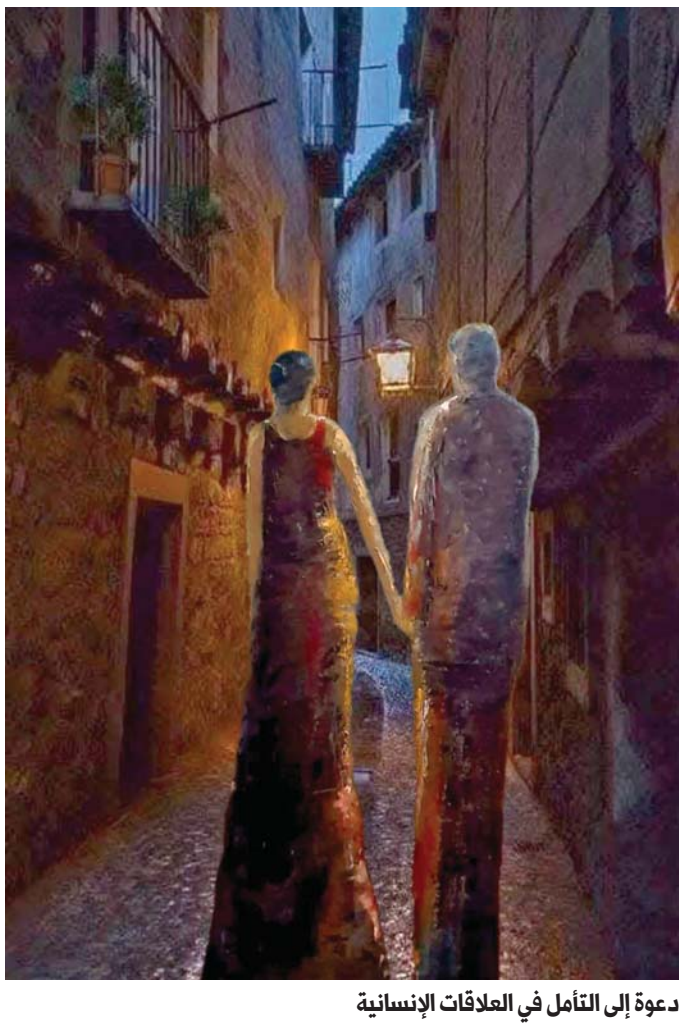

دعوة إلى التأمل في العلاقات الإنسانية

سلوى علي
كاتبة وشاعرة عراقية

تُقدم لوحة الفنان العراقي العالمي غارسيا ناصح مشهدا ليليا، حيث يكتنف الظلام زقاقا ضيقا تتخلله إضاءة خافتة من مصباح وحيد. تتوسط اللوحة شخصيتان، رجل وامرأة، يسيران جنبا إلى جنب متشبثين بأيدي بعضهما البعض، متجهين بعيدا عن المشاهد. تثير اللوحة تساؤلات حول العلاقة بين الواقعية والتعبيرية، وتجلى فيها تأثر واضح بأساليب ما بعد الانطباعية، تحديدا لوحات فنسنت فان غوخ.

ويتسم التكوين في هذه اللوحة بالعماد والعمق، فالزقاق بقنواته الضيقة وارتفاع جدرانه يخلق إحساسا بالانغلاق والحميمية في آن واحد. يوجه الخطان المتوازيان للجدران عين المشاهد نحو نقطة تلاش في عمق اللوحة، مما يعزز الإحساس بالمسافة ويخلق إطارا طبيعيا للشخصيتين، كما أن وضع الشخصيتين في منتصف اللوحة، يجعلهما محور الاهتمام الرئيسي، بينما تخدم العناصر المعمارية المحيطة كخلفية درامية. تبرز الشرفات العالية والنوافذ المغلقة إحساسا بالهدوء والوحدة.

وتعتمد اللوحة بشكل كبير على تباين الألوان الداكنة والدافئة، حيث تهيمن درجات البني، الأسود، والأزرق الداكن على الخلفية، مما يعكس الأجواء الليلية، وفي المقابل، تضيء الألوان الحمراء، البرتقالية، والصفراء الخافتة ملابس الشخصيتين والأرضية، وتنبثق بوضوح من الوهج الذهبي للمصباح.

هذه الإضاءة ليست واقعية تماما، فهي تنشر توهجا دافئا يكسو أجزاء من الزقاق ويعكس لمعانا خفيفا على أرضية الشارع المبللة أو اللامعة.

ويستخدم الفنان غارسيا ناصح الألوان المشبعة في ملابس الشخصيتين، خاصة الأحمر الداكن لفستان المرأة، يجعلهما يبرزان من الظلام المحيط، وكأنهما نقطة مركزية من الدفء والأمل.

من ناحية أخرى، تُظهر اللوحة أسلوبا تعبيريا واضحا، حيث لا يركز الفنان العراقي على التفاصيل الدقيقة أو الملامح الواضحة للشخصيتين، بل على الانطباع العام والشعور المنقول.

كما أن استخدام ضربات الفرشاة السميكة والواضحة، تذكرنا بالأسلوب المميز لفان غوخ، يمنح اللوحة ملمسا خشنا وديناميكية بصرية، هذه الضربات التي تظهر بوضوح في معالجة الأرضية المبلطة، مما يوحي بتأثير انعكاس الضوء أو ربما بقايا مطر. هذا الأسلوب يضفي على اللوحة شعورا بالحركة والحيوية، ويبعدها عن مجرد التصوير الفوتوغرافي للواقع.

> لوحة تثير التساؤل والتأمل وتجسد براعة الفنان في استخدام اللون والإضاءة والأسلوب لنقل رسالة عميقة حول الإنسانية

الشخصيتان نفسهما تتمتعان بلمسة تجريدية، حيث تتلاشى ملامحهما في ضربات اللون، مما يسمح للمشاهد بإسقاط مشاعره وتفسيراته الخاصة عليهما.

وتغلف اللوحة هالة من الرومانسية الحزينة والغموض. يدعو المشهد إلى التأمل في العلاقة الإنسانية، التكاتف في مواجهة المجهول، وربما البحث عن نور في الظلام. قد يرمز الزقاق الضيق إلى تحديات الحياة أو المسارات غير الواضحة، بينما يمثل تمسك اليدين الترابط والدعم المتبادل. المصباح الوحيد يمثل بصيص الأمل أو الإرشاد في العتمة.

هناك أيضا إحساس بالسكينة والعمق العاطفي، وكأن اللحظة مجمدة في الزمن، تحمل في طياتها قصة لم ترو بعد.

ويبرز تأثر الفنان غارسيا ناصح بأعمال فان غوخ في استخدام الألوان المشبعة، عبر ضربات الفرشاة الواضحة، والمعالجة شبه التجريدية للأشكال. كما أن تركيزه على نقل الحالة النفسية والمزاج العام للمشهد، بدلا من مجرد تصويره، هو سمة مميزة لأعمال فان غوخ.

هذه اللوحة هي لوحة تتجاوز المشهد البصري لتأخذنا إلى عالم المشاعر والانطباعات. إنها عمل فني يثير التساؤل والتأمل، ويجسد براعة الفنان في استخدام اللون والإضاءة والأسلوب لنقل رسالة عميقة حول الإنسانية والترابط والأمل في مواجهة الظلام، وهي تظهر فهما عميقا لأساليب ما بعد الانطباعية، وتجلي قدرة الفنان على صهر التأثيرات الفنية مع رؤيته الخاصة لإنتاج عمل ذي قيمة جمالية وعاطفية.

العرب
الإثنين 2025/06/23
السنة 48 العدد 13523

مهرجان السينما الأفريقية بخريبكة ينطلق مكرما السينما الموريتانية

اليوبيل الفضي للمهرجان يحتفي بالإبداع الأفريقي والذكاء الاصطناعي

الموسيقى حاضرة مع الفن السابع

لم يكتف مهرجان السينما الأفريقية بخريبكة بالمسيرة التي حققها، باعتباره شيخ المهرجانات الأفريقية، وإنما هو يسعى لمواكبة التطورات العالمية في الفن السابع، وفتح باب النقاش حولها، وهو في دورته الحالية يناقش موضوع الذكاء الاصطناعي وتأثيره في صناعة السينما، محتفيا بالسينما الموريتانية وأبرز صناعها.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

انطلق مهرجان السينما الأفريقية بخريبكة في دورته الخامسة والعشرين بتكريم السينما الموريتانية، إذ أقيمت فعاليات الافتتاح عشية السبت بالمركب الثقافي محمد السادس بخريبكة، تحت رعاية العاهل المغربي الملك محمد السادس، وتُنظمها مؤسسة مهرجان السينما الأفريقية إلى غاية الثامن والعشرين من يونيو الجاري، تحت شعار "من جذبة الحكواتيين إلى صرامة الخوارزميات... تجاذبات السينما الأفريقية."

وحضر حفل الافتتاح وفد رفيع المستوى ضم عامل إقليم خريبكة، وسفير موريتانيا، ورئيس جهة بني ملال خنيفرة، ورئيس جماعة خريبكة، ومدير موقع المجمع الشريف للفسفاط بخريبكة، إلى جانب عدد من الفاعلين السينمائيين من المغرب والقارة الأفريقية.

واستهلت فعاليات الحفل بلوحة فنية فلكلورية أفريقية قدمتها فرقة "بالي أفريقيا"، حيث مزجت بين الإيقاعات القوية لطبول القارة، والرقصات، والألوان الزاهية التي تعكس دفء أفريقيا وحلمها وجمالها الفني.

وألقى عدد من الشخصيات كلمات افتتاحية، من بينها مدير المهرجان عزالدين كريران، ورئيس المجلس الجماعي، وسفير موريتانيا أحمد باهيا، الذي تُكرَّم سينما بلاده كضيف شرف لهذه الدورة، في لحظة رمزية قوية، احتفاءً بما تقدمه السينما الموريتانية من أعمال نالت تقديرا دوليا، وأسهمت في إبراز نبض المجتمع الأفريقي برؤية فنية صاعدة.

وشهد الحفل كذلك تكريم المخرج السنغالي منصور صورا واد، تقديرا لمساره الطويل في خدمة السينما الأفريقية، كما قدم خلاله أعضاء لجنتي تحكيم مسابقة الأفلام الطويلة والقصيرة، إلى جانب نبذة عن الأفلام المشاركة والمخرجين الحاضرين.

وعرض المهرجان أول فيلم سينمائي ضمن برمجة هذه الدورة، إيذانا بانطلاق أسبوع سينمائي أفريقي ينبض بالإبداع والتنوع، ويُجسد حلم قارة، وإبداع مدينة، ويُعبر عن إصرار مؤسسة مهرجان السينما الأفريقية بخريبكة على مواصلة التميز وتأكيد الحضور القوي لهذا الموعد السينمائي على خارطة المهرجانات داخل المغرب وخارجه.

ويهتم المهرجان بفتح باب للنقاش بشأن الذكاء الاصطناعي في صميم برمجته، في مبادرة غير مسبوقة تمزج بين الابتكار التكنولوجي والتجذر الثقافي.

وتروم هذه الدورة التي تحمل شعار "من جذبة الحكواتيين إلى صرامة الخوارزميات.. تجاذبات السينما الأفريقية"، فتح نقاش عميق حول تأثير الذكاء الاصطناعي على المهن، والسرديات، والخيال في الفن السابع على مستوى القارة السمراء.

ويشهد المهرجان تنظيم ندوة حول هذا الموضوع من أجل تبادل وجهات النظر بين المبدعين، والباحثين، والمهنيين في القطاع، بهدف فهم التحولات الجارية، وهو ما يعكس رغبة المنظمين في تعزيز قدرة السينما الأفريقية على مواكبة عصرها، مع تجديد أشكال السرد والإبداع البصري الخاصة بالقارة.

ويستضيف المهرجان في دورته هذا العام 350 سينمائيا من 45 بلدا، في احتفال بالإبداع السينمائي الأفريقي، ومواهبه الصاعدة، وتحولاته العميقة.

ويشارك في المهرجان 15 فيلما طويلا من 12 بلدا أفريقيا في المسابقة الرسمية، من بينها ثلاثة أفلام مغربية هي "راضية" لخولة أسباب بنعمر، و"وشم الريح" لليلى تريكي، و"دكار كازا" لأحمد بولان.

وتتنافس كذلك في المسابقة أفلام من بلدان أخرى، من بينها "شاي أسود" للمخرج عبدالرحمن سيساكو ممثلا لموريتانيا، ضيف شرف الدورة، و"قصة الخريف" لكريم مكرم (مصر)، و"قنطرة" لوليد مطار (تونس)، و"أوموكاني" لجون كوييزي (رواندا)، و"صانكو، حلم الرب" لفوسيني مايغا (مالي)، و"كفى" لأليماطا ويدراوغو (بوركينا فاسو).

وتتنافس هذه الأفلام على ست جوائز مرموقة هي الجائزة الكبرى "عثمان صامبين"، وجائزة لجنة التحكيم "نورالدين الصايل"، وجائزة الإخراج "إدريسا ويدراوغو"، وجائزة السيناريو "سمير فريد"، وجائزة أفضل دور نسائي "أمينة رشيد"، وجائزة أفضل دور رجالي "محمد البسطاوي".

وتتولى لجنة تحكيم الفيلم الطويل مهام تقييم الأفلام المتنافسة، وهي لجنة متعددة الجنسيات يرأسها المخرج الرواندي جويل كاريكزي، وتضم إلى جانبه المخرج المغربي محمد عهد بنسودة، والممثلة المالية فاتوماتا كوليبالي، والسينمائي البوروندي ليونس نكابو، والمخرج السنغالي كلارنس توماس ديلغادو.

وتعرض المسابقة الرسمية للأفلام القصيرة 15 فيلما من 13 بلدا أفريقيا، منها "شيخة" (المغرب)، و"ممنوع الوقوف والانتظار" (مصر)، و"صورة لامرأة بلا وجه" (أفريقيا الوسطى)، و"دجاكا" (كوت ديفوار).

ويرأس لجنة تحكيم الفيلم القصير الناقد السينمائي بلال مرميد، ويشاركه في عضويتها الممثل التشادي يوسف دجاورو، والمخرجة المالية ديارا مولدي.

ويكرم المهرجان هذا العام عددا من رموز السينما الأفريقية، تقديرا لمسيرتهم المهنية، ومساهمتهم في النهوض بالفن السابع الأفريقي.

يعود مهرجان خريبكة للسينما الأفريقية إلى السجن المحلي بخريبكة، لتنظيم الدورة السادسة من المهرجان الثقافي للنزلاء الأفارقة، في تجسيد لالتزامه بضمان الولوج الشامل إلى الثقافة.

كما ينظم المهرجان أيضا عروضا وأنشطة بمدينة ابن جرير، في إشارة إلى انفتاحه على محيطه الجهوي، كما يحظى الأطفال ببرمجة خاصة ضمن سينما الطفل.

ويعتبر مهرجان السينما الأفريقية بخريبكة إحد أبرز التظاهرات السينمائية المخصصة للفن السابع في القارة السمراء، حيث يتربع على عرش أقدم المهرجانات السينمائية بالمغرب منذ تأسيسه سنة 1977، ويُعدّ منصة لتكريم الإبداع الأفريقي في مجالات الفيلم الروائي والوثائقي.

ويُصنف هذا المهرجان كمناسبة فنية وثقافية تمنح الجوائز للأفلام المتميزة من مختلف أنحاء أفريقيا، وهو ما يمنحه مكانة خاصة ضمن الخارطة السينمائية العربية والأفريقية.

وينطلق تاريخ هذا الحدث من جذور عميقة تعود إلى عام 1967، حين تأسس أول ناد سينمائي في خريبكة، وضم ما يزيد عن 200 عضو نشيط نظموا عروضا أسبوعية، مما ساهم في بناء جمهور سينمائي مهتم.

تجمع فني أفريقي

حفل افتتاح الدورة الخامسة والعشرين شهد تكريم المخرج السنغالي منصور صورا واد، تقديرا لمساره السينمائي الطويل

ويتواصل الدعم المؤسسي لهذا النادي منذ ساعدت الجامعة الوطنية لنوادي السينما بالمغرب سنة 1977 على تنظيم لقاءات سينمائية بقيادة نورالدين الصايل. ويحافظ نادي السينما المحلي على ديناميكيته بفضل الدعم المادي الذي وفره المكتب الشريف للفسفاط، باعتباره القطاع الصناعي الأكبر في المدينة.

وشهد المهرجان تطورا تدريجيا، حيث انعقد الاجتماع الثالث للفيلم الأفريقي في خريبكة من الثاني إلى التاسع من أبريل 1988، بتنظيم دقيق استُقبل فيه 100 ضيف مغربي و30 أجنبيا يمثلون دولا من أفريقيا وأوروبا والعالم العربي.

وحضر فعاليات المهرجان الآلاف من المتتبعين، إذ شهدت الدورة الثالثة وحدها مشاركة ما لا يقل عن 50 ألف شخص، وتوزع الحضور بين قاعات العرض والأنشطة الموازية، بحضور رسمي تمثل في أربعة وزراء حكوميين.

وتوالت الدورات لاحقا، إذ انعقد الاجتماع الرابع في مارس 1990، ثم السادس في أبريل 1994، ما يدل على استمرارية الحدث وتثبيت مكانته في الذاكرة السينمائية المغربية والأفريقية.

وتحول المهرجان منذ عام 2004 إلى مؤسسة قائمة بذاتها، تُشرف على تسييره بشكل احترافي، تحت رئاسة نورالدين الصايل وإدارة تنفيذية يشرف عليها لحسين الدناف، مما منح التظاهرة نفسا جديدا في التنظيم والانفتاح والتواصل.

المهرجان يستضيف 350 سينمائيا من 45 دولة ويفتح نقاشا بشأن الذكاء الاصطناعي ضمن برمجة تحتفي بالتنوع الثقافي

في ذكرى رحيله: صلاح أبوسيف رائد الواقعية الذي جسد الشارع المصري

القاهرة - حلت الأحد ذكرى رحيل المخرج صلاح أبوسيف رائد السينما الواقعية في مصر، والذي قدم العديد من الأفلام التي حفرت لنفسها مكانا في ذاكرة عشاق السينما في العالم العربي.

المخرج الذي ولد في القاهرة في العاشر من مايو عام 1915، وتوفي في الثاني والعشرين من يونيو عام 1996، بدأ مسيرته المهنية كصحافي، لكنه ما لبث أن اتجه إلى عالم السينما في أربعينات القرن الماضي، حيث عمل مساعدا للمخرج كمال سليم في فيلم "العزيمة" عام 1939، وهو من أوائل الأفلام التي حملت ملامح الواقعية الاجتماعية في السينما المصرية. هذا التكوين المبكر ترك أثرا عميقا في توجهه الفني لاحقا كمخرج وكاتب سيناريو.

امتدت المسيرة الفنية للمخرج المصري الراحل لأكثر من أربعة عقود، أخرج خلالها أفلاما تركت بصمة بارزة في تاريخ السينما المصرية. كانت بدايته الإخراجية مع فيلم "دايما في قلبي" عام 1946، لكن الانطلاقة الحقيقية جاءت مع فيلم "لك يوم يا ظالم" عام 1952، والذي كرّسه كمخرج يمتلك رؤية واقعية وإنسانية متعمقة. من أشهر أعماله "شباب امرأة" عام 1956، "الفتوة" عام 1957، "الوسادة الخالية" عام 1957، "بداية ونهاية" عام 1960، و"القاهرة 30 عام 1966. وقد تنوعت هذه الأعمال بين الدراما الاجتماعية والنقد السياسي والتعبير عن أزمات الإنسان البسيط في المجتمع المصري.

أسس أبوسيف مدرسة سينمائية جمعت بين الواقعية والرومانسية، وتميزت بنظرة اجتماعية ناقدة، واعتبره معظم النقاد رائد الواقعية الأول في السينما العربية، وتخرج من مدرسته العديد من السينمائيين العرب.

وتُعد الواقعية الاجتماعية السمة الأبرز في أعماله، حيث تأثر بالمدارس السينمائية الأوروبية، خاصة الواقعية الإيطالية، وانعكس ذلك على أسلوبه الإخراجي واختياراته لموضوعات أفلامه، حيث سخر مسيرته الفنية لتصوير معاناة الطبقات المهمشة، من فقراء وكادحين، مسلّطا الضوء على قضاياهم بصدق وعمق، بالإضافة إلى حرصه الكبير على التفاصيل الدقيقة، سواء في بناء الشخصيات أو في تصوير البيئة الاجتماعية المحيطة بها، مما منح أفلامه واقعية نابضة بالحياة.

وقدم المخرج الراحل أفلاما رصدت واقع الحياة المصرية من جميع جوانبها، ومنها أفلام "ريا وسكينة"، "شباب امرأة"، "لا أنام"، "الزوجة الثانية"، وغيرها من الأفلام التي سجلت كأفضل الأفلام في السينما المصرية.

كما أهدى صلاح أبوسيف للسينما المصرية كاتبا كبيرا وهو الأديب نجيب محفوظ (1911 – 2006)، بعد أن قرأ له رواياته الواقعية، واستعان به في كتابة سيناريوهات أفلامه، وكانت رواية "بداية ونهاية" فاتحة خير على محفوظ، بعد أن تحولت إلى فيلم من إخراج أبوسيف عام 1960، واعتُبرت هذه الشراكة بينهما من أنجح التعاونات بين الأدب والسينما في تاريخ الفن العربي.

ويقول الناقد رفيق الصبان إن "صلاح أبوسيف كان يتعامل مع السينما ككاتب سيناريو قبل أن يكون مخرجا... وكانت رؤيته مكملة لرؤية محفوظ الروائية."

واستطاع المخرج الراحل تقديم 50 عملا سينمائيا خلال مسيرته الفنية، جاء 11 منها ضمن قائمة أفضل 100 فيلم في تاريخ السينما المصرية، كما ظهر كضيف شرف في فيلم "أضواء المدينة" عام 1972، وحصل على العديد من الجوائز العالمية والمحلية خلال مسيرته الفنية، وله مؤلفات في مجال الفن، منها: كتاب "السينما فن"، و"فن كتابة السيناريو".

وقد أجمع النقاد على أنه نقل السينما من أجواء الميلودراما والخيال إلى تصوير الحياة اليومية والواقع المعيش بكل تفاصيله، خاصة واقع الفقراء والكادحين. هذه النقلة النوعية جعلت منه رائدا للمدرسة الواقعية في العالم العربي، واعتبره النقاد حجر الأساس لما يُعرف بـ"السينما الجادة" في مصر.

ورأى النقاد أن أبوسيف لم يكن فقط مخرجا جيدا، بل كان أيضا بنّاءً سينمائيا محنكا، حيث كان يتحكم في السيناريو، والمونتاج، وتصميم الإنتاج، وكان يحرص على التفاصيل الصغيرة في الأداء والمكان والديكور.

المخرج الراحل قدم أفلاما رصدت واقع الحياة المصرية من جميع جوانبها، ومنها أفلام «ريا وسكينة» و«شباب امرأة»

من هؤلاء الناقد محمود قاسم الذي رأى أن "أبوسيف كان مهندسا في بناء الفيلم، يعرف كيف يتحكم في الإيقاع، ويختار زاوية الكاميرا التي تخدم المعنى"، والناقد طارق الشناوي الذي رأى أن "أبوسيف وضع يده على الجرح المصري... لم يجمّل الواقع ولم يبتعد عنه."

أما المخرج الراحل فكان يرى أن السينما أفضل أداة للتعبير عن المجتمع ومعالجة كل أحواله، وقال في أكثر من حوار له إن هدفه الأول من السينما ودخوله المجال الفني هو أن يعبّر عن مجتمعه، قائلا "أنا ما دخلتش السينما إلا علشان أعبّر عن المجتمع اللي كنت عايش فيه."

كما كان يرى أن "الإيمان بالمبدأ يلهم الفنان طريقة التعبير عن أفكاره التقدمية.. والفنانون المخلصون هم دائما حاملو راية التقدم في العالم.. حتى في الولايات للمتحدة التي تعتبر بمثابة قلعة الرأسمالية المحصنة.. نجد فنانينها الأصلاء هم الذين يحملون راية التمرد ضد المكارثية، والانحلال والاستقلال.. القطاع العام.. انتصر!".

وعن تجربته في الأفلام الواقعية، أكّد أن "الفيلم الواقعي يظلّ حيا على الدوام، بينما الفيلم الذي يهدف إلى التسلية يُنسى تماما بمجرد خروج المشاهد من قاعة العرض."

وهكذا، يبقى صلاح أبوسيف حاضرا في ذاكرة السينما العربية، ليس فقط بما قدمه من أفلام خالدة، بل بما رسخه من منهج سينمائي واقعي جسد نبض الشارع المصري وتحولات المجتمع، في ذكرى رحيله، لا نرثي فنانا رحل، بل نحتفي بميراث سينمائي لا يغيب.

أبوسيف شكل مع نجيب محفوظ ثنائيا متميزا

العرب
الإثنين 2025/06/23
السنة 48 العدد 13523

المساواة بين الجنسين تبدأ من الأسرة قبل الحكومات

التربية الخاطئة قدمت المرأة كمخلوق تابع والعبرة بالتنشئة الصحيحة

ما تزال الدول العربية متأخرة من حيث إيلاء المرأة المكانة التي تستحقها ما ينعكس على دورها في الأسرة. وفي مصر يتم التعامل مع المرأة بنظرة دونية، إذ لا تتساوى في التعليم والحق في الزواج بحرية ولا تعامل مثل الرجل. ويرى متخصصون في العلاقات الأسرية أنه من الصعب على أيّ مجتمع يُدير علاقاته الأسرية وفق التقاليد أن يعيد النظر في المساواة بين الجنسين.

أحمد حافظ
كاتب مصري

تربية الأبناء على المساواة بين الجنسين مسؤولية أسرية

القاهرة - أظهر تأخر ترتيب عدد من الدول العربية دوليا أخيرا، من حيث المساواة بين الجنسين، وفق تقرير الفجوة العالمية الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، وجود أزمة حقيقية في تعاطي الأسرة والحكومة مع مسألة المساواة، والمشكلة الأكبر تتعلق بالنظرة العائلية لوضع المرأة، كزوجة وأم أو فتاة، وندر تساويها مع الرجل تماما.

ومن الدول التي تأخرت في تصنيف المساواة بين الجنسين، مصر، حيث يستمر التعامل مع المرأة بنظرة دونية، فهي لا تتساوى في التعليم والحق في الزواج بحرية، واختيار الشريك المناسب لفكرها وتطلعاتها ويُفرض عليها شاب بعينه، وكل ذلك يبدو بعيدا عن التشريعات الحكومية العربية التي أنصفت المرأة بشكل نسبي.

وأطلقت الحكومة إستراتيجية وطنية لتمكين المرأة منذ ثماني سنوات وتوسيع حضورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتوفير الحماية للنساء وتغيير ثقافة المجتمع نحوهن، لكن ثمة مشاكل تتعلق بالنمط الثقافي والفكري والعادات والتقاليد التي تمنع تحقيق تلك الإستراتيجية، نتاج ضعف الوعي وهيمنة الرجل على الأسرة.

> التقاليد في بعض المجتمعات العربية تحرم المرأة من التفكير في الاستقلال بذاتها واختيار من يناسبها في الزواج

ومن السهل في أي مجتمع اكتشاف وجود عدم مساواة واضحة في العادات والتقاليد وحتى القوانين، ويظهر ذلك في شرط موافقة ولي الأمر على الزواج باعتبار أن الفتاة طوال الوقت تحتاج إلى وصي، وحرمانها أحيانا من حقوق حضانة الأطفال، وكأنه على المطلقة أن لا تتزوج مرة ثانية لتتفرغ لرعاية أولادها مقابل زواج طليقها لمرات.

وإذا كانت هناك تشريعات تبيح للمرأة الزواج دون ولي، لا يزال هذا الأمر في العرف الأسري جريمة أخلاقية باتهام الفتاة بأنها تمردت على العائلة أو ارتكبت فعلا محرما تستحق العقاب عليه، وقد يصل الأمر إلى إجبارها على الطلاق أو الانتقام منها، وإن لم تفعل ذلك تظل موصومة بما قد يؤثر على سمعتها وشرفها وأولادها.

وتُحرم العادات والتقاليد في بعض المجتمعات العربية مجرد تفكير المرأة في الاستقلال بذاتها واختيار من يناسبها في الزواج بعيدا عن تدخلات الأهل أو وصاية الأقارب، لتكون مضطرة إلى الاستسلام للأعراف والتقاليد، والتي يصعب أن تعالجها التشريعات الحكومية، وإن أصدرت قوانين تخص تلك المعضلة، فتطبيقها على الأرض يصطدم بممانعات أسرية.

ورغم أن المؤسسات الدينية في مصر حذرة في التعامل مع فكرة المساواة بين الجنسين خشية اتهامها بالتحرر، لكنها اعتادت إصدار فتاوى تُحرم إرغام الفتاة من جانب الأسرة على الزواج من شخص لم تختره أو تُجبر على العيش معه بغرض الوصاية، وتلك أزمة ترتبط بثقافة دينية تبيح تدخل الأسرة في تقرير مصير الفتاة، بزعم أنها ناقصة عقل.

وتظهر العنصرية الأسرية بشكل واضح في تدخل بعض العائلات لإجبار الزوجة على البقاء في العلاقة ولو تعرضت لعنف لفظي وجسدي من الرجل، بحجة حق الزوج تأديب شريكته وتقويم سلوكياتها، وهو ما سبق أن واجهته الحكومة المصرية بقانون يُحاسب الزوج المعتدي، لكن العادات تُجرم المرأة أن تشكو الرجل.

وترتب على ذلك أن الرجل المعتدي على زوجته يخرج منتصرا، وتضطر المرأة إلى طاعته، أي أن المشكلة ليست في الحكومة وتشريعاتها بقدر ما تتعلق بالأمية العائلية وعدم اعتراف الآباء بحق المرأة مهما كان وضعها داخل الأسرة، أن تتعامل بآدمية، لها نفس حقوق الرجل، وليس معنى أنه ذكر فرض قراراته على المرأة بالقوة القهرية.

وثمة نداءات نسوية متكررة في مصر لإلغاء قانون بيت الطاعة الذي يُجبر المرأة على العودة إلى منزلها متى طلبها زوجها، إذا خرجت منه غاضبة أو بعد تعرضها لعنف، لكن أغلبية الرجال رفضوا ذلك لأن الاستمرار يعني كسر المرأة وجعلها أسيرة لزوجها، ما يفضح التماهي مع فكرة الوصاية التي يصعب حلها بالقوانين والمحاكم.

يشير الرفض الذكوري للمساواة بين الجنسين إلى أن أسرا عدة تتعامل مع مفهوم الطاعة العمياء للرجل كمقياس للحفاظ على الكرامة ودليل على التحكم والسيطرة، ما يرتبط بالتربية العائلية التي نشأ عليها الرجل ونظره للمرأة ككائن تابع يحتاج إلى الوصاية، وعدم الاكتراث بأن المساواة وحسن معاملة الأنثى من شيم الرجال.

وترتب على الأمية الأسرية التي ترفض نقاش مسألة المساواة أن استمرت أشكال طاعة المرأة لشريك حياتها أو الفتاة لعائلتها من مجتمع إلى آخر، بحسب نظرة الرجل لدور الأنثى داخل الأسرة، وهناك من يعتبرونها شريكة في نطاق محدود وآخرون يرون أنها خادمة، وفريق ثالث يتعامل معها كوسيلة للمتعة، ومرده التربية الأسرية التي نشأ عليها الرجل.

وتوجد حساسية أسرية مفرطة تجاه كل ما يرتبط بالانفتاح على الحريات، وهي معضلة تغذيها تيارات متشددة تروج إلى أن الفقه الإسلامي كرس قوامة تمنح الرجل الحق في ممارسة سلطته على المرأة في كل ما يخص حياتها، ولو بالوصاية على جسدها.

وعلى المرأة دور كبير في نسف الوصاية الأسرية، والعبرة أن تكون أكثر شجاعة وجرأة في مواجهة نظرة الأسرة والمقربين والمجتمع المحيط بها، إذا قررت التمرد والمطالبة بالمساواة والتحرك بحرية لتقرر لنفسها ما ترتاح معه، بعيدا عن النظر إلى الآخرين.

يتفق متخصصون في العلاقات الأسرية أنه من الصعب على أيّ مجتمع يُدير علاقاته الأسرية وفق التقاليد أن يعيد النظر في المساواة بين الجنسين، دون البدء بنشر ثقافة التربية الصحيحة للنشء ليكبر الأطفال أن أدوار المرأة والرجل مكملة لبعضها، ولا تجوز التفرقة بينهما، ولكل طرف حقوقه المتساوية مع الآخر بلا قوامة أو وصاية.

قالت الباحثة الأسرية في القاهرة عنان حجازي إن تربية الأبناء على المساواة بين الجنسين مسؤولية أسرية وليس الحكومة، ويجب تنقية أذهان الأطفال من الثقافة التمييزية عبر مناهج إنسانية تساوي مكانة المرأة بالرجل في كل المجالات والحقوق، وهو ضمان لتنشئة الصغار على المساواة ليكونوا آباء وأزواج أسوياء في المستقبل.

وأضافت لـ"العرب" أن التعليم العصري قاعدة لنسف الأفكار السلبية لحقوق المرأة داخل الأسرة الواحدة، بحيث يصبح لها حق اختيار الزوج وتوقيت الإنجاب ورفض الانصياع لما لا يتناسب معها وحق اختيار نمط الحياة التي تستريح معه، وحق الزواج بعد الطلاق، مثل الرجل، دون إسقاط ولايتها على أبنائها إذا تزوجت مرة ثانية.

تثمين عمل المرأة المنزلي يعكس طموح المغرب لبناء أسرة متماسكة

الرباط - تبذل الحكومة المغربية جهودا لإنصاف المرأة تماشيا مع الرؤية الملكية السامية التي وضعت المرأة في صلب المسار التنموي والاجتماعي.

كما طالبت جمعيات نسوية وحقوقية مغربية بضرورة تثمين العمل المنزلي مجتمعيا وقانونيا لإنصاف المرأة، مع ضمان إدراج آليات واضحة لتقدير هذا العمل وتقييمه، بما في ذلك الجوانب الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عليه. ودعت الجمعيات إلى العمل على تكريس مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين الزوجين، مع الاعتراف الواضح بالمساهمات غير المادية للمرأة في تدبير شؤون الأسرة ورعاية الأبناء، بما يعكس مكانتها المحورية في صميم السلم المجتمعي.

وقال وزير العدل عبداللطيف وهبي إن الأوان آن للانتقال من مساحة الاجتهاد القضائي المحدود إلى الإقرار التشريعي الصريح بمساهمة المرأة في تنمية الثروة الأسرية.

وأبرز وهبي أن الإقرار بمساهمة المرأة في تنمية الثروة الأسرية، سواء داخل البيت أو خارجه، يعتبر جزءا من مكونات العدالة الاجتماعية داخل الأسرة.

وشدد في كلمة افتتاحية خلال ندوة دولية، نظمتها وزارة العدل حول موضوع "نظام الكد والسعاية، مقاربات قانونية وتاريخية وتجارب مقارنة" على أن "المرأة المغربية، التي تتحمل أعباء مضاعفة في تربية الأبناء، وتسيير شؤون الأسرة، والمساهمة في اقتصاد البيت، تستحق اليوم من الجميع اعترافا حقيقيا بدورها المنتج، الذي لا يقل عن أي عمل آخر مأجور خارج المنزل."

وأوضح أن نظام الكد والسعاية ليس مطلبا طارئا، بل هو امتداد لنقاش فكري واجتماعي ممتد، دافع عنه فقهاء وقضاة ومفكرون وحقوقيون مغاربة منذ عقود طويلة، واعتمدته بعض المحاكم المغربية في اجتهاداتها اعتمادا على العرف والمذهب المالكي وأصول الاجتهاد الذي يزاوج بين النص والواقع، وبين الثابت والمتغير.

وتابع وهبي أن "الجرأة السياسية التي نمارسها اليوم لا تتناقض مع ثوابتنا الإسلامية، بل تنبع من عمق مقاصد شريعتنا في تحقيق العدل والإنصاف والمعاشرة بالمعروف، كما تنسجم مع المرجعية الحقوقية الدولية التي التزمت بها المملكة المغربية طواعية في مسارها الحقوقي الحديث."

وأكد أن وزارة العدل ستواصل مسؤوليتها الكاملة في مواكبة هذا الإصلاح الجريء، بروح من الانفتاح والجدية، وبتنسيق مع كل المؤسسات الوطنية المعنية، بهدف الوصول إلى نصوص قانونية عصرية وعادلة وواقعية وومتوازنة تعكس طموح المجتمع المغربي في بناء أسرة متماسكة قائمة على العدل والإنصاف والاحترام المتبادل.

بدوره، أبرز الوكيل العام للملك لدى محكمة النقض رئيس النيابة العامة هشام بلاوي دور الاجتهاد القضائي كآلية مساهمة في نقل آثار التغيرات المجتمعية والثقافية إلى المستوى التشريعي، مؤكدا أن "هذا الدور سيتعاظم بالنظر للأدوار المتعددة التي أصبحت تباشرها المرأة في عملية التنمية بمختلف أشكالها، وإسهامها اليومي والمباشر في الإنفاق على الأسرة إلى جانب الرجل."

وشدد على أن إذكاء قيم العدل والإنصاف سيساهم، بفعل الوعي المتزايد بالحقوق والحريات، في بلورة المداخل التي تؤدي إلى تعميق فهمها وتملكها من أجل تعزيز قيم المساواة والمناصفة في تدبير الحياة الأسرية بين الزوجين، بهدف خلق أسرة متماسكة ومتوازنة باعتبارها الخلية الأساسية في المجتمع.

واعتبر أن التأطير القانوني لقيمة العمل المنزلي سيشكل لبنة أخرى ستنضاف إلى ما تم تحقيقه من مكتسبات لصالح المرأة المغربية، ويعكس كذلك عمق المكانة الدستورية والمحورية لحقوقها التي أصبحت متساوية مع الرجل، كما يترجم الإرادة الراسخة في مواصلة مسيرة تحصين الحقوق وتمكين النساء من كافة سبل تحقيق التنمية جنبا لجنب مع الرجل.

وكانت الودادية المغربية النسائية بالإدارة القضائية، قد نظمت بدورها، يوما دراسيا تحت عنوان "تثمين العمل المنزلي في مدونة الأسرة المغربية: تحوّل مجتمعي وقانوني نحو الإنصاف"، ركزت خلاله الدكتورة زينب بن حمو، والأستاذة لمياء المازجي، والأستاذة حنان الزعيمي، على أهمية إدماج قيمة العمل المنزلي في الإطارين القانوني والاجتماعي. وأجمعن على ضرورة الاعتراف بهذا العمل كرافد أساسي في التنمية المجتمعية، وهو بالتالي حق أساسي يضمن للمرأة كرامتها ومساهمتها الفاعلة في هذا العمل التنموي.

> التأطير القانوني لقيمة العمل المنزلي سيشكل لبنة أخرى تنضاف إلى ما تم تحقيقه من مكتسبات لصالح المرأة المغربية

كما أكدن ضرورة تثمين العمل المنزلي مجتمعيا وقانونيا لإنصاف المرأة، مع ضمان إدراج آليات واضحة لتقدير هذا العمل وتقييمه، بما في ذلك الجوانب الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عليه. وطالبن بالعمل على تكريس مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات بين الزوجين، مع الاعتراف الواضح بالمساهمات غير المادية للمرأة في تدبير شؤون الأسرة ورعاية الأبناء، بما يعكس مكانتها المحورية في صميم السلم المجتمعي.

وكان وزير العدل عبداللطيف وهبي قد أكد سابقا أن الاعتراف بقيمة العمل المنزلي يُعد خطوة ضرورية نحو تحقيق العدالة الاجتماعية وتعزيز حقوق النساء داخل الأسرة المغربية، خاصة في حالات الطلاق.

وأوضح وهبي، خلال كلمة ألقاها في ندوة دولية نُظمت بالعاصمة الرباط في شهر أبريل، أن العمل المنزلي، رغم جذوره العميقة في الأعراف والتقاليد المغربية، لا يزال مهمشا من الناحية القانونية، مما يحرم النساء من حقوق مستحقة بعد سنوات من العطاء غير المعترف به.

وشدد الوزير على أن ورش إصلاح مدونة الأسرة يجب أن تتضمن معالجة هذا الخلل، من خلال الإقرار بالدور الحيوي الذي تقوم به النساء داخل البيت، واحتساب العمل المنزلي ضمن العناصر المؤثرة في تقاسم الثروة بعد الانفصال، باعتباره عاملا مساهما في استقرار الأسرة وتنميتها.

وختم وهبي بالتأكيد على أن الإنصاف الحقيقي للمرأة لا يكتمل إلا من خلال مقاربة شمولية تضمن توزيعا عادلا للثروة واعترافا ملموسا بمختلف أوجه مساهمتها في الحياة الأسرية والمجتمعية.

دور حيوي للنساء داخل البيوت

الطريقة الصحيحة للعناية بالبشرة الدهنية

شتوتغارت (ألمانيا) - يدل الوجه اللامع والدهني على أن البشرة تُفرز دهونا أكثر من اللازم، مما يؤدي غالبا إلى ظهور البثور والرؤوس السوداء، الأمر الذي يُفسد المظهر الجمالي للبشرة.

لذا أكد مركز العناية بالبشرة بمدينة شتوتغارت الألمانية على أهمية التنظيف الجيد لهذا النوع من البشرة، موضحا أنه ينبغي استخدام منظف رغوي خالٍ من الصابون وذيّ درجة حموضة متعادلة.

وأوضح المركز أن الرغوة تعتبر عادةً أفضل من الجِل؛ لأنها تربط الزيوتَ الزائدة بالبشرة، كما يُوصى باستخدام مرطب بعد التنظيف حتى للبشرة الدهنية، مع مراعاة اختيار مرطبات "غير كوميدوجينيك"، أي أنها لا تحتوي على مواد تسبب ظهور حب الشباب، ومنها زيت الزيتون وزيت بذر الكتان وزيت جوز الهند واللانولين وبعض الأصباغ.

ومن المهم أيضا إزالة المكياج جيدا وتنظيف الوجه كل مساء، مع مراعاة استخدام مناشف مُختلفة لليدين والوجه وتغيير المنشفة بانتظام. وينبغي أيضا الحرص على تقليل لمس الوجه بالأصابع قدر الإمكان.

ومن ناحية أخرى، تلعب التغذية السليمة دورا مهما في مواجهة البشرة الدهنية؛ حيث ينبغي اتباع نظام غذائي متوازن غني بالخضروات والفواكه، مع الإقلال من الأطعمة الغنية بالسكر؛ نظرا لأنها تعزز ظهور البثور.

والبشرة الدهنيّة هي البشرة التي تنتج عن زيادة إفراز الدهنيات والزيوت في الغدد الدهنية تحت الجلد، إلا أنّ اعتدال إفرازها للدهون يحمي البشرة ويرطبها، كما أنها تحافظ على الشعر أكثر لمعانا وصحة، بينما الزيادة في هذه الزيوت تسدّ مسام البشرة، وتؤدي إلى ظهور حب الشباب

> الرغوة تعتبر أفضل من الجِل؛ لأنها تربط الزيوت الزائدة بالبشرة، ويُوصى باستخدام مرطب بعد التنظيف للبشرة الدهنية

كما تؤدي العوامل الوراثية أو التغيرات الهرمونية أو التوتر والإجهاد إلى جعل البشرة أكثر دهنية، لذلك يُنصح باستخدام العلاجات المنزلية المتوفرة؛ لأنها آمنة على البشرة، وتقلل من استخدام العقاقير المكلفة التي تصرف بوصفة طبية.

وينصح خبراء التجميل بغسل الوجهِ مرّتين في اليوم، مرة واحدة في الصباح ومرة قبل النوم، وذلك لتفادي الإفرازات الزائدة من الزيوت. ومن الممكن استعمال غسول للبشرة الدهنية المصنوع من الطين أو الفحم، إذ يعملان على تنظيف البشرة الدهنية من الأعماق، ويساعدان على امتصاص الزيوت الزائدة وينقّيان المسامات.

كما يعد تقشير البشرة، أمرا ضروريا للعناية بالبشرة الدهنية، إذ أنّه يساعد في تحريك الدم، وتجديد الطبقات الجلدية وتحسين نوع نسيج البشرة.

وقبل أن تقوم المرأة بأي نوع من الصنفرة، عليها معرفة نوع بشرتها، وعلى هذا الأساس تحديد كم مرّة يجب أن تقشّر وجهها. فإن كانت المرأة صاحبة بشرة دهنية يجب أن تقوم بهذه الخطوة مرّة في الأسبوع لا أكثر، لإزالة الجلد الميّت والدهون الموجودة في المسام. من المفضّل أن تختار مقشرا للوجه يحتوي على حمض الصفصاف وبوتيلاتد هيدروكسيتولوين التي تحدّ من البثور وتزيل الجلد الميّت.

الأهلي أمام فرصة أخيرة ومعقدة للبقاء في دائرة صراع مونديال الأندية

معركة قوية بين بالميراس وإنتر ميامي

لا يـزال الأهلي المصري صاحب ثاني أكبر عدد من الانتصارات في كأس العالـم للأندية بكرة القـدم، يبحث عن فوزه الأول فـي مونديال الولايات المتحدة، وسـيكون أمام فرصة أخيـرة ومعقّدة لتحقيق ذلـك وبلوغ ثمن النهائي عندما يواجه بورتـو البرتغالي الإثنين في الجولة الثالثة والأخيرة من منافسات المجموعة الأولى.

فيلادلفيـا (الولايـات المتحـدة) - في مباراة لا تقبل القسـمة على إثنين، يلتقي الأهلي المصري مع بورتو البرتغالي مساء الاثنين (صباح الثلاثاء بتوقيت غرينتش) ضمن منافسـات الجولـة الثالثة الأخيرة مـن منافسـات المجموعة الأولـى لكأس العالم للأندية في الولايات المتحدة.

> **الأهلي وبورتو يتعين عليهما الفوز وانتظار نتيجة المباراة الأخرى التي تقام في نفس التوقيت بين بالميراس وإنتر ميامي**

وبعد أن حصد كل منهما نقطة واحدة في الجولـة الأولى، حيث تعـادل الأهلي مـع إنتر ميامي الأميركي سـلبيا وتعادل بورتو مع بالميراس سـلبيا أيضا، خسـر الفريقان في الجولة الثانية، حيث سـقط الأهلـي أمـام بالميراس بهدفـين نظيفين، فيما خسـر بورتو أمـام إنتر ميامي 2-1. ويتصدر بالميراس المجموعة برصيد أربع نقاط بفـارق الأهداف أمام إنتـر ميامي، فيمـا يتواجد بورتـو في المركـز الثالث برصيـد نقطة واحـدة، بفـارق الأهداف أمـام الأهلي متذيل الترتيب. ويتعين على الأهلـي وبورتو الفـوز في هـذه المباراة وانتظار نتيجة المباراة الأخرى التي تقام في نفس التوقيت.

الأهلـي سـيكون بحاجة للفـوز على بورتـو بهدف نظيـف على الأقل بشـرط فوز بالميـراس على إنتـر ميامي بثلاثية نظيفة لكي يتأهـل الفريق المصري بفارق الأهـداف، أما في حال فـوز الأهلي بهدف نظيـف وفـوز بالميـراس بفـارق أقل من ثلاثة أهداف سـيتأهل الفريـق الأميركي إلى الـدور التالي بفضل فـارق الأهداف المسـجلة التي تصب في مصلحة الفريق الأميركي، لاسيما وأن الأهلي وإنتر ميامي سـيتعادلان في فـارق الأهداف وسـيتم اللجوء إلى الأهداف المسجلة.

وتلقت شـباك الأهلـي هدفين دون أن يسـجل الفريق أي هدف فيمـا أحرز إنتر ميامي هدفين ومنيت شباكه بهدف واحد. أمـا بورتو فسـيكون بحاجـة للفوز على الأهلـي بفـارق أكثر من هدفـين، مع فوز إنتـر ميامي على بالميـراس بفارق هدفين لكي يتأهـل برفقة الفريـق الأميركي إلى دور الـ16. المؤكد أن تأهـل فريقي الأهلي وبورتـو لا يتوقف على ما سـيفعلانه في مباراتهما سويا ولكن يتوقف على نتيجة مباراة بالميراس وإنتـر ميامي، ففي حال تعادل بالميـراس وإنتر ميامي سـيتأهل الفريقـان إلى دور الـ16 وسـيودع بورتو والأهلي البطولة.

زيادة الضغط

هـذا الوضـع يزيد مـن الضغط على المـدرب مارتن آنسـيلمي، مـدرب بورتو، الـذي لم يترك بصمـة واضحة منذ توليه المسـؤولية في منتصف الموسـم، خاصة بعد أن أنهـى بورتو موسـمين متتاليين فـي المركـز الثالـث، وهو أمر لـم يحدث منـذ منتصف سـبعينيات القرن الماضي. وقد يـؤدي الخروج مـن دور المجموعات في هـذه البطولة إلى دفـع رئيس النادي أندريـه فيلاش-بواش لإعـادة النظر في مسـتقبل أنسـيلمي، مـا يجعـل مباراة الأهلي حاسـمة في ما يتعلق بمسـتقبل المدير الفني. ورغم اسـتحواذ الأهلي على الكرة بنسـبة 65 في المئة في مباراته أمام بالميراس، فإنه لم ينجح في صناعة فرص حقيقيـة، وبات الآن بلا فوز في آخر ثلاث مباريات له بكأس العالم للأندية، كما فشل في التسجيل في أي منها.

ويعد الأهلي الفريق الأكثر تتويجا في دوري أبطال أفريقيا برصيد 12 لقبا، وهو مهيمن على الدوري المصري الممتاز، لذلك من الطبيعي أن يعتبر نفسـه زعيم القارة السـمراء، لكن يبـدو أن البطولة العالمية قد تشـهد خروجا مبكرا جديـدا للفريق. ويتعين على لاعبـي الأهلي، بقيادة مدربه خوسـيه ريبيـرو، التفوق على أنفسـهم وكتابـة تاريخـا جديـدا وانتظـار هدية بالميـراس، للتأهـل للدور التالـي. وتعد المبـاراة ثالـث مواجهة رسـمية للأهلي أمام منافس أوروبي، حيث خسر اللقاءين السابقين، أمام بايرن ميونخ عام 2021، ثم أمام ريال مدريد بعد ذلك بعامين.

وفـي ذات التوقيـت، سـيلتقي إنتر ميامي وبالميراس، حيث سـيكون التعادل كافيا لتأهل الفريقين سـويا بغض النظر عن المباراة الأخرى. وربما تكون مشـاركة إنتر ميامي في البطولة ببطاقة دعوة، لكن دون شك، كان الفريق الأفضل أداء بين فرق الدوري الأميركي في أول جولتين من كأس العالـم للأندية. فبعد تعادل سـلبي أمام الأهلي في المبـاراة الافتتاحية، فجر إنتر ميامي مفاجأة كبرى بتغلبه على العملاق البرتغالـي بورتـو. وسـجل تيلاسـكو سيجوفيا هدف التعادل في مطلع الشوط الثاني، ليلغي تقـدم بورتو الذي جاء من ركلة جزاء نفذها سـامو أجيـوا، قبل أن يظهر ليونيل ميسـي بتوقيعه المعتاد من ركلة حرة رائعة في الدقيقة 57.

استعادة الثقة

ورغم خسـارته فـي مباراتين من آخر خمـس مواجهات، فإن بالميـراس فاز في تسـع من آخـر 12 مباراة رسـمية له، ما يمنحـه الأمل في تحقيـق انتصار. ويعد الفريـق البرازيلي واحدا مـن أربعة فرق لم تسـتقبل أي هدف حتـى الآن في كأس العالم للأندية، حيـث لعب الخط الخلفي الصلـب دورا كبيرا فـي بدايتهم المميزة بالبطولة.

وقد اكتفى بالميراس بالتعادل السلبي في المباراة الافتتاحية أمام بورتو، قبل أن يتفوق على الأهلي بهدفين نظيفين، محققا أول انتصـار له فـي البطولـة. ويتصدر بالميراس ترتيب المجموعة الأولى برصيد أربـع نقـاط، بفارق هدف واحـد عن إنتر ميامـي، ويكفيـه التعـادل فقـط لضمان التأهل إلى دور الـ16 كمتصدر للمجموعة. أما في حال الخسـارة أمـام إنتر ميامي، فلـن يغادر بالميراس المراكز المؤهلة إلا إذا فاز بورتو على الأهلي ونجح في تعويض فارق الأهداف المطلوب.

خروج محرج

وفي المجموعـة الثانية، يتوجّب على سـان جرمان الفوز على سياتل ساوندرز الأميركـي علـى ملعبـه لومين فيلـد إذا مـا اراد ضمان التأهل إلـى ثمن النهائي وتفـادي خـروج مبكـر سـيكون محرجا لبطل أوروبا. وتلقى سان جرمان خسارة مفاجئة أمام بوتافوغـو البرازيلي (1-0) فـي الجولة الثانيـة بعدما أمطر شـباك أتلتيكو مدريد الإسـباني برباعية نظيفة في المباراة الافتتاحية.

ويبـدو أن مواجهـة الإثنـين سـهلة لفريـق المدرب الإسـباني لويـس إنريكي رغم أن بعـض لاعبيه يعانون من الإرهاق البدني. وتلقى إنريكي خبرا سـارا بعودة مهاجمـه الدولـي عثمـان ديمبيليه إلى التماريـن الجماعية الجمعـة، لكنه قد لا يكـون جاهزا للبدء أساسـيا. وبدا غياب ديمبيليه، المرشـح لجائزة الكرة الذهبية بعد تسـجيله 33 هدفا وتقديمه 15 تمريرة حاسـمة في جميع المسـابقات حتى الآن هذا الموسم، مؤثرا بشكل كبير في المباراة الثانيـة لأبطـال أوروبا الذيـن لعبوا بلا فعالية أمام المرمـى وافتقروا إلى الإبداع في بناء اللعب.

حلم التدريب في أميركا الجنوبية يراود غواردیولا

جورجيا (أميركا) - أكد الإسـباني بيب غواردیولا المدير الفني لمانشسـتر سـيتي الإنجليـزي أنه يـود التدريب فـي أميركا الجنوبيـة يومـا ما، مؤكـدا أن كرة القدم في دول مثـل البرازيل والأرجنتين تحظى بجاذبيـة كبيـرة. ولا يخطـط غواردیولا للرحيـل عن ملعـب الاتحـاد، ويتبقى له عامـان في عقده مـع مانشسـتر، لكنه لم يرفـض الفكرة لدى سـؤاله عـن إمكانية تدريـب فريق مـن أميـركا الجنوبية، قبل مبـاراة فريقه أمـام العـين الإماراتي في أتلانتـا بولايـة جورجيـا بـكأس العالم للأندية.

وقال المدرب الإسـباني "لـم لا؟ الكثير والكثير من الأشياء الجيدة في تاريخ كرة القدم ... الكثير والكثير من الأشياء الجيدة تأتي من أميركا الجنوبية." وأضاف "كما تعلمون، مـن البرازيل وخاصـة البرازيل وكولومبيـا والأرجنتـين، وأوروغـواي... أعظـم اللاعبين يأتون من هناك، وبعد ذلك يأتي معظمهم إلى أوروبا بسـبب الفرص الاقتصادية والمكانة المرموقة."

وأشـار "إنهم لاعبـون مذهلون. أحب الأمر عندما تشـارك في مثل هذه البطولة وتلعب ضـد فرق من أميـركا الجنوبية."

وأكـد "هـذه الثقافـة، وطريقة معايشـة جماهيرهـم لكل حـدث، هـي جوهر هذه البطولة، علينا أن نعيـش هذه البطولة،" مشـددا علـى أنـه يتعامـل مـع البطولة الحاليـة على محمل الجد. وأشـار المدرب الإسباني "يمكننا القول إن القدوم إلى هنا أمر مزعج، لكن الجانب الآخر يقول حسنا، إنها مـرة واحدة كل أربع سـنوات نكون هنا، ينبغي الفوز بألقاب كبرى."

> **الإسباني بيب غواردیولا مدرب مانشستر سيتي، أقر بضرورة تقليص قائمة فريقه وبيع عقود بعض اللاعبين هذا الصيف**

وأوضح "أريد الوصـول إلى المراحل الأخيرة مـن البطولة، هـذه الحقيقة، لقد قلتهـا مرارا وتكـرارا، إنه لشـرف لي أن أكون هنا."

وأكـد غواردیولا أنه يريد تقليص عدد لاعبـي الفريـق في حـين أن مصير نجمه الألماني إلـكاي غوندوغان البالغ من العمر 34 عاما لم يتحدد بعد وسط تكهنات بشأن سـعي ضم قلعة سـراي التركـي لضمه، عقب عودته للفريـق الصيف الماضي بعد عام واحد قضاه مع برشـلونة الإسباني. وقال غواردیولا "لا أعرف شيئا، لم أتحدث معـه، لو لم يكن جزءا مـن الفريق، لما كان هنـا... لكن فـي الوقت نفسـه لدينا حاليا عدد كبيـر جدا من اللاعبـين، ربما يرحل بعـض اللاعبين تدريجيـا، لكن في الوقت الحالـي إلكاي جزء لا يتجـزأ من تفكيري ومن الفريق."

أقرّ الإسـباني بيـب غواردیولا مدرب مانشسـتر سـيتي الإنجليـزي، بضرورة تقليـص قائمـة فريقه وبيـع عقود بعض اللاعبين هذا الصيـف "من أجلهم"، وذلك عشية مواجهة العين الإماراتي في الجولة الثانية من منافسـات المجموعة السـابعة ضمـن كأس العالـم للأندية بكـرة القدم. وارتفع عدد اللاعبين في قائمة مانشسـتر سـيتي بعدما أبرم أربع صفقـات جديدة إثر انتهاء الموسـم وخروجـه من دون أي لقـب، ما ترك غواردیولا مـع قائمة كبيرة. وارتبط اسـم لاعب الوسط الألماني إيلكاي غوندوغان في الأيام الأخيرة بالانتقال إلى غلطة سراي التركي. وقال غواردیولا إنه لا يعلم شيئا عن هذا الأمر، لكنه أشار إلى أن بيع عدد من اللاعبين سيكون ضروريا بعد التعاقـد مع الهولنـدي تيجاني رايندرس والفرنسي ريان شـرقي، والجزائري ريان آيت نوري.

وأضـاف للصحافيـين فـي أتلانتـا "كنت سـأحب أن أحتفـظ بجميع اللاعبين الموجودين حاليا طوال الموسـم. المشـكلة أنهم سـيكونون غير سعداء خلال الموسم، سـيكونون محبطـين ومخيبـين للآمال." وتابـع "لا أريـد ذلـك. أنا أفعـل هذا من أجلهـم، وليس من أجلي. علينا أن نرى ما سـيحدث، لا يزال هناك وقـت طويل حتى يُغلق سـوق الانتقالات وعلينا أن نمضي خطـوة بخطوة." وقال غواردیولا في وقت سابق إنه يفضل قائمة تتكون من نحو 20 لاعبا من الفريق الأول

الحلم يكبر

كسرت الحواجز ورفعت التحدي.. كوفنتري لا ترضى سوى بالزعامة

لـوزان (سويسـرا) - أفضـل سـباحة فـي تاريخ أفريقيا وأول امـرأة وأفريقية تـرأس اللجنة الأولمبيـة الدولية، حطمت الزمبابويـة كيرسـتي كوفنتـري العديد مـن الحواجـز وأصبحت بعمـر الحادية والأربعـين أصغر رئيسـة للجنة الأولمبية الدوليـة منـذ البـارون الفرنسـي بيـار دوكوبرتـان. يتـرك فـوز حاملـة سـبع ميداليـات أولمبيـة التـي تغلبـت علـى سـتة مرشـحين مـن الـوزن الثقيـل في الـدورة الأولى فـي مـارس الماضي، بعد حملـة انتخابية خالية مـن أية مقترحات ملموسـة، سـؤالا مفتوحـا: أي نوع من القـادة سـتكون كوفنتـري التي شـغلت عضويـة اللجنة الدولية منـذ 2013؟ قالت الخميس "الرياضة غيّرت حياتي بشـكل جذري،" مسـتمدة من مسـيرتها رسـالة سياسية "ضمان تكافؤ الفرص في وصول الرياضيـين مـن مختلـف المشـارب إلى الرياضة."

رسـمت كوفنتـري التـي سـتجلس الإثنيـن علـى الكرسـي الأول فـي لجنة لـوزان، مصيرها في زمبابوي، وهي دولة متواضعـة علـى الصعيديـن الرياضـي والسياسـي: بعيـدة عن الثلاثـي القوي في السباحة الولايات المتحدة/أستراليا/الصـين، وعلى بعد أكثر من عشـرة آلاف كيلومتر عـن اللجنـة الأولمبيـة الدولية التي رأسـها دوما رجال غربيون. نشـأت ابنة هراري فـي عائلة رياضية من أقلية بيضاء تدير شركة للكيميائيات: مارست والدتهـا وجدتها كرة المضـرب ورأس جدها اتحاد السـباحة، فيما مثل اثنان مـن أعمامها روديسـيا (في السـباحة والملاكمة) قبل الاستقلال عام 1980.

تتذكـر الشـقراء ذات البنيـة الرياضية والسـلوك الهادئ "كنت دائما تنافسية، لدرجة أني مُنعت من لعب الورق مع عائلتي لأني كنت أكـره الخسـارة". بـدأت كوفنتري السـباحة قبل سـن الثانية، في ناد يضم سـتة أعضاء. تألقت في حوض السباحة دون أن تحصر نفسـها فيها. ونظرا لعدم وجود مسـبح داخلي في البـلاد، انتقلت "إلى الهوكي على العشب، الكروس، وكرة المضرب" خلال فصل الشـتاء، في تركيبة ستنسـب إليهـا الفضل لاحقـا في طول عمرها الرياضي.

جذبهـا أولمبيـاد برشـلونة 1992 على الشاشـة، فوعدت الفتـاة الصغيرة والديهـا بـ"الذهاب إلـى الألعاب في يوم ما وإحـراز ميداليـة ذهبيـة لزمبابوي"

> **كوفنتري التي ستجلس الإثنين على الكرسي الأول في لجنة لوزان، رسمت مصيرها في زمبابوي، وهي دولة متواضعة**

التـي كانت تمتلك ميدالية يتيمة في 1980 بفضل تتويج لاعبات الهوكي. وأوضحت كوفنتـري التـي بلغـت بعمر السادسـة عشرة نصف نهائي سباق 100 م ظهرا في أولمبياد سـيدني 2000، مازحة: "ابتسـما وقالا لـي انه يتعـين القيام بعمل شـاق وتقـديم التضحيات والاسـتيقاظ باكرا. قلت حسـنا- كنـت بعمر التاسـعة، ماذا كنت أعرف؟"

على غرار سـباحين آخرين، فإن بلوغ القمة يأتي من خلال المنفى: حصلت العام التالـي على منحة دراسـية فـي جامعة أوبـورن الأميركية، انتقلـت من التمارين الفردية إلى تمارين جماعية مع رياضيين رفيعي المسـتوى واكتشـفت الإثـارة في بطولة الجامعات أن سي إيه إيه.

كرست نفسها في أولمبياد أثينا 2004، مـع ذهبية 200 م ظهرا، فضية 100 م ظهرا وبرونزيـة 200 متنوعـة، ثـم نالـت أربع ميداليـات في بكـين 2008 (ذهبيـة 200 م ظهرا وفضيات 100 م ظهرا و200 م متنوعة و400 م متنوعـة). عـام 2013، دخلت لجنة الرياضيـين في اللجنـة الأولمبية الدولية، اعتزلت أحواض السـباحة بعـد أولمبياد ريـو 2016 متجهة إلى العمل السياسـي، فشغلت عام 2018 منصب وزيرة الرياضة، الفنـون والشـباب فـي حكومـة الرئيس إميرسون منانغاغوا.

خلـف الأخيـر عـام 2017 روبـرت موغابي الـذي أطاحه الجيش عن حكم دام 37 عاما، مما عزز الآمال في تجديد ديموقراطي، وتعافـي الاقتصاد الذي كان في حالة ركود. لكن الصديق المقرب لموغابي، وعلى غراره عضو الحزب الحاكم منذ الاستقلال عام 1980، بات معروفا بأنه أكثر استبدادا من سلفه. وعندما سئلت عن الطبيعة الاستبدادية للنظام، شددت على أنها كانت واحدة من سـبعة وزراء "غيـر تابعـين" للحـزب الحاكـم منذ الاسـتقلال، زانـو بي أف، وأنهـا ركزت على "ما يمكنها تغييره."

العرب
الإثنين 2025/06/23
السنة 48 العدد 13523

مورو.. بوتيك المغرب الأكثر أناقة

يبرز مورو، بوصفه بوتيكا ومقهى وفندقا، كمركز مهم في مدينة مراكش المغربية. ويقول الشريكان القائمان على المشروع إنهما حين افتتاحه لم يكونا يبحثان عن مشروع، لكن إمكانياته الرائعة جعلتهما يعيدان النظر.

معلم مميز

مراكش (المغرب) - بجوار حديقة ماجوريل، وعلى بُعد خمس دقائق سيرًا على الأقدام من متحف إيف سان لوران، يوجد متجر مورو الذي يحظى بشعبية كبيرة بين الزوار والسكان المحليين المهتمين بالتصميم، تمامًا مثل جيرانه. افتتح المتجر في عام 2020 على يد الصديقين محسن بوسفيحة ومعاذ محسن، وقد اجتذب الجميع من مصممي الأزياء كيم جونز وميشيل لامي إلى الممثل آرون تايلور جونسون بمجموعته من قبعات الشمس الكروشيه يدويًا والقفاطين الحريرية وكؤوس النبيذ المصنوعة في جبال الأطلس والسيراميك الملون من تصميم بوسفيحة الخاص.

بدأ بوسفيحة ومحسن العمل معًا لأول مرة في عام 2016 مع "ذي موروكنز" (The Moroccans)، وهي مجموعة من منتجات العناية بالبشرة الطبيعية المصنوعة من زيت بذور التين الشوكي من مزرعة اشترياها في ساحل الصويرة. بعد أربع سنوات اتصل بهما أصدقاء بشأن الحصول على المبنى ذي اللون الأصفر، والذي كان فندقًا آنذاك، كمساحة للبيع بالتجزئة. يقول بوسفيحة في صحيفة فايننشال تايمز "لم نكن نبحث عن مشروع، لكننا رأينا أنه يتمتع بإمكانيات جميلة للغاية،" بجوافه المستديرة المميزة وأسقفه الشاهقة "ذكّرنا بساحة ميلروز بليس التي تعود إلى سبعينات القرن الماضي."

ولإعادة تصور المبنى مترامي الأطراف والساحات المحيطة به، استفادا من تدريبهما؛ بوسفيحة كمهندس معماري ومصمم داخلي، ومحسن كمهندس زراعي. زرعا نباتات، تنمو على ضفاف نهر أوريكا القريب، ونباتات البردي لتظليل الشرفات، وبطنا الجدران بجص خام بلون العاج. والنتيجة، كما يقول بوسفيحة، هي سلسلة من المساحات التي تتيح للزوار الاستمتاع بـ"أجواء مختلفة طوال اليوم."

من بين الأزياء تبرز مجموعة الكروشيه، المستوحاة من امرأة رصدها بوسفيحة ترتدي أحد تصاميمها كعباءة. تعاون بوسفيحة مع جمعية تعاونية نسائية لصنع الجلابيب والسترات الصوفية والقبعات والقمصان الداخلية بدرجات البرتقالي المحروق والكوبالت والأزرق المخضر. كما يتميز الكيمونو الحريري والسراويل واسعة الساق بأنماط رسمها بوسفيحة يدويًا، بينما تتميز نسخ الكريب الحريري بطبعات أثاث وفن بيكاسو ومزهريات وإلهامات من إيف سان لوران، وبالطبع مراكش. تُصنع القطع الفريدة من نوعها باستخدام أقمشة قديمة من سوق السلع المستعملة جلبها الشريكان خلال رحلاتهما.

يُشير محسن إلى أساور الذهب عيار 18 قيراطًا الرقيقة ولؤلؤ المياه العذبة، والخواتم والسلاسل المميزة من تصميم حسناء بناني، المقيمة في الدار البيضاء، باعتبارها من بين قطع المجوهرات المفضلة لديه. يقول "إنها مصنوعة بأسلوب شاعري أعشقه." وتتجلى العيون والشمس والقمر والثعابين والخنافس في تصاميم الأثاث، إلى جانب نعال البابوش التقليدية وأحزمة جلد الحمل.

يأتي الزبائن للتنسيق، ولكن في الغالب من أجل إبداعات المؤسس. تصطف على فناء المنزل رفوف تحمل أطباقًا وأباريق زينها بوسفيحة بزجاجات ملونة. في الداخل جدار من الرفوف المميزة يعرض منتجات التجميل من "ذي موروكنز": قناع ملكي بالزعفران والعسل، شامبو بزهر النيرولي، وعطر مزهر.

يقع المقهى على إحدى الشرفات، وهو مظلل بـ"كيريا"، أو لوحة مغربية. تستخدم طاهية مورو منتجات محلية، وتشتهر بعصير الفراولة الطازج، والبريوات (نوع من لفائف الربيع المحشوة بالروبيان أو الدجاج أو الخضروات)، وبسطيلة الدجاج باللوز والعسل، وفطيرة بنكهة زهر البرتقال. للانغماس الكامل في ثقافة مورو توجد عشرة أجنحة فندقية ضخمة في الطابق العلوي، مفروشة بسجاد بربري بألوان ترابية، وبعضها بشرفات تطل على بلاط حديقة ماجوريل الأزرق السماوي والأصفر الكناري لحديقة ماجوريل. يوجد أيضًا مسبح في الفناء المركزي بالطابق الأول حيث يمكن للضيوف الهروب من صخب المدينة. يقول بوسفيحة "الأفضل بالنسبة إلي هو عندما يبقى الزوار لفترة أطول." إنه يريدهم أن يغادروا مورو بعد أن خاضوا "تجربة جميلة".

منتزه غابة رغدان يجذب السعوديين في الصيف إلى قمم جبال السروات

الرياض - أصبح منتزه غابة رغدان، الواقع على سفوح جبال السروات غرب مدينة الباحة في السعودية، من أبرز وجهات السياحة البيئية في المنطقة.

تبلغ مساحة المنتزه حوالي 483 ألف متر مربع، ويرتفع أكثر من 1700 متر فوق مستوى سطح البحر، ويتميز بمناخ معتدل وإطلالات خلابة.

يقع المنتزه على بُعد حوالي 4 كيلومترات من وسط مدينة الباحة، ويضم مساحات خضراء، ومسارات للمشي، ومناطق جلوس مظللة، ومرافق ترفيهية متنوعة.

منتزه بهجة رغدان، الذي تبلغ مساحته 20000 متر مربع، هو مشروع حديثُ أقامته بلدية الباحة، ويضم شلالًا اصطناعيًا ومسرحًا مكشوفًا ومناطق لعب للأطفال وحديقة الخزامى التي تتصل بساحة مركزية وممشى حجري بطول 500 متر.

وصرح علي السواط، أمير منطقة الباحة، لوكالة الأنباء السعودية بأن منتزه غابة رغدان يُعد "معلمًا بيئيًا وسياحيًا رائدًا في المنطقة."

وتدعم البنية التحتية للمنتزه أعدادًا كبيرة من الزوار، حيث تبلغ مساحة المناطق الخضراء 384787 مترًا مربعًا، وهناك 1230 موقفًا للسيارات (منها 42 موقفًا لذوي الإعاقة)، و14 ملعبًا، و122 دورة مياه. كما تستضيف حديقة غابة رغدان فعاليات ترفيهية وثقافية ضمن برنامج صيف الباحة، ما يُثري تجربة الزوار ويعزز السياحة الداخلية.

حُلم درّة يتحوّل إلى كابوس

القاهرة - تعود الفنانة التونسية درة بتجربة سينمائية جديدة، حيث تعكف حاليا على تصوير فيلم "الست لما". ونشرت درة صورا لها عبر حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي من كواليس الفيلم الجديد وتظهر فيها مرتدية الحجاب، وقد علقت على الصور بالقول "فاطمة هي شخصيتي الجديدة في 'الست لما'."

وتجسد النجمة التونسية دور "فاطمة"، وهي امرأة أربعينية نشأت في دار أيتام وتحلم بالأمومة، لكن حياتها تنقلب إلى مأساة بعد زواجها من رجل أناني يمارس ضدها العنف الجنسي رغم تحذيرات الأطباء. تسرد قصتها أمام الجميع، لتكشف عمق المأساة التي تعيشها نساء كثيرات، بسبب جريمة مغفلة تتمثل في الاغتصاب الزوجي. ويضم الفيلم -وهو من تأليف كيرو أيمن ومحمد بدوي، وإخراج خالد أبوغريب، وإنتاج ندى ورنا السبكي- بجانب درة نخبة من النجوم، مثل يسرا وماجد المصري وياسمين رئيس وعمرو عبدالجليل ومحمود البزاوي ورانيا منصور ودنيا سامي وانتصار وأحمد صيام ومي حسن، إلى جانب عدد من ضيوف الشرف.

عيد الموسيقى مناسبة عامة للاحتفال في فرنسا

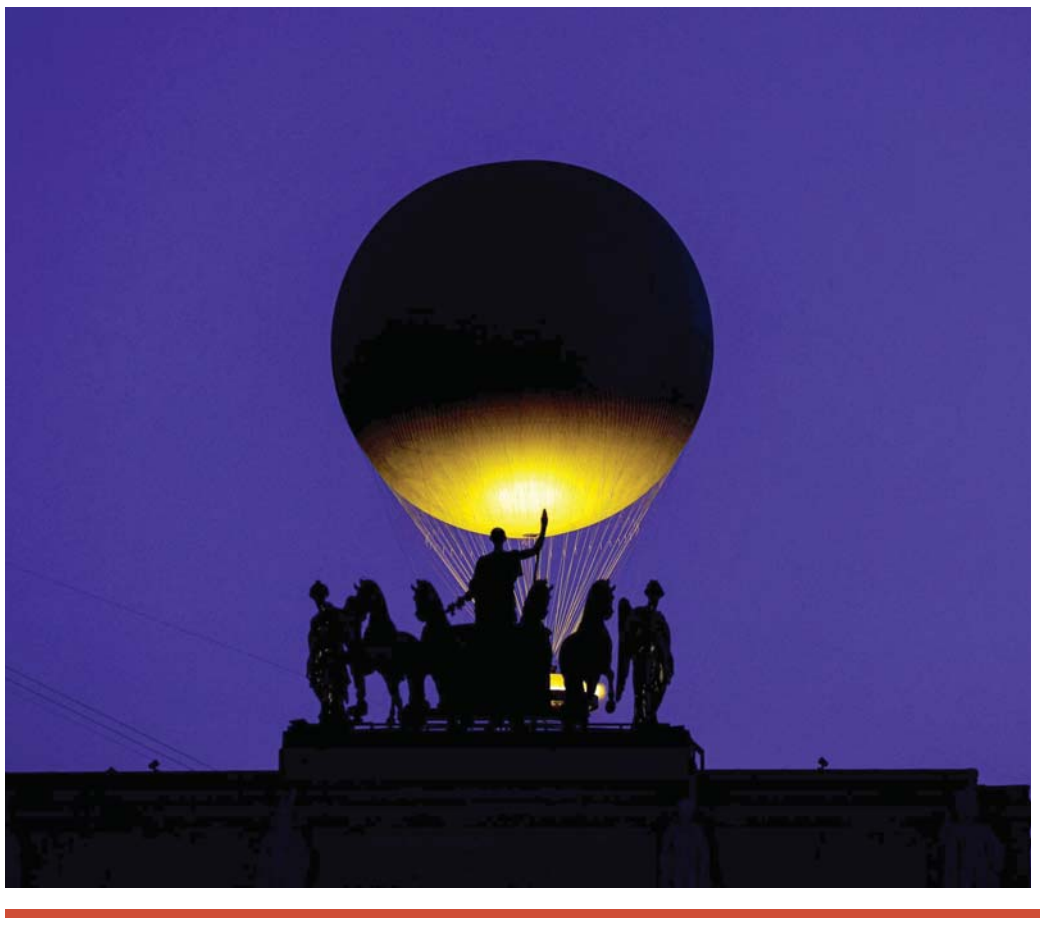

باريس - احتفلت فرنسا السبت بعيد الموسيقى، الذي يقام سنويا في 21 يونيو، عبر الآلاف من الحفلات الموسيقية للهواة والمحترفين في ظل حرارة صيفية حارقة، كما سجلت الاحتفالات عودة المنطاد الأولمبي إلى متحف اللوفر.

بعد عام من دورة الألعاب الصيفية في باريس ارتفعت الحلقة الأولمبية الشهيرة التي يبلغ قطرها عشرين مترا، والمثبتة على منطاد هيليوم. وسيتكرر ذلك كل مساء حتى 14 سبتمبر في حديقة تويلري.

كانت هذه الفعالية الأبرز في الحفلة الموسيقية المجانية التي أقيمت في حدائق اللوفر، أمام 35 ألف شخص.

لكن بالنسبة إلى الكثير من الفرنسيين أقيمت الاحتفالات الحقيقية بعيد الموسيقى على مسارح صغيرة مرتجلة في الحانات والشوارع والحدائق في مختلف أنحاء البلاد.

من الموسيقى التقليدية إلى الراب مرورا بالتكنو والموسيقى الكلاسيكية... سلّط عيد هذا العام أيضا، بنسخته الرابعة والأربعين، الضوء على التنوع الكبير في الأنواع الموسيقية المحببة في فرنسا.

في باريس جاب محبو بيونسيه الشوارع قبل ساعات قليلة من حفلة النجمة الأميركية في ملعب "ستاد دو فرانس".

وفي أماكن أخرى تسببت موجة الحر التي تضرب فرنسا، خصوصا في غرب البلاد، في إلغاء بعض الفعاليات كإجراء احترازي.

يصادف عيد الموسيقى هذا العام أيضا ختام أسبوع الموسيقى الفرنسي الأول، وهو أسبوع دولي للترويج لصناعة الموسيقى الفرنسية أطلقه الرئيس إيمانويل ماكرون.

في مقابلة مع إذاعة "أف.جي" الموسيقية، من المزمع أن تبث اليوم الاثنين، أعرب ماكرون عن دعمه لإدراج حركة French touch (اللمسة الفرنسية) للموسيقى الإلكترونية الفرنسية ضمن قائمة اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي.

صباح العرب

كرم نعمة
كاتب عراقي

أيّ نوع من الناس نريد أن نكون؟

عندما كتبت الروائية الأميركية نيكول كراوس روايتها "تاريخ الحب"، اكتشف القراء أن هناك المزيد من الأسئلة التي ينبغي عليهم إطلاقها، على نفس المستوى الذي دفع دار نشر إلى إبرام عقد معها لكتابة عملين آخرين، بقيمة أربعة ملايين دولار!

ماذا يعني هذا غير أننا بحاجة إلى إعادة اكتشاف أنفسنا من خلال القراءة والكتابة، لا من خلال أيّ شيء آخر متعلق بالعصر الرقمي؟

آخر الأسئلة التي طرحتها هذه الروائية، التي وُلدت كفتاة محظوظة لأنها ابنة مهندس وطبيبة، وتنقّلت معهما في بلدان بنيت على إنجازات وأنقاض الحضارات. وهو ما جعلها تدرك المنحنى الطويل للتاريخ الذي شهد صعود وسقوط كل شيء: الديمقراطيات والطغاة، الحرب والسلام، ما كان يُخشى منه، وما كان محبوبا ومقدّرا.

ومع مفترق الطرق الذي وصل إليه الناس في التاريخ، ظلّوا يتجادلون حول أي طريق يسلكون.

ذلك ما جعل كراوس وجعلنا معها ندرك اليوم أننا جميعا نقف عند مفترق طريق آخر. وأن الاتجاه الذي سنختاره سيحدّد ليس فقط مستقبل أطفالنا بل مستقبل ما يعنيه أن نكون بشرا، والظروف التي ستتكشف في ظلّها الحياة الإنسانية.

تتساءل هذه الكاتبة في آخر مقال لها: هل ستظل القراءة والكتابة أساسا للثقافة؟ وهل ستحل مفاهيم وخوارزميات الذكاء الاصطناعي محل حرية الذات؟ وهل سنسيطر على الطبيعة وندمّرها، أم سننقذها ونحميها؟

نقف الآن أمام هذه الأسئلة، وآمل أن نتوقّف. ففي سكون هذا التوقّف، تخاطبنا دروس التاريخ أحيانا.

سنجد الكثير جدا يفكرون اليوم بهذه الطريقة؛ يكتبون كما يقرأون، ويؤمنون بأننا في عالم الكتابة نكون أحرارا في التخيّل والإبداع، وتغيير عقولنا، والسفر عبر الزمان والمكان، والشعور بكامل اتساع ذواتنا، وتجربتها، والقيام بما لا يُعتقد أنه ممكن في أيّ عالم أو وسيط أو بُعد آخر.

تقول كراوس "عبر الكتابة، ندخل إلى عقل الآخر. نشعر بمعنى العيش داخل الآخر. وفي هذه العملية، نتوسّع خارج حدود الذات، إلى مجالات أوسع من التفاهم المتبادل والتعاطف. وهكذا، فإنّ الأدب ديمقراطيٌ في جوهره، وللوصول إلى حرياته، يجب أن نتعلّم قراءة الأدب وتقديره والتفاعل معه."

لماذا أقتبس هذا الكلام؟ لأنني، مثل كثيرين غيري، أشعر أن القراءة والكتابة مهددتان وتقفان عند مفترق طرق. ومن بين أمور ومعايير كثيرة على المحك، يقع مستقبل القراءة والكتابة، وكل الحرية الواسعة التي أتاحتاها لنا.

العلامة التجارية التي منحها العصر الرقمي للإنسان اليوم للتعبير عن نفسه، جعلته يسحق مفهوم اللغة بوصفها المعبر البلاغي للقراءة والكتابة، ويعبّر عن نفسه على منصته الخاصة كما يتكلم! يسخر ويتهكم ويمارس أنواعا مشينة من الابتذال والاحتقار، من دون أيّ احترام لمفهوم اللغة وبلاغتها السامية في الكتابة.

عصر الهواتف الذكية جعلنا نشهد انهيار القدرة على القراءة والتفاعل مع الكتب. ليس فقط لدى الأطفال، الذين نشأوا في بيئة الهواتف المحمولة وكانوا فئران تجارب دون وعي منهم، بل بيننا جميعا كبشر. وما يمكن أن نترقبه من الذكاء الاصطناعي أكثر فظاعة، عندما لا يكون قادرا على تحقيق التوازن بين الإبداع والتقييد؛ فهو إما أن يبالغ في تضمين الحقائق أو الأكاذيب، أو يدعم قرارات أخلاقية ولا أخلاقية على حدّ سواء، من دون مبالاة بالعواقب.

لم نفقد قدرتنا على التركيز على فكّ الرموز المدهشة في اللغة المكتوبة فقط، بل بدأنا نفقد تعلّقنا بمعاني الكلمات والجمل، التي كنا نثق بها يوما ما لتحمل العبء الثمين في التعبير عن هويتنا، لأنفسنا وللآخرين.

على مرّ التاريخ، بحث الإنسان عن كلمات يعبّر بها عن نفسه، وكتب قصته الخاصة عبر أسئلة: من نحن؟ وأيّ نوع من الناس نريد أن نكون؟

واليوم، من دون أن يكون هذا الإنسان قارئا وكاتبا، فليس لديه أيّ أمل في الارتقاء بنفسه.